

الرقم ٨٢٥

المجموع ٢ كتاب

منهاج العابدين للامام الغزالي

٦٥

صاحب ومالك
ادنوي زاده حافظ احمد



منهاج العابدين
للغزالي

لخطر الامر العظيم الذي
يكثر فيه الخطاب

ذلك فقد خرج مع الخاسرين وهلك مع الهالكين فصار هذا الخطب اذاً معضلاً وخطراً عظيماً ولذلك عز من يقصد
الطريق وقل ثم عز من القاصدين من يسلكه ثم عز من السالكين من يصل الى المقصود ويظفر بالمطلوب
وهم الاعزة الذين اصطفاهم الله عز وجل لمعرفته ومحبته وسددهم بتوفيقه وعصمته ثم اوصلهم بفضله
الى رضوانه وجنته فنسأله جل ذكره ان يجعلكم واياناً من اولئك الفائزين برحمته نعم ولما وجدنا هذا
الطريق بهذه الصفة نظرنا فامعنا النظر في كيفية قطعها وما يحتاج اليه العبد من الاهبة والعدة
والآلة والحيلة من علم وعمل عسى ان يقطعها بحسن توفيق الله في سلامة ولا ينقطع في عقباتها المهلكة
فيهلك مع الهالكين والعياذ بالله فصنفنا في قطع هذه الطريق وسلوكها كتباً كاحياء علوم الدين والقربة
الى الله عز وجل وغير ذلك احتوت على دقائق من العلوم اعتاصت على افهام العامة فقدحوا فيها وخاضوا
فيما لم يحسنوه منها فاي كلام افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا فيه انه اساطير الاولين الم تسمع الى قول زين
العابدين علي بن الحسين بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين حيث يقول اني لاكتم من علمي جواهره كيلا
يرى ذاك ذو جهل فيفتتنا ❊ وقد تقدم في هذا ابو حسن ❊ الى الحسين ووصى قبله الحسنا ❊ يا رب جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ❊ ولاستحل رجال مسلمون دمي ❊ يرون اقبح ما يأتونه حسنا ❊ واقتضت الحال عند
ذوي الدين النظر الى كافة خلق الله تعالى بعين الرحمة وترك المماراة فابتهلت الى من بيده الخلق والامر ان
يوفقني لتصنيف كتاب يقع عليه الاجماع ويحصل بقراءته الانتفاع فاجابني الى ذلك الذي يجيب المضطر اذا
دعاه واطلعني بفضله على اسرار ذلك والهمني فيه ترتيباً عجيباً لم اذكره في اسنة المصنفات التي تقدمت في اسرار
معاملات الدين وهو الذي اناله واصف فاقول وبالله التوفيق ان اول ما يتنبه العبد للعبادة ويتحرك
لسلوك طريقها بخطرة سماوية من الله تعالى وتوفيق خاص الهي وهو المعني بقوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه واشار اليه صاحب الشرع صلوات الله عليه فقال ان النور اذا دخل القلب انفتح

والفسح والشرح فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة يعرف بها فقال النبي نعم التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت فاذا خطر بقلب العبد اول ما
انى اجدنى متنعما بضروب من النعم كالحيوة والقدرة والعقل والنطق وسائر المعاني
الشريفة واللذات وكما ينصرف عنى من ضروب المضار والافات وان لهذه منعما يطالبني
بشكره وخدمته وان اغفلت ذلك فيزيل عنى نعمته ويذيقني باسه ونقمته وقد بعث
الى رسولا ايده بالمعجزات الخارقة للعادات الخارجة عن مقدورات البشر واخبرني بان
لى ربا جل ذكره قادرا عالما حيا متكلما يامر وينهى قادرا على ان يعاقب ان عصيته
ويثيب ان اطعته عالما باسراري وما يختلج في افكاري وقد وعد واوعد وامر بالتزام
قوانين الشرع فيقع في قلبه انه ممكن اذ لا استحالة لذلك في العقل باول البديهة فيخاف على نفسه
عند ذلك ويفزع فهذا خاطر الفزع الذى ينبه العبد ويلزمه الحجة ويقطع عنه المعذرة ويزعجه
الى النظر والاستدلال فيهتاج حينئذ عند ذلك ويقلق وينظر في طريق الخلاص وحصول الامان
له مما وقع بقلبه او سمع باذنه فلم يجد فيه سبيلا سوى النظر بعقله في الدلايل والاستدلال
بالصنعة على الصانع ليحصل له العلم اليقين بما هو الغيب ويعلم ان له ربا كلفه وامره ونهاه
فهذه اول عقبة استقبلته في طريق العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون من الامر
على بصيرة فياخذ في قطعها من عبور بحسن النظر في الدلايل ووفور التامل والتعلم والسوال
من علماء الاخرة ادلاء الطريق سرج الامة وقادة الايمة والاستفادة منهم واستمداد الدعاء
الصالح منهم للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله سبحانه وتعالى فيحصل له العلم
واليقين بالغيب وهو ان له ربا واحدا لا شريك له هو الذى خلقه وانعم عليه بكل هذه النعم

كلفه شكره وامره بخدمته وطاعته بظاهره وباطنه وحذره الكفر وضروب المعاصي وحكم له بالثواب
على الطاعة والعقاب الخالد ان عصاه وتولى عنه فعند ذلك يبعثه هذه المعرفة واليقين بالغيب
على التشمر للخدمة والاقبال على العبادة لهذا السيد المنعم الذى طلبه فوجده وعرفه بعد ما
جهله ولكنه لا يدرى كيف يعبده وماذا يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه بعد حصول هذه
المعرفة بالله سبحانه وتعالى وما يلزمه من الفرايض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم
والمعرفة بالفرايض انبعث لياخذ في العبادة ويشتغل بها فنظر فاذا هو صاحب جنايات
وذنوب وهذا حال الاكثر من الناس فيقول كيف اقبل على العبادة وانا مصر على المعصية متلطخ
بها فيجب اولا ان اتوب اليه ليغفر لى ذنوبي ويخلصني من اسرها ويطهرني من اقذارها فاصلح
للخدمة وبساط القربة فتستقبله عقبة التوبة فيحتاج لا محالة الى قطعها ليصل الى ما هو
المقصود منها فياخذ في ذلك باقامة التوبة بحقوقها وشرايطها الى ان قطعها فلما حصل له التوبة
الصادقة وفرغ من هذه العقبة حن الى العبادة لياخذ فيها فنظر فاذا حوله عوايق محدقة به كل
واحدة منها تعوقه عما قصد من العبادة بضرب من التعويق فتامل فاذا هي اربع الدنيا والخلق
والشيطان والنفس فاحتاج لا محالة الى دفع هذه العوايق وازاحتها والا فلا يتاتى له امره من
العبادة فاستقبلته ههنا عقبة العوايق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا
والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس فاما النفس فاشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها
ولا ان يقهرها بمرة ويقمعها كالشيطان اذ هي المطية والالة ولا مطمع ايضا في موافقتها على مقصده
العبد من العبادة والاقبال عليها اذ هي مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له فاحتاج اذا الى
ان يلجمها بلجام التقوى لتبقى له فلا تنقطع وتنقاد له فلا تطغى فيستعملها في المصالح والمراشد

ينهما عن المهالك والمفاسد فيأخذ في قطع هذه العقبة ويستعين بالله جل ذكره على ذلك فلما
فرغ من قطعها رجع الى القصد للعبادة فاذا عوارض تعترضه فتشغله عن الاقبال على ما قصده من
العبادة وتصده عن التفرغ لذلك كما ينبغي فتأمل فاذا هي اربعة الرزق تطالبه النفس به وتقول
لا بد لي من رزق وقوام وقد تجردت عن الدنيا وتفردت عن الخلق ايضا فمن اين يكون قوامي
ورزقي والثاني الاخطار من كل شيء يخافه ويرجوه او يريده او يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك
او فساده فان عواقب الامور مبهمة فيشتغل قلبه بها فانه ربما يقع في فساد او مهلكة الثالث
الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان
ومضادة النفس فكم من غصة يتجرعها وكم من شدة يستقبلها وكم من هم وحزن يعترضه وكم
من مصيبة تتلقاه الرابع انواع القضاء من الله سبحانه وتعالى بالحلو والمر ترد عليه حالا فحالا
والنفس تسارع الى السخط وتبادر الى الفتنة فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج
الى قطعها باربعة اشياء التوكل على الله سبحانه وتعالى في موضع الرزق والتفويض اليه في موضع الخطر
والصبر عند نزول الشدائد والرضاء عند نزول القضاء فاخذ في قطع هذه العقبة باذن الله تعالى
وحسن توفيقه فلما فرغ من قطعها وعاد الى قصد العبادة فنظر فاذا النفس فاترة كسلانة لا
تنشط ولا تنبعث لخير كما يحق وينبغي وانما ميلها ابدا الى غفلة ودعة وراحة وبطالة بل الى شر
وفضول وبلية وجهالة فاحتاج معها ههنا الى سائق يسوقها الى الخير والطاعة وينشطها له
وهما الرجاء والخوف فالرجاء في عظيم ثواب الله سبحانه وحسن ما وعد من انواع الكرامة ويذكر
ذلك سائق يسوقها فيبعثها على الطاعة ويحركها لذلك وينشطها والخوف من اليم عقاب الله عز وجل
وصعوبة ما اوعد من انواع العقوبة والاهانة زاجر يزجرها عن المعصية ويجنبها ويفترها عن ذلك

فهذه عقبة البواعث استقبلته ههنا فاحتاج الى قطعها بهذين المذكورين فاخذ فيها
بحسن توفيق الله تعالى فقطعها فلما فرغ منها رجع الى الاقبال على العبادة فلم ير عائقا ولا شاغلا
ووجد باعثا وداعيا فنشط في العبادة فاقامها وعانقها بتمام الشوق والرغبة فاذا هما
فنظر فاذا انبرى لعينه العبادة التي احتمل فيها الكد آفتان عظيمتان وهما الرياء والعجب تارة
يرائي بطاعته الناس فيفسدها واخرى يمتنع عن ذلك ويلوم نفسه فيه فيعجب بنفسه فيحبط العبادة
عليه ويتلفها فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة ونحوها
ليسلم له ما يعمل من خير فاخذ في قطع هذه العقبة باذن الله سبحانه وتعالى بجد واحتياط وتيقظ
بحسن عصمة الجبار وتأييده فلما فرغ من هذه كلها حصلت له العبادة كما يحق وينبغي وسلمت من كل آفة
ولكنه نظر فاذا هو غريق في بحار منن الله تعالى واياديه من كثرة ما انعم عليه من امداد التوفيق والعصمة
وانواع التأييد والحراسة وخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع في الكفران فينحط عن تلك المنزلة
الرفيعة التي هي منزلة الخدام الصالحين المخلصين لله عز وجل وتزول عنه تلك النعم الكريمة من ضروب
لطائف الله تعالى وحسن نظره اليه فاستقبلته ههنا الحمد والشكر فاخذ في قطعها بما امكنه من كثرة الحمد
والشكر على كثير نعمه فلما فرغ من قطع هذه العقبة ونزل فاذا هو مقصوده ومبتغاه بين يديه
فلم يسر الا قليلا حتى وقع في سهل الفضل وصحراء الشوق والشرف وعرصات المحبة ثم يقع في رياض
الرضوان وبساتين الانس الى بساط الانبساط ومرتبة التقريب ومجلس المناجات ونيل الخلع
والكرامات فهو يتنعم في هذه الحالة ويتقلب في طيبها ايام بقائه وبقية عمره بشخصه في الدنيا وقلبه في
العقبى ينتظر البريد يوما فيوما حتى يمل الخلق كلهم ويستقذر الدنيا ويحن الى الموت ويستكمل
الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسل رب العالمين اليه يردون عليه بالروح والريحان والبشرى //

والرضوان من عند رب راضٍ غير غضبان فينقلونه في طيبة النفس وتمام البشر والانس من هذه
الدار الفانية المفنية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الضعيف
الفقير نعيما مقيما وملكا عظيما ويلقى هناك من سيده الرحيم المفضل الكريم جل ذكره من
اللطف والعطف والترحيب والتقريب والانعام والاكرام ما لا يحيط به وصف الواصفين
ونعت الناعتين فهو كل يوم في زيادة الى ابد الآبدين فيا لها من سعادة عظيمة ويا لها من
دولة عالية ويا له من عبد مسعود وامرئ مغبوط وشان محمود فطوبى له وحسن مآب
نسأل الله البر الرحيم سبحانه وتعالى ان يمن علينا وعليكم بهذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة
وما ذلك على الله بعزيز وان لا يجعلنا من الذين لا نصيب لهم من هذا الامر الا وصف وسماع
وعلم وتمنٍّ بلا انتفاع وان لا يجعل ما تعلمناه من العلم حجة علينا يوم القيمة وان يوفقنا
جميعا للعمل بذلك والقيام به كما يحب ويرضى انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فهذا هو الترتيب
الذي الهمني مولاي في طريق العبادة فاعلم الآن ان حاصل الجملة سبع عقبات الاولى
عقبة العلم والثانية عقبة التوبة والثالثة عقبة العوائق والرابعة
عقبة العوارض والخامسة عقبة البواعث والسادسة عقبة القوادح والسابعة
عقبة الحمد والشكر وبتمامها يتم كتاب منهاج العابدين الى الجنة ونحن الآن نتتبع هذه العقا
العقبات بشرح موجز اللفظ مشتمل على النكت المقصودة من هذا الشان كل منها في باب مفرد
ان شاء الله عز وجل والله سبحانه ولي التوفيق والتسهيل بمنّه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
العقبة الاولى وهي عقبة العلم فاقول وبالله التوفيق يا طالب العلم والعبادة
عليك اولا وفقك الله بالعلم فانه القطب وعليه المدار واعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما

كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين
بل لهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما فيهن من الخلق وتأمل
من كتاب الله عز وجل آيتين احديهما قال جل ذكره الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الاية دليلا على
شرف العلم لا سيما علم التوحيد والاية الثانية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكفى بهذه
الاية دليلا على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فاعظم بامرين هما المقصود من خلق الدارين فحق
للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما فاعلم ان ما سواهما من الامور باطل
لا خير فيه ولغو لا حاصل له فاذا علمت ذلك فاعلم ان العلم اشرف الجوهرين وافضلهما ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من امتي وقال صلى الله عليه وسلم نظرة الى العالم احب الي من
عبادة سنة صيامها وقيامها وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشراف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم
علماء امتي فبان لك ان العلم اشرف جوهرا من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء
منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة من ثمارها فالشرف للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع
بثمرتها فاذا لا بد للعبد من ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب ولهذا قال حسن البصري رضي الله عنه اطلبوا
هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم فلما استقر انه لا بد للعبد منهما
جميعا فالعلم اولى بالتقديم لا محالة لانه الاصل والدليل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه وانما
صار العلم اصلا متبوعا ولزمك تقديمه على العبادة لامرين احدهما ليحصل لك العبادة وتسلم فانك
اولا يجب ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما
يستحيل في نعته فربما تعتقد في صفاته شيئا والعياذ بالله مما يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا

فقد شرحنا ما في ذلك من الخطر العظيم في بيان صعوبة سوء الخاتمة في كتاب الخوف من جملة كتب احياء علوم
الدين ثم يجب ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما امرت به لتفعله كما امرت به او
تركه من المناهي لتترك ذلك والا فكيف تقوم بطاعات لا تعرفها ما هي وكيف هي وكيف يجب ان تؤدى
وكيف تجتنب معاصي لا تعلم انها معاصي حتى لا توقع نفسك فيها فالعبادات الشرعية كالطهارة
والصلوة والصيام وغيره يجب ان تعلمها باحكامها وشرائطها حتى تقيمها فربما انت مقيم
على شيء سنين وازمانا مما يفسد عليك طهارتك وصلواتك ويخرجهما عن كونهما واقعين على وفاق
السنة وانت لا تشعر بذلك وربما يعترض لك مشكل ولا تجد من تسأل له عن ذلك وانت ما تعلمته
ثم مدار هذا الشان ايضا على العبادة الباطنة التي هي مساعي القلب يجب ان تعلمها من التوكل
والتفويض والرضا والصبر والتوبة والاخلاص وغير ذلك مما سيأتي ذكره ان شاء الله
ويجب ان تعلم مناهيها التي هي اضداد هذه الامور كالتسخط والامل والرياء والكبر لتجتنب ذلك
فان هذه فرايض نص الله تعالى على الامر بها والنهي عن اضدادها في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم كما قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون واصبر
وما صبرك الا بالله وقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا ونحو ذلك من الايات كما
نص على الامر بالصلوة والصوم فما لك اقبلت على الصلوة والصوم وتركت هذه الفرايض والامر بها
من رب واحد في كتاب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شيئا منها ايغرنك من اصبح بعاجل حظه
مشغوفا حتى صير المعروف منكرا والمنكر معروفا ومن اهل العلوم التي سماها الله في كتابه نورا وحكمة
وهدى واقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيدة للحطام اما تخاف ايها المسترشد ان
تكون مضيعا لشيء من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشتغل بصلوة التطوع وصوم النفل فتكون

في الاثم وربما انت مصر على معصية من هذه المعاصي التي تستوجب بها النار وتترك بها جامع طعام
شبهة او نوم تبتغي به قربة الى الله عز وجل فتكون في الاثم واشد من ذلك كله انك تكون في اسر الامل
والرياء معصية محضة فتظنه نية خير لجهلك بالفرق بينهما وتقاربهما في بعض الوجوه وكذلك تكون
في جزع وسخط فتظنه تضرعا وابتهالا الى الله عز وجل وتكون في رياء محض وتحسبه حمد الله سبحانه
او دعوة للناس الى الخير فتاخذ تعد على الله سبحانه المعاصي بالطاعات وتحسب الثواب العظيم
في موضع العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة فهذه والله مصيبة فظيعة
للعاملين من غير علم ثم مع ذلك كله فان للاعمال الظاهرة علايق من المساعي الباطنة تصلحها وتفسدها
كالاخلاص والرياء والعجب وذكر المنة وغيره فمن لم يعرف هذه المساعي الباطنة ووجوه تاثيرها
في العبادات الظاهرة وكيفية الاحتراز منها وحفظ العمل عنها فقل ما يسلم له عمل الظاهر ايضا
فيفوته طاعات في الظاهر والباطن فلا يبقى بيده الا الشقاء والكد وهذا هو الخسران المبين ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلوة على جهل فان العامل بغير علم يفسد اكثر مما يصلح قال صلى الله عليه وسلم
في العلم انه تلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فالمعنى فالعلم عند الله تعالى ان احدى شقوتيه ان لا يتعلم
العلم ثم يشقى ويتعب في العبادات على خبط مما يكون له من ذلك الا العنا نعوذ بالله من علم وعمل لا ينفع ولهذا
عظمت عناية العلماء الزهاد العاملين رضي الله عنهم بالعلم خاصة من بين ابناء الناس فان مدار امر العبودية
وملاك العبادة والخدمة لله تعالى على العلم وهكذا يكون نظر اولي الابصار واهل التاييد والتوفيق فاذا تبين
لك بهذه الجملة ان الطاعة لا تصح للعبد ولا تسلم له الا بالعلم فيلزم اذا تقديمه في شان العبادة واما
الخصلة الثانية التي توجب تقديم العلم ان العلم النافع يثمر خشية الله تعالى ومهابته قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه



مقصد بيان

وحرمته فقصد العلم ثمر الطاعة كلها وتجرع عن المعصية كلها بتوفيق الله وليس وراء الكون شيء بعضه الله
في عبادة الله سبحانه فعليك بالعلم ارشدك الله يا سالك الاخرة اول كل شيء والله ولي التوفيق بفضله
لعلك ان تقول قد ورد الخبر عن صاحب الشرع صلوات الله عليه انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم
الذي طلبه فرض لازم وما الحد الذي لا بد للعبد من تحصيله في امر العبادة فاعلم ان العلوم التي طلبها
في الجملة فرض ثلثة علم التوحيد وعلم السر اعني به ما يتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة واما حد
من كل واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد مقدار ما تعرف به اصول الدين وهو ان لك الها قادرا
عالما حيا متكلما سميعا بصيرا واحدا لا شريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن دلالات الحدث متفردا
بالقدم على كل محدث وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق في ما جاء به عن الله سبحانه وفيما لو دعي السائر
من امور الاخرة ثم مسايل في شعار السنة تجب معرفتها واياك ان تبتدع في دين الله تعالى ما لم يات به كتاب
ولا اثر فتكون مع الله تعالى على اعظم خطر وجميع ادلة التوحيد موجود اصلها في كتاب الله سبحانه وقد ذكره
شيوخنا رحمهم الله في كتبهم التي صنفوها في اصول الديانات وعلى الجملة كل ما الايمان الهلاك مع جهله
فطلب علمه فرض لا يسوغ لك تركه فخذه لا تدعه وبالله التوفيق واما الذي يتعين فرضه من علم السر فمعرفة
مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك تعظيم الله سبحانه والاخلاص له والنية وسلامة العمل وجميع ذلك ياتي في كتابنا
هذا ان شاء الله عز وجل واما من علم الشريعة فكل ما يتعين عليك فرض فعله وجب عليك معرفته لتوديه
كالطهارة والصلوة والصيام واما الحج والزكوة والجهاد ان تعين عليك وجب عليك علمه لتوديهما والا فلا فهذا
حد ما يلزم العبد تحصيله من العلم لا محالة ويتعين فرضه بحيث لا بد له من ذلك فان قلت فهل يفترض
علي ان اتعلم من علم التوحيد ما انقض جميع ملل الكفر والزمهم حجة الاسلام وانقض به جميع البدع والزمهم حجة
السنة فاعلم ان هذا فرض على الكفاية انما يتعين عليك ما تصحح به اعتقادك في اصل الدين لا غير وكذلك لا يتعين

على الكفاية بيان

عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقايقه والاتيان على جميع مسايله نعم ان وردت عليك
شبهة في اصول الدين تخاف ان تقدح في اعتقادك فيتعين عليك حل تلك الشبهة بما امكن من الكلام
الذي يقبله العقل واياك والمماراة والمجادلة فانه داء محض لا دواء له فاحترز منه جهدك فان من ابتلاه لم يفلح
الا ان يتغمده الله برحمته ولطفه ثم اعلم انه اذا كان في كل قطر داع من دعاة اهل السنة يحل الشبهة
ويرد على اهل البدع ويستقل بهذا العلم ويصفي قلوب اهل الحق عن وساوس المبتدعة فقد سقط
الفرض عن سواه وكذلك لا يلزمك من معرفة دقايق علم السر وجميع شرح عجايب القلب الا ما يفسد
عليك عبادتك فيجب عليك معرفته لتجتنبه وما يلزمك فعله كالاخلاص والحمد والشكر والتوكل ونحو ذلك
فيلزمك معرفته لتوديه واما ما سواه فلا وكذلك لا يلزمك معرفة ساير ابواب الفقه من البيوع
والاجارات والنكاح والطلاق والجنايات انما كل ذلك فرض على الكفايات فان قلت
هذا القدر من علم التوحيد هل يحصل بنظر الانسان من غير معلم فاعلم ان الاستاذ فاتح ومسهل
والتحصيل معه اسهل واروح والله تعالى بفضله يمتن على من يشاء من عباده فيكون هو معلمهم سبحانه
ثم اعلم ان هذه العقبة التي هي عقبة العلم عقبة كوود ولكن بها ينال المطلوب والمقصود نفعها
كثير وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل وكم من سلكها فزل وكم من تايه فيها
متحير وكم من حسير منقطع وكم من سالك قطعها في مدة يسيرة واخر يتردد فيها سبعين سنة والامر
كله بيد الله سبحانه وتعالى اما نفعه فعلى ما ذكرناه من شدة حاجة العبد اليه وبناء امر العبادة كله
عليه لا سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم
العلم النافع قال الهي وما العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء
فهذا يقربك الي وعن علي كرم الله وجهه انه قال ما يسرني ان لو مت طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف

الذرة

زلي فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم في الله سبحانه نصيحة وا
شدهم سا فابذل نفسك بالاخلاص في طلب العلم ولكن الطلب طلب دراية لا طلب رواية واعلم ان
الخطر عظيم فمن طلب العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويجالس به الامراء ويباهي به النظراء او يجمع به
الحطام فتجارته بائرة وصفقته خاسرة قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله عملت في المجاهدة ثلثين سنة
فما وجدت شيئا اشد علي من العلم وخطره واياك ان يزين لك الشيطان فيقول اذا كان قد ورد هذا
الخطر العظيم في العلم فتركه اولى فلا تظنن ذلك ولقد روي عن رسول الله انه قال اطلعت ليلة المعراج على النار
فرايت اكثر اهلها الفقراء قالوا يا رسول الله من المال قال لا من العلم فمن لم يتعلم العلم لا يتاتى له احكام
العبادة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين
فتشمر في طلب العلم بالبحث والتلقين والتدريس واجتنب الكسل والملال والا فانت في خطر الضلال
والعياذ بالله عز وجل ثم جملة الامر انك اذا نظرت في دلايل صنع الله عز وجل وانعمت النظر علمت ان لك
الها عالما قادرا حيا سميعا بصيرا متكلما منزها عن حدوث الكلام والعلم والارادة مقدسا
عن كل نقص وآفة لا يوصف بصفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين لا يشبه شيئا
من خلقه ولا يشبهه شي من خلقه ولا تتضمنه الاماكن والجهات ولا تحله الحوادث والآفات ونظرت
في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم واعلام نبوته فعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامينه على وحيه
وما كان السلف الصالح يعتقدونه ان الله تعالى يرى في الاخرة لانه موجود وليس في جهة
محدود وان القران كلام الله تعالى غير مخلوق وليس بحروف منقطعة ولا اصوات اذ لو
كان كذلك لكان من جملة المخلوقات وانه لا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر ولا لفتة ناظر
الا بقضاء الله تعالى وقدره وارادته ومشيته فمنه الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر

وانه لا واجب على الله تعالى لاحد من خلقه من اثابه فبفضله ومن عاقبه فبعدله وما ورد على لسان
صاحب الشرع صلوات الله عليه من امور الاخرة كالحشر والنشر وعذاب القبر وسوال منكر ونكير والميزان
والصراط فهذه اصول درج السلف الصالح رضي الله عنهم على اعتقادها والتمسك بها ووقع
عليها الاجماع قبل تنوع البدع وظهور الاهواء نعوذ بالله من الابتداع في الدين واتباع الهوى بغير
دليل ثم نظرت في اعمال القلب والمواجب الباطنة والمناهي التي تاتي في هذا الكتاب ليحصل لك علمه ثم تعرف
بعده ما تحتاج الى استعماله كالطهارة والصلوة والصوم ونحوه فلقد اديت فرض الله تعالى عليك
الذي تتعبد به في باب العلم ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم الراسخين في العلم ان انت عملت
بعلمك واقبلت على عمارة معادك كنت عبدا عالما عاملا لله تعالى ببصيرة غير جاهل ولا مقلد ولا غافل
ولك الشرف العظيم ولعملك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل وكنت قد قطعت هذه العقبة وخلفتها
وراك وقضيت حقها باذن الله تعالى سبحانه نسول ان يمدكم وايانا بحسن توفيقه وتيسيره انه ارحم الراحمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **العقبة الثانية وهي عقبة التوبة** ثم عليك يا طالب العبادة
وفقك الله بالتوبة وذلك لامرين احدهما ليحصل لك توفيق الطاعة فان شوم الذنوب يورث الحرمان ويعقب
الخذلان وان قيد الذنوب يمنع عن المشي الى طاعة الله عز وجل والمسارعة الى خدمته وان ثقل الذنوب يمنع
عن الخفة للخيرات والنشاط في الطاعات وان الاصرار على الذنوب مما يسود القلب فتجدها في ظلمة وقساوة
لا خلوص فيها ولا صفاوة ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم الله تعالى فستجر صاحبها الى الكفر والشقاوة فيا عجبا
كيف يوفق للطاعة من هو في شوم وقساوة وكيف يدعى الى الخيرات والخدمة من هو مصر على المعصية
والجفوة وكيف يقرب للمناجاة من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات ففي الخبر عن الصادق المصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كذب العبد يتنحى الملكان عنه من نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا

اللسان لذكر الله عز وجل فلا جرم لا يكاد تجد المصر على العصيان توفيقا ولا تخف اركان العبادة

دبه وان اتفق فبكسل لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك بشوم الذنوب وترك التوبة ولقد صدق

من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك خطيئتك فهذه هذه

والثاني من الامور انما يلزمك التوبة لتقبل عنك عباداتك فان رب الدين لا يقبل الهدية

وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضا الخصوم فرض لازم وعامة العبادة التي تقصدها نافلة فكيف

تقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه وكيف تترك لاجله الحلال والمباح وانت مصر على فعل

المحظور والحرام وكيف تناجيه وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله عليك غضبان فهذا ظاهر

حال العصاة المصرين على المعصية والله المستعان **فان قلت** فما معنى التوبة النصوح

وحدها وما ينبغي للعبد ان يفعله حتى تخرج من الذنوب كلها فاقول اما التوبة فانها اسم مع

القلب وهي عند التحصيل في قول العلماء رضي الله عنهم تبرية القلب عن الذنوب قال شيخنا رحمه الله في حد التوبة

انه ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله وحذارا من سخطه فلها اذا اربع شرايط

احدها ترك اختيار الذنب وهو ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود الى الذنب البتة فاما

ان ترك الذنب وفي نفسه انه ربما يعود اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له العود فانه ممتنع

عن الذنب غير تايب عنه **والثانية** ان يتوب عن ذنب قد سبق عنه مثله لكان متقيا غير تايب

الا ترى انه يصح القول بان النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن الكفر ولا يصح القول بانه كان تايبا عن الكفر اذ لم يسبق

كفر بحال وان عمر بن الخطاب كان تايبا عن الكفر لما سبق عنه ذلك **والثالثة** ان الذي سبق يكون مثل

الذي ما يترك اختياره في المنزلة والدرجة لا في الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الفاني الذي قد سبق منه

الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة اذ لم يغلق عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار

الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر الساعة على فعل ذلك فلا يقدر على تركه فلا يصح وصفه بانه تارك له

ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة

في الغيبة والنميمة اذ جميع ذلك معاصي وان كان الاثم يتفاوت في كل واحدة بقدرها الا ان جميع

هذه المعاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون الكفر فلذلك

صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وساير ما مضى من الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم في

الصورة **والرابعة** ان يكون ترك اختياره لذلك تعظيما لله عز وجل وحذارا من سخطه واليم عقابه

مجردا لا لرغبة دنيوية او رهبة من الناس او طلب ثناء او صيت او ضعف في النفس او فقر

او غير ذلك فهذه شرايط التوبة واركانها فاذا حصلت واستكملت فهي توبة حقيقية صادقة

واما مقدمات التوبة فثلث **احدها** ذكر غاية قبح الذنوب **والثانية** ذكر شدة

عقوبة الله عز وجل واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به **والثالثة** ذكر ضعفك وقلة حيلتك

في ذلك فان من لم يحتمل حر شمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع

الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب والبوار

نعوذ بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت على هذه الافكار وعاودتها اناء الليل والنهار فانها ستحملك

على التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق بفضله **فان قيل** اليس قد قال صلى الله عليه وسلم

الندم توبة ولم يذكر من شرايطها وشروطها شيئا قال له اعلم اولا ان الندم غير مقدور للعبد الا ترى

انه يقع الندامة عن امور في قلبه وهو يريد ان لا يكون ذلك والتوبة مقدورة للعبد مامور بها ثم انا قد

علمنا انه لو ندم عن الذنوب لما ذهب بذلك جاهه بين الناس او ماله في النفقة فيها فان ذلك

لا يكون توبة بلا ريب فعلمت بذلك ان في الخبر معنى لم تفهمه من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم الله سبحانه وتعالى

وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فان ذلك من صفات التائبين وحالهم فانه
اذا ذكر الاذكار الثلثة التي هي مقدمات التوبة يندم وحملته الندامة على ترك اختيار الذ
وتبقى ندامته في قلبه في المستقبل فتحمله على الابتهال والتضرع فلما كان ذلك من
التوبة وصفات التايب سماه باسم التوبة فافهم ذلك موفقا ان شاء الله تعالى فان قلت
كيف يمكن الانسان ان يصير بحيث لا يقع منه ذنب البتة من صغير او كبير كيف وانبياء الله
صلوات الله عليهم الذين هم اشرف خلق الله تعالى قد اختلف اهل العلم هل نالوا هذه الدرجة ام لا
فاعلم ان هذا امر ممكن غير مستحيل والله يختص برحمته من يشاء ثم من شرط التوبة ان
لا تتعمد ذنبا فاما ان وقع منه بسهو او خطاء فهو معفو عنه بفضل الله تعالى وهذا هين على
من وفقه الله سبحانه فان قلت انما يمنعني من التوبة اني اعلم من نفسي اني اعود الى
الذنب ولا اثبت على التوبة فلا فايدة في ذلك فاعلم ان هذا من غرور الشيطان ومن اين
لك هذا العلم فعسى ان تموت تايبا قبل ان تعود الى الذنب واما الخوف من العود فعليك
العزم والصدق في ذلك وعليه الاتمام فان اتم فذاك من فضله وان لم تتم فقد غفرت ذنوبك
السالفة كلها وتخلصت منها وتطهرت وليس عليك الا هذا الحدث الذي احدثته الآن وهذا هو
الربح العظيم والفايدة الكبيرة ولا يمنعك خوف العود عن التوبة فانك من التوبة ابدا بين احدى الحسنيين
والله ولي التوفيق والهداية فهذه هذه واما الخروج عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب
في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات الله تعالى عليك من صلوة او صيام او زكوة او كفارة
او غيرها فتقضي ما امكنك منها والثاني ذنوب بينك وبين الله سبحانه كشرب الخمر وضرب المزامير
واكل الربوا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا والثالثة ذنوب

١٩

بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس وفي العرض
وفي الحرمة وفي الدين فما كان من المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان عجزت عن ذلك لعدم
فتستحل منه فان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل
وان لم يمكن فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله سبحانه بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك
يوم القيمة واما ما كان في النفس فتمكنه من القصاص او اولياءه حتى يقتص منك او يجعلك في حل
وان عجزت فالرجوع الى الله تعالى والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته
او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده او ان تستحل من صاحبه
ان امكنك هذا ان لم تخش زيادة غيظ او هيج فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان خشيت ذلك فالرجوع
الى الله تعالى ان يرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله وولده ونحوه فلا
وجه للاستحلال والاظهار فانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه ليرضيه عنك ويجعل له
خيرا كثيرا في مقابلته فان امنت الفتنة والهيج وهو نادر فتستحل منه واما في الدين بان كفرته او بدعته
او ضللته فهو اصعب الامر فتحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت ذلك له وان تستحل من
صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله سبحانه جدا والتندم على ذلك ليرضيه عنك وجملة الامر فما امكنك
من ارضاء الخصوم عملت وما لم يمكنك راجعت الله سبحانه بالتضرع والصدق ليرضيه عنك فيكون
ذلك في مشية الله سبحانه يوم القيمة والرجاء منه بفضله العظيم واحسانه العميم فانه اذا علم الصدق
من قلب العبد فانه يرضي خصماءه من خزانة فضله ولا حكم فاعلم هذه حقا فهذه هذه فاذا انت
عملت ما وصفناه وبرأت القلب عن اختيار مثلها في المستقبل فقد خرجت من الذنوب كلها
وان حصلت منك تبرية القلب ولم تحصل منك قضاء الفوائت وارضاء الخصوم فالتبعات

طوبايه

لازمة وساير الذنوب مغفورة ولهذا الباب شرح يطول فلا تحتمله هذا الكتاب
وانظر كتاب التوبة من كتب احياء علوم الدين اولا وكتاب القربة الى الله ثانيا وكتاب
الغاية القصوى ثالثا تجد فوايد كثيرة وشرحا والذي ذكرناه هاهنا هو القدر الذي
لابد منه وبالله التوفيق **فصل** ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة عقبة صعبة
فهم ومرتقاها عظيم فلقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني رضي الله عنه وكان
من الراسخين في العلم العاملين انه قال دعوت الله سبحانه ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا
ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله سبحانه فيها ثلثين سنة فما قضيت
الى الان فرايت فيما يرى النايم كان قايلا يقول لي اتعجب من ذلك اتدري ماذا تسال انما تسال
الله سبحانه ان يحبك اما سمعت قول الله جل جلاله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة
هينة فانظر الى هولاء الايمة واهتمامهم ومواظبتهم على صلاح قلوبهم والتزود لمعادهم واما
الحزن والخوف فان اول الذنوب قسوة واخره والعياذ بالله شوم وشقوة اما تذكر ان تنسى امر
ابليس وبلعم بن باعورا كان مبدا امرهما ذنبا واخره كفرا فهلكا مع الهالكين ابد
الابدين فعليك رحمك الله بالتيقظ والجهد عسى ان تقلع عن قلبك عروق هذا الاصرار وتخلص
رقبتك من هذه الاوزار ولا تامن قساوة القلب من الذنوب وتامل حالك فلقد قال بعض
الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا
ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منجعا ولا تستحقرن الذنوب فتحسب نفسك تايبا
وانت مصر على الكباير فلقد بلغنا عن كهمس بن الحسين انه قال اذنبت ذنبا انا ابكي عليه
منذ اربعين سنة قيل ما هو يا ابا عبد الله قال زارني اخ لي في الله تعالى فاشتريت له سمكا فاكل ثم

الى حايط جاري فاخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فناقش نفسك وحاسبها
وسارع الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله سبحانه وابتهل
ثم انظر حال ابينا ادم صلى الله عليه وسلم الذي خلقه الله سبحانه بيده وحمله الى جنته على اعناق الملايكة
لما اذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما نزل حتى روي ان الله تعالى قال له يا ادم اي جار كنت
لك قال نعم الجار يا رب قال يا ادم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني
من عصاني حتى انه فيما روي بكى على ذنبه مايتا سنة حتى قبل توبته وغفر ذنبه الواحد
هذا حاله مع نبيه وصفيه في ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا تضرع التايب
وابتهاله فكيف بالمصر المتعسف ولقد احسن من قال تخاف على نفسه من ذنوب فكيف ترى
حال من لا يتوب وان تبت ثم نقضت التوبة وعدت الى الذنب ثانيا فعد الى التوبة مبادرا
وقل لنفسك لعلي اموت قبل ان اعود الى الذنب هذه المرة وكذلك ثانيا وثالثا ورابعا وكما
اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة ولا تكن في التوبة اعجز
منك في الذنب ولا تيأس ولا يمنعك الشيطان من التوبة بسبب ذلك فانه دلالة الخير اما
تسمع قوله صلى الله عليه وسلم خياركم كل مفتن تواب اي كثير الابتلاء بالذنب كثير التوبة والرجوع
الى الله جل جلاله بالندامة والاستغفار وتذكر قوله سبحانه ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فهذه هذه وبالله التوفيق **فصل** وجملة الامر
انك اذا ابتدات فبرات قلبك عن الذنوب كلها بان توطنه على ان لا تعود الى الذنب ابدا البتة لكن
ما كان منك على وجه علم الله سبحانه وتعالى صدق عزمك من قلب نقي وترضي الخصوم بما امكنك وتقضي
الفوايت بما تقدر عليه وترجع في الباقي الى الله سبحانه وتعالى بالابتهال والتضرع ليكفيك ذلك ثم تذهب

في البواقي

فتغتسل ثيابك وتغتسل وتصلي اربع ركعات كما تجب وتضع وجهك على الارض في مكان خال
لا يراك فيها احد الا الله ثم تجعل التراب على راسك وتمرغ وجهك الذي هو اعظم اعضائك في التراب
بدمع جار وقلب حزين وصوت عال تذكر ذنوبك واحدا واحدا ما امكنك وتلوم نفسك العاصية
وتوبخها وتقول اما تستحيين يا نفس اما آن لك ان تتوبي الك طاقة بعذاب الله سبحانه الك حاجة
بسخط الله سبحانه وتذكر من هذا كثيرا وتبكي وترفع يديك الى الرب الرحيم سبحانه وتقول الهي عبدك الآبق
رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر فاعف عني بجودك وتقبلني
بفضلك وانظر الي برحمتك اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير
كله بيدك وانت بنا رؤوف رحيم ثم تدعو دعاء الشدة وهو يا مجلي عظائم الامور يا منتهى همة المهمومين
يا من اذا اراد امرا فانما يقول له كن فيكون احاطت بنا ذنوبنا انت المذخور لها يا مذخورا لكل شدة
كنت ادخرك لهذه الساعة فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم اكثر من البكاء والتذلل وقل يا من
لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل يا من لا يبرمه الحاح الملحين اذقنا برد عفوك
وحلاوة مغفرتك برحمتك يا ارحم الراحمين انك على كل شيء قدير ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
آله ثم تستغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات وترجع الى طاعة
الله عز وجل فتكون قد تبت توبة نصوحا وقد خرجت من الذنوب طاهرا كيوم ولدتك امك
واحبك الله سبحانه ولك من الاجر والثواب وعليك من البركة والرحمة ما لا يحيط به وصف
واصف وحصل لك الامن والخلاص ونجوت من عقبته وعقبة المعاصي وبليتها في الدنيا
والاخرة وكنت قد قطعت هذه العقبة الصعبة باذن الله سبحانه وتعالى والله ولي التوفيق
بمنه وفضله

العقبة الثالثة وهي عقبة العوائق

ثم عليك يا طالب

العباد

العبادة وفقك الله برفع العوائق حتى تستقيم عبادتك وقد ذكرنا ان العوائق اربعة
احدها الدنيا ودفعها انما هو بالتجرد والزهد فيها وانما لزمك هذا التجرد والزهد لامرين
احدهما لتستقيم العبادة وتكثر فان الرغبة في الدنيا تشغلك اما ظاهرك بالطلب او باطنك بالارادة
وحديث النفس وكلاهما يمنع من العبادة فان النفس واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل بشيء
انقطع عن ضده وان مثل الدنيا والاخرة كمثل الضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما
كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احدهما اعرضت عن الاخر اما شغلها في الظاهر فقد روينا عن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه قال حاولت ان اجمع بين العبادة والتجارة فلم تجتمعا فاقبلت على العبادة وتركت التجارة
وعن عمر رضي الله عنه انه قال لو كانتا مجتمعتين لاحد غيري لاجتمعتا لي لما اعطاني الله من القوة
واللين فاذا كان الحديث كذلك فاضرب بالغانية والسلام واما شغلها للقلب وهو الباطن فلمكان
الارادة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى فبان لك انه اذا اشتغل ظاهرك بالدنيا او باطنك بارادتها فلا تتسنى لك العبادة
حقها واما ان زهدت فيها وتفرغت بظاهرك وباطنك تتسنى لك العبادة بل تعاونك اعضاؤك
ولقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة وتعاونه
اعضاؤه بالعبادة فهذه احد الامرين والثاني انه يكثر قيمة عملك ويعظم قدره وشرفه فلقد قال
صلى الله عليه وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله جل جلاله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر
ابدا سرمدا فاذا كانت العبادة تكثر وتشرف بذلك فحق لمن طلب العبادة ان يزهد في الدنيا ويتجرد
عنها فان قلت فما معنى الزهد في الدنيا وحقيقة ذلك فاعلم ان الزهد عند علمائنا
رضي الله عنهم زهدان زهد مقدور وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود

للعبد

من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها واما الزهد الذي هو غير
مقدور للعبد فهو برودة الشي على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقدور مقدمة
للزهد الذي غير مقدور فاذا اتى به العبد بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق
ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها لافاتها اورثته تلك برودة الدنيا على
قلبه لاجل الله وعظيم ثوابه وهذا عندي هو الزهد الحقيقي ثم اعلم ان اصعب الامور
انما هو ترك الارادة بالقلب اذ كم تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه وهو في مكابدة
ومقاساة في نفسه شديدة فالشان كله في هذه الم تسمع الى قوله سبحانه وتعالى عز من قايل
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا اعلق الحكم على نفي الارادة
دون الطلب والفعل للمراد وقوله سبحانه عز قايل من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقوله تعالى من كان يريد
العاجلة وقوله ومن اراد الاخرة اما ترى الاشارة كلها الى الارادة فامرها المهم اذا لكن العبد
اذا واظب واستقام على الاولين اعني الترك والتفريق فمامول من فضل الله سبحانه ان يوفقه
لدفع هذه الارادة والاختيار عن قلبه فانه المتفضل الكريم عز وجل ثم الذي يبعث على الترك
والتفريق ويهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقد اكثر الناس القول في ذلك فمنه
قول بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها
قال الشيخ الامام رحمه الله لكن نحن من هذا رائحة الرغبة لان من شكا فراق احد احب وصاله
ومن ترك شيا لمكان الشركاء فيه اخذه لو انفرد به فالقول البالغ فيه ما قاله شيخنا رحمه الله
ان الدنيا عدوة الله عز وجل وانت محبه ومن احب احدا ابغض عدوه قال لانها في اصلها

جيفة الابوي اخرها الى القذر والفساد والتلاشي والاضمحلال لكنها جيفة ضمخت بطيب وطربت
بزينة فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون فان قيل فما حكم الزهد
في الدنيا اهو فرض ام نفل فاعلم ان الزهد يقع عند نا في الحلال والحرام ففي الحرام فرض وفي الحلال
نفل فالحرام بمنزلة هذا الحرام لمستقيمي الطاعة بمنزلة الميتة المستقذرة لا يقدم عليها الا عند الضرورة
بقدر دفع الضرر واما الزهد في الحلال فانما يكون في منزلة الابدال يكون عندهم الحلال بمنزلة
الميتة لا يتناولون منها الا قدرا لا بد منه والحرام عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد
تناولها بحال فهذا معنى البرودة على القلب بان ينقطع همته عنها ويستقذرها ويستنكرها
حتى فلا يبقى لها في قلبه اختيار ولا ارادة فان قلت كيف يمكن ان تصير الدنيا في شهواتها
العجيبة المطلوبة عند انسان بمنزلة النار او بمنزلة الجيفة المستحيلة والبنيت بنيتنا
والطبع طبعنا فاعلم ان من وفق التوفيق الخاص وعلم آفاتها وقذرها في اصلها فتصير عنده
كذلك وانا نتعجب من هذا الراغبون العميان من عيب الدنيا وآفاتها المغترون بظاهرها وزينتها
وسانضرب لك مثلا لذلك فاعلم ان هذا يمثل بانسان صنع خبيصا بزايطه من السكر وغيره
ثم طرح فيه قطعة سم فاتاه وابصر ذلك رجل ولم يبصره الآخر ووضع الخبيص بين ايديهما مزينا
مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يخطر بباله ان
يتناول منه بحال البتة ويكون ذلك عنده بمنزلة النار بل اصعب لمكان ما يعلم من آفته
ولا يغتر بظاهره وزينته واما الرجل الآخر الذي لم يبصر ما جعل فيه اغتر بظاهره
المزخرف وحرص عليه ولم يصبر عنه واخذ يتعجب من صاحبه الزاهد فيه وربما يسفهه في ذلك فهذا
مثل حرام الدنيا مع البصراء المستيقنين والجهال الراغبين فان لم يطرح فيه السم فبزق فيه

او امتخط ثم ضحكه وزينته فالرجل الذي شاهد منه ذلك الفعل يكون مستقذرا لذلك الخبيص نافرا
عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند الضرورة وشدة الحاجة والذي لم يشاهد ذلك فهو جاهل بالامر
مغتر بظاهره حريص عليه مكب معجب فهذا مثل حال الابناء مع الفريقين اهل
البصيرة والاستقامة واهل الرغبة والغفلة وانما اختلف حال الرجلين مع تساويهما في الطبع
والبنية لبصارة وعلم كان لاحدهما وجهل وجفاء كان للاخر فلو علم الراغب وابصر
ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا
مثله فعلمت بذلك ان هذا التميز لمكان البصاير دون الطبايع وهذا اصل مغني وكلام
بين سديد يعترف به من عقل وانصف والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله
فان قيل فلا بد لنا من قدر من الدنيا ليكون قوامنا فكيف نزهد فيها فاعلم
ان الزهد في الفضول مما لا يحتاج اليه في قوام البنية فالمقصود القوام والقوة حتى يعبد الله تعالى
وسبحانه لا الاكل والشرب والتلذذ والله تعالى ان شاء اقامها بشيء وسبب وان شاء اقامها
بغير سبب كالملائكة ثم ان كان بشيء ان شاء فبشيء حاصل عندك او بطلبك وكسبك وان شاء
بشيء يسببه لك من حيث لا تحتسب من غير طلب منك وكسب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا الاحتياج حالة الى طلب وارادة فان لم تنو على ذلك
وطلبت واردت فانو بذلك القوة على عبادة الله سبحانه وتعالى دون الشهوة واللذة فانك
اذا نويت ذلك كان الطلب والارادة منك وطلبا للاخرة بالحقيقة لا للدنيا ولا يقدح
في زهدك وتجردك فاعلم هذه الجملة راشدا وبالله التوفيق العايق الثاني الخلق
ثم عليك وفقك الله وايانا لطاعته بالتفرد عن الخلق وذلك لاجل الامرين احدهما انهم يشغلونك

عن حبهم لله عز وجل على ما يحكى عن بعضهم انه قال مررت بجماعة يترامون وواحد جالس
بمعزل منهم فاردت ان اكلمه فقال لي ذكر الله اشهى الي فقلت انت وحدك فقال معي ربي
وملكاي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت اين الطريق فاشار بيده الى
السماء وقام وتركني فالخلق اذا يشغلونك عن العبادة بل يمنعونك منها بل يوقعونك في الشر والهلاك
كما قال حاتم الاصم رحمه الله طلبت من هذا الخلق خمسة اشياء فلم اجدها طلبت منهم الطاعة
والزهادة فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليها ان لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا مني ان
فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني عنهما اذا منعوا فقلت لا تدعوني الى ما لا يرضى الله سبحانه وتعالى
ولا تعادوني عليها ان لم اتابعكم فلم يفعلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة نفسي واعلم
ايها الاخ في الدين ان نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم وصف زمان العزلة وبين نعته ونعت
اهله وامر فيه بالتفرد وكان لا محالة اعلم بالمصالح وانصح لنا منا لانفسنا فان وجدت
زمانك على ما وصف وبين فامتثل امره صلى الله عليه وسلم واقبل نصيحته ولا تشك في انه صلى الله عليه وسلم كان
احرف بما يصلح لك في زمانك ولا تعلل بالعلل الكاذبة ولا تخادع نفسك والا فانت هالك ولا عذر
لك والوصف الذي ذكرناه منها ما هو في الخبر المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه
قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس مرجت عهودهم
وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه قلت ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال
الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة
وذكر في خبر اخر انه قال عليه الصلوة والسلام ذاك ايام الهرج قيل وما ايام الهرج قال حين
لا يامن الرجل جليسه وذكر ابن مسعود رضي الله عنه في خبر اخر الحرث بن عميرة انه قال ان يرفع

عن عمر كما فسيأتي عليكم زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه
الهوى فيه قايد العلم قال ومنه ذلك قال اذا اميتت الصلوة وقبلت الرشا وبيع
الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا والنجا ثم النجا قلت وجميع ما ذكره في هذه الاخبار
تراه بعينك في زمانك واهله فانظر لنفسك ثم ان السلف الصالح رضوان الله عليهم
اجمعوا على التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولا شك انهم كانوا
ابصر وانصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل اشر وامر وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط
انه قال سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قلت
انا ولئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت وافترضت وعن سفيان الثوري ايضا
انه كتب الى عباد الخواص اما بعد فانك في زمان كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم يتعوذون
بالله من ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم
وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس فان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال في العزلة راحة من الخلطاء السوء وفي مثل هذا قيل هذا الزمان الذي كنا نحاذر
في قول كعب وفي قول ابن مسعود اي من الازمان ملتبس فيه لابليس تصويب وتصعيد ان
دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ولقد وجدت عن سفين بن عيينة
انه قال قلت للثوري اوصني قال اقلل من معرفة الناس قلت يرحمك الله اليس قد جاء
في الخبر اكثروا من معرفة الناس فان لكل مومن شفاعة قال لا احسبك رايت قط ما تكره
الا ممن تعرف قلت اجل ثم مات فرايته بعد موته في المنام فقلت يا ابا عبد الله
اوصني قال اقلل من معرفة الناس ما استطعت فان التخلص منهم شديد وقد قيل في معنى

معنى ... قطعا وما زلت منزلا حالمستيب بعرفة فتنش عن هذا الورى واكشف فيا ان
ترى ينتفت الناس الا ذممتهم جزا الله خيرا كل من لست اعرف وقال الفضيل رحمه الله هذا زمان
احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال الثوري هذا زمان
السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى ان تموت وعن داود الطائي رحمه الله انه قال صم
عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وعن ابن عيينة ما رايت حكيما
قط الا قال لي في عقيب كلامه ان احببت ان لا تعرف فانت من الله على بال والاخبار في هذا الباب
اكثر من ان تحمله هذا الكتاب وقد صنفنا فيه كتابا مفردا وسميناه كتاب اخلاق الابرار والنجاة
من الاشرار فقف عليه ترى العجب العجاب وللعاقل اشارة والله ولي التوفيق والهداية بفضله

واما الخصلة الثانية

التي تقتضي التفرد عن الناس في هذا الشان ان الناس
يفسدون عليك ما حصل لك من العبادة ان لم يعصم الله سبحانه بسبب ما يعرض من قبلهم من دواعي
الرياء والتزين ولقد صدق يحيى بن معاذ حيث قال رؤية الناس بساط الرياء وهولاء
الزهاد قد خافوا على انفسهم من هذا المعنى حتى تركوا الملاقات والتزاور ولقد ذكر ان هرم بن حيان
قال لاويس القرني رحمهما الله يا اويس صلنا بالزيارة واللقاء فقال اويس قد وصلتك بما هو
انفع لك منهما وهو الدعاء على ظهر الغيب لان الزيارة واللقاء يعرض فيهما التزين والرياء وقيل
لسليمان الخواص قدم ابرهيم بن ادهم افلا تاتيه قال لان القى شيطانا ماردا احب الي من
لقائه فاستنكروا ذلك من قوله فقال اني اذا لقيته اخاف ان اتزين له فاذا القيت شيطانا امتنع
منه ولقد لقي بشحي الامام بعض العارفين فتذاكرا مليا ثم دعيا في آخر حديثهما وقال للعارف
ما اظنني جلست مجلسا انا له ارجى من مجلسي هذا فقال له العارف لكني ما جلست مجلسا انا اخوف



من مجلس هذا السبت تعد الى احسن حليتكم وعلومكم فتحدثني بها وتنظم هاهنا بين يديك وانا كذلك فقد وقع الوباء فبكى الشيخ الامام مليا ثم غشي عليه وكان بعد ذلك يتمثل بهذه الابيات

يا ويلتي من موقف ما به اخوف من ان يعدل الحاكم اباد ذا الله بعصيانه وليس لي من دونه راحم

يا رب عفوا منك عن مذنب اسرف الا انه نادم فهذه حال اهل الزهد والرياضة في ملاقاتهم

فكيف حال اهل الرغبة والبطالة بل حال اهل الشر والجهالة واعلم ان الزمان قد اصبح في فساد

عظيم واصبح الناس في شر كثير فانهم يشغلونكم عن عبادة الله حتى لا يكاد يحصل منها شيء

يفسدون عليكم ما حصل لكم حتى لا يكاد يسلم لكم شيء فلزمتكم العزلة والتفرد عن الناس والاستعاذة

بالله تعالى من شر هذا الزمان واهله والله تعالى الحافظ بفضله ورحمته فان قيل على حكم

العزلة والتفرد عن الناس فبين لنا حال طبقات الخلق فيها فاعلم رحمك الله وايانا ان الناس

في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة للخلق اليه في علم وبيان حكم فالاولى بهذا الرجل التفرد عن

الناس فلا يخالطهم الا في جمعة او جماعة او عيد او حج او مجلس علم بالسنة او حاجة ومعيشة

لا بد له من ذلك والا فيتوارى منهم ويلزم كنه لا يعرف ولا يعرف فاما ان احب هذا الرجل

ان ينقطع عن الناس فلا يخالطهم في امر من الامور البتة من دين ودنيا وجمعة وجماعة وغيرها

لما يرى له في ذلك من مصلحته وفراغه فانه لا يسعه ذلك الا باحد امرين اما ان يصير الى موضع

لا يلزمه هنالك هذه الفروض كرؤوس الجبال وبطون الاودية ونحوها ولعل هذا احد الوجوه

التي دعت العباد الى تلك المواضع البعيدة عن الناس واما ان يتيقن بالحقيقة ان قدر الذي

يلحقه في مخالطة الناس بسبب هذه الفروض اعظم من تركها فحينئذ يكون له عذر في ذلك

ولقد رايت انا بمكة حرسها الله بعض المشايخ المتفردين من اهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام

في الجماعات

في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله فحاورته في ذلك في حال تردد اليه يوما

فذكر من عذره ما اشرنا اليه وهوان ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه من الاثام

والتبعات في الخروج الى المسجد ولقاء الناس قلت انا وجملة الامر فلا عتب

على المعذور والله تعالى اولى بالعذر وهو عليم بذات الصدور ولكن الطريق العدل

عندنا هو الاول بان يشارك الناس في الجمعة والجماعات وضروب الخيرات ويباينهم

فيما سوى ذلك فان احب الطريق الثاني بان يقطع عن الناس عزة فسبيله الخروج

الى مواضع لا يتوجه عليه هذه الفروض ثم لان الطريق الثالث ان يكون مع الناس

في مصر واحد لا يحضر جمعة ولا جماعة بعذر يراه في ذلك من زيادة وتبعة عليه فانه يحتاج

الى نظر دقيق وعوارض عظيمة حتى يسقط عنه ذلك وفيه خطر من الغلط فالاولان

اسلم واحفظ والله ولي الهداية بفضله واما الرجل الثاني فرجل يكون قدوة في العلم

بحيث تحتاج الناس اليه في امر دينهم لبيان حق او رد على مبتدع او دعوة الى خير وفعل

او قول او نحو ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه ناصحا بينهم

لخلق الله تعالى ذابا عن دين الله مبينا لاحكام الله فلقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

قال اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله هذا اذا كان بينهم واذا خرج من بينهم

فلا يجوز له ايضا ولقد حكي ان الاستاذ ابا بكر بن فورك رحمه الله قصد ان ينفرد لعبادة

الله عن الخلق فبينما هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي يا ابا بكر اذ صرت من حجج الله

على خلقه تركت عباد الله فرجع وكان هذا سبب صحبته للخلق وذكر لي مامون بن

احمد رحمه الله ان الاستاذ ابا اسحاق رحمه الله قال لعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش

قالوا إنا لا نقوى على صحبة الناس وإنما أعطاك الله قوة فيلزمك ذلك فصنف بعد ذلك
كتابه الجامع الجلي والخفي وكان له رضي الله عنه مع غزارة علمه العمل الجم والنظر الدقيق
في سلوك طريق الآخرة فاعلم أن مثل هذا الرجل المحتاج إليه في باب الدين تحتاج في صحبة
الخلق إلى أمرين شديدين أحدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة
بالله دائمة والثاني أن يكون في هذا المعنى معرضا عنهم وإن كان بالشخص معهم
فإن كلموه كلمهم وإن زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وإن سكتوا عنه وأعرضوا اغتنم
ذلك منهم وإن كانوا في خير وحق ساعدهم وإن صاروا إلى لغو وشر خالفهم وهاجرهم
بلا رد عليهم وزجرهم أن رجا قبولهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات
وقضاء الحاجات التي ترفع إليه ما أمكنه ولا يطالبهم بالمكافآت ولا يوجد ذلك منهم ولا
يريهم من نفسه استبشارا لذلك ويباسطهم بالبذل إذا قدر وينقبض عنهم في الأخذ إن
أعطي ويحتمل منهم الأذى ويظهر لهم البشر ويتجمل لهم بظاهره ويكتم حاجاته عنهم فيقاسيها
ويعالجها في سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك إلى أن ينظر لنفسه خاصة فيجعل لها حظا
من العبادة الخالصة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن نمت الليل لأضيعن نفسي وإن
نمت النهار لأضيعن الرعية فكيف لي بالنوم بين هاتين وفي هذا المعنى عرض لي أبيات
من الشعر فإن كنت في هدي الأئمة راغبا فوطن على أن تبتليك الوقائع بنفس وقور
عند كل كريهة وقلب صبور وهو في الصدر مانع لسانك مخزون وطرفك ملجم وسرك
مكتوم لدى الرب ذائع وذكرك معمور وبابك مغلق وثغرك بسام وبطنك جائع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد وفضلك مدفون وضعفك شائع وفي كل يوم أنت جارع غصة

من الدهر

من الدهر صفو الأخوات والقلب طائع نهارك شغل الناس من غير منة وليلك شوق غاب عنه الطلائع
فذكر هذا الليل جنة ذريعة ليوم عبوس عز فيه الذرائع نعم فالنفس معهم والقلب ما بعده
وذلك لعمري أمر شديد وعيش نكد وفيه يقول شيخنا رحمه الله في وصيته يا بني عش مع أهل زمانك
وانفرد بهم ثم قال ما أشد هذا العيش مع الأحياء والاقتداء بالأموات وعن ابن مسعود رضي الله عنه خالط
الناس وزايلهم ودينك لا تكلمنه فهذه ثلاثة مقنعة ثم أقول إذا ماج الفتن بعضها في بعض ومرج
الأمر وولى الناس عن أمر الدين مدبرين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ولا يطلبون عالما
ولا يعرفون معيدا ولا يعنيهم أمر الدين البتة وترى الفتنة تعم العامة وتدب بين الخاصة
فللعالم العذر في العزلة والتفرد ودفن العلم وأخاف أن ما ذكرناه هو هذا الزمان النكد
الصعب والله المستعان وعليه التكلان فهذا حكم العزلة والتفرد عن الناس فافهم فإن
الغلط فيه عظيم وضرره كبير وبالله التوفيق فإن قيل أليس النبي يقول
عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة وإن الشيطان ذئب الإنسان يأخذ الشاذة والناحية
والقاصية وقال إن الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد واعلم أن هذه وردت
وورد أيضا الزم بيتك وعليك بالخاصة وأمر بالعزلة والتفرد في الزمان السوء ولا تناقض في قوله
صلى الله عليه وسلم ولا بد من الجمع بين الحديثين بحول الله وتوفيقه فأقول قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة
يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه يعني به في الدين والحكم إذ لا تجتمع هذه الأمة على ضلالة فخرق
الإجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور الأمة والشذوذ عنهم باطل وضلال وأما أن يعتزل عنهم
لصلاح في دينه فليس هذا من ذلك في شيء والثاني عليكم بالجماعة بأن لا تنقطعوا
عنهم في جمعهم وجماعاتهم ونحوها فإن فيها قوة الدين وجمال الإسلام وغيظ الكفار والملحدين

ولا يخلو ذلك من بركة وبركات وينظر من الله بالرحمة وكذلك نقول ان حق المنفرد ان يشارك الناس
في الجموع العامة في الخير وان يجانبهم في الصحبة والمزاحمة في ساير الامور لما فيهما من ضرر
والثالث ان ذلك في غير زمان الفتنة للرجل الضعيف في امر الدين واما الرجل القوي
في امر الله اذا ادرك زمان الفتنة الذي حذر النبي صلى الله عليه وسلم الامة منه وامرهم بالعزلة فيه
فالعزلة اولى له لما في الخلطة من الفساد والافة وان لا ينقطع من جموع الاسلام والخيرات العامة
فيه وان اراد ان ينفرد عن الناس بمرة فليسكن بشاهق جبل او بطن فلاة لصلاح يراه في
دينه ثم قلت ولا ارى مثل هذا الرجل اين ما كان الا ويمكنه الله تعالى من حضور الجماعات
والجمعات وساير الجموع الاسلام فيحضر لئلا يفوته الحظ منها ايضا فان جموع الاسلام من الله
بمكان وان تغير الناس وفسدوا كذا سمعنا من حال الابدال انهم يحضرون جموع الاسلام اين
ما كانت ويسيرون من الارض حيث ما شاؤا وان الارض لهم قدم واحد وفي الاخبار
ان الارض تطوى لهم وينادون بالتحيات ويتحفون بانواع البر والكرامات فهنيئا لهم
بما ظفروا به واحسن الله عزاء من غفل عن النظر في خلاص نفسه واخا الطالب الذي لم يصل
الى المقصود كامثالنا ولقد عرض لي في صفة حالي ابيات من الشعر ظفر الطالبون واتصل الوصل
وفاز الاحباب بالاحباب وبقينا مذبذبين حيارى بين حد الوصال والاجتناب نرتجي
القرب بالبعاد وهذا نفس حال المحال بالالباب فاسقنا منك شربة تذهب الغم وتهدي
الى الطريق الصواب يا طبيب السقام يا مرهم الجرح ويا منقذي من الاوصاب ولنقبض عنان
البيان ونرجع الى المقصود من شان العزلة فقد خرجنا عن شرط الباب **فان قيل**
اليس قد قال صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي الجلوس في المساجد وفيه زجر عن التفرد **فاعلم**

ان ذلك في غير زمن الفتنة كما ذكرناه وايضا فانه يجلس في المجلس ولا يخالط
الناس ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم وفي المعنى منفردا وهذا هو المعنى في العزلة
والتفرد الذي نحن في شرحه لا التفرد بالشخص والمكان فافهم ذلك يرحمك الله وفيه
يقول ابرهيم بن ادهم رحمه الله كن واحدا جامعيا ومن ربك ذا انس ومن الناس حنفيا
فان قيل فما تقول في مدارس علماء الاخرة وفي رباطات الصوفية
السالكين طريق الاخرة والكون فيها **فاعلم** ان ذلك الطريقة اهل العلم والاجتهاد
وذلك انها جمعت المعنيين والفايدتين اللتين احداهما العزلة عن الناس
والتفرد عنهم بالصحبة والمخالطة والمزاحمة في امورهم والثانية المشاركة
معهم في جمعهم وجماعتهم وتكثير شعاير الاسلام لتحصل السلامة التي هي للمنفردين
والخير الكثير الذي لعامة المسلمين مع ما للناس فيهم من القدوة والبركة والنصيحة فصار
الكون فيها اعدل طريق واحسن حال واسلم سبيل ولهذا الشان اقام الكثير العارفين
بين لنفعهم لعباد الله في باب الدين وقلة اذاهم ومشاهدة الخلق لآدابهم
وحسن رسومهم ليقتدوا بهم فان لسان الحال افصح من لسان المقال فصار
ذلك احسن تدبير في امر الدين للعلم والعبادة واحكم راي **فان قيل**
فما حال المريد مع المجتهدين والمرتاضين ايصحبهم ام يعتزلهم **فاعلم** انهم
اذا كانوا ثابتين على رسومهم الاولة وسيرهم المودونة عن سلفهم فهم اجل اخوان
في الله عز وجل واصحاب واعوان على عبادة الله سبحانه فلا يسعك عنهم عزلة وتفرد
وانما مثلهم مثل ما نسمع من زهاد لبنان وغيرهم ان منهم جماعات يتعاونون

على البر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر واما اذا تغيروا وتركوا رسومهم واخلوا
بطريقتهم الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد المرتاض معهم كحكمه
مع ساير الناس يلزم زاويته ويكف لسانه ويشاركهم في خيراتهم ويجانبهم في
ساير احوالهم وآفاتهم فيكون هو في عزلة من اهل العزلة منفردا عن المنفردين
فان قلت فان اختار هذا المجتهد المرتاض ان يخرج من بينهم الى مكان آخر
لصلاح يراه في نفسه وتجنب آفة تدخل عليه في صحبتهم فاعلم ان هذه المدارس
والرباطات بمنزلة حصن يتحصن بها المجتهدون عن القطاع والسراق وان الخارج
بمنزلة الصحراء تدور فيه فرسان الشياطين عسكرا عسكرا فتسلبه او تستاسره
فكيف حاله اذا خرج الى الصحراء وتمكن العدو منه من كل جانب يعمل به ما شاء فاذا ليس
لهذا الضعيف الا لزوم الحصن واما الرجل القوي البصير الذي لا يغلبه الاعداء
واستوى عنده الحصن والصحراء فلا عليه اذا خرج غير ان الكون في الحصن احوط
على كل حال اذ لا يؤمن من الفلتات والاتفاقات السوء واذا كان الامر بهذه
المثابة فالكون مع رجال الله والصبر على مشقة الصحبة اولى للمرتاض وطالب الخير
بكل حال وان لا مانع للقوي البالغ مبلغ الاستقامة عن التفرد منهم فاعلم هذه الجملة
وتاملها تغنم وتسلم ان شاء الله عز وجل فان قيل فما تقول في زيارة
الاخوان في الله عز وجل ومواصلة الاصحاب بالتلاقي والتذكر فاعلم ان زيارة
الاخوان في الله تعالى من جواهر عبادة الله سبحانه وفيها الزلفة الكريمة الى الله عز وجل مع ما
فيها من ضروب الفوايد وصلاح القلب ولكن بشرطين احدهما ان لا تخرج في ذلك الى الاكثار

... فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه زر غبا تزدد حبا والثانية
تحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك فيعود
عليك وعلى اخيك الوبال ولقد حكي ان الفضيل وسفيان رحمهما الله تذاكرا فبكيا
فقال سفيان يا ابا علي ارجو انا ما جلسنا مجلسا ارجى لنا من هذا فقال الفضيل ما جلست
مجلسا اخوف علي من هذا قال وكيف يا ابا علي قال الست تعمد الى احسن حديثك فتحدثني به
وانا عمدت الى احسن ما عندي فحدثتك به فتزينت لي وتزينت لك فبكى سفيان فيجب
ان يكون مجالستك الاخوان وملاقاتهم على مقدار قصد واحتياط ونظر لطيف فلا
يقدح ذلك حينئذ في عزلتك وتفردك عن الناس ولا يعود عليك وعلى اخيك بضرر وآفة بل
بخير كثير ونفع عظيم والله الموفق فان قلت فما يعينني على العزلة عن الناس
والتفرد ويهون علي ذلك فاعلم ان الذي يهون ذلك عليك ثلثة امور احدها
استغراق الاوقات في العبادة فان في العبادة شغلا وان الاستيناس بالناس من علامة
الافلاس فاذا رايت نفسك تتطلع الى كلام الناس وملاقاتهم من غير حاجة وضرورة
فاعلم ان ذلك فضول ساقه الفراغ والبطر ولقد احسن من قال في هذا المعنى ان الفراغ الى
سلامكم قادني ولربما عمل الفضول الفارغ فاذا اذا خالطت العبادة حقها ووجدت حلاوة
المناجاة واستانست بكتاب الله سبحانه واشتغلت عن الخلق واستوحشت عن صحبتهم وكلامهم
وفي الخبر ان موسى عليه السلام كان اذا رجع عن المناجاة يستوحش من الناس وكان يجعل اصبعيه في
اذنيه لئلا يسمع كلامهم وكان كلامهم عنده في التفرد والوحشة في ذلك الوقت كاصوات
الحمير وعليك بما قاله شيخنا رضي الله عنه اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا والثاني قطع الطمع
امام الحرمين

عنهم مرة فيهون عليك امره لان من لم ترجوا نفعه ولا تخاف ضرره فوجوده وعدمه سواء
والثالث تبصر آفاتهم وتتذكر ذلك وتكرره على قلبك فان هذه الاذكار الثلثة اذا لزمته
طردتك عن صحبة الخلق الى باب الله تعالى والتفرد لعبادته وحببته اليك والله ولي ذلك بمنه وبالله
التوفيق والعصمة العايق الثالث الشيطان ثم عليك ايها الاخ بمحاربة الشيطان
وقهره وذلك لخصلتين احدهما انه عدو مضل مبين لا مطمع فيه لمصالحة وابقاء عليه بل لا يقنع الا
هلاكك اصلا فلا وجه اذا للامن من مثل هذا العدو والغفلة عنه وتامل اثنين من كتاب
الله سبحانه احدهما قوله سبحانه الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
والثانية قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا اقصى التحذير وغايته
والخصلة الثانية انه مجبول على عداوتك ومنتصب ابدا لمحاربتك فهو اناء الليل
واطراف النهار يرميك بسهامه وانت غافل فكيف تكون الحال ثم وقعت معك نكتة اخرى
وهي انك في عبادة الله تعالى ودعوة الخلق الى باب الله سبحانه بفعلك وقولك وهذا ضد صنيع الشيطان
وهمته ومراده وحرفته فصرت كانك قمت وشددت وسطك لتغايظ الشيطان وتكايده
وتناقضه فهو ايضا يشد وسطه ليعاديك وتقاتلك وتماكرك حتى يفسد عليك حالك
بل حتى يهلكك راسا اذ لا يامن من جانبك بعد فانه الذي يسيء ويقصد بالهلاك الى من لا يغايظه
ولا يناقضه بل يصادقه ويوافقه كالكفار واهل الضلالة واهل الرغبة في بعض الاحوال فكيف
قصده لمن قام بمغايظته وتجرد لمناقضته فله اذا مع ساير الناس عداوة عامة ومعك
ايها المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة وانه اترك له لهم ومعه عليك اعوان اشدها
عليك نفسك وهواك وله اسباب ومداخل وابواب انت عنها غافل ولقد صدق من قال شعر

فاذا ادركت حيث قال الشيطان فارغ وانت مشغول والشيطان يراك وانت
لا تراه وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان عليك عون فاذا لابد من
محاربته وقهره والا فلا تامن الفساد والهلاك فان قلت فباي شيء احارب الشيطان
وباي شيء اقهره فادفعه فاعلم ان لاهل هذه الصناعة في هذه المسألة طريقين
احدهما ما قال بعضهم ان التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة بالله سبحانه لا غير فان
الشيطان كلب سلطه الله عليك فان اشتغلت في محاربته ومعالجته تعبت وضاع
عليك وقتك وربما يظفر بك ويعقرك ويجرحك فان الرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك
اولى الثاني ما قال آخرون ان الطريق المجاهدة والقيام عليه بالدفع والرد والمخالفة
والذي عندي ان الطريق العدل الجامع في امره ان نجمع بين الطريقين فنستعيذ بالله اولا
من شره كما امرنا وهو الكافي شره ثم ان رايناه يتغلب علينا علمنا انه ابتلاء
من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا وقوتنا في امر الله تعالى وصبرنا كما انه يسلط علينا
الكفار مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم ليكون لنا حظ من الجهاد والصبر
والتمحيص والشهادة كما قال الله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقال تع
ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقال تعالى ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فكذلك هذا ثم ان
محاربته وقهره فيما قاله علماؤنا رضي الله عنهم في ثلثة اشياء احدها ان تتعرف وتتعلم
مكايده وحيله فلا يتاتى تجاسر حينئذ عليك كاللص اذا علم ان صاحب الدار احس به
فر والثاني ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك وتتبعه فانه بمنزلة الكلب النابح

ان اقبلت عليه ولعى بك وان اعرضت عنه سكت الثالث ان تديم ذكر الله
بلسانك وقلبك فلقد قال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب
ابن آدم فان قلت فكيف نعلم مكايده وكيف الطريق الى معرفة ذلك فاعلم
ان له وساوس هي بمنزلة السهام التي ترميها وذلك انما يتبين لك بمعرفة الخواطر واقسامها
والثاني ان له حيلا بمنزلة الشبكات التي ينصبها وذلك يتبين بمعرفة المكايد واوضاعها
ومجاريها ولقد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم ابوابا في الخواطر وقد صنفنا كتابا سميناه تلبيس
ابليس وكتابنا هذا لا يحتمل الاكثار لكننا نذكر لك ان شاء الله من كل واحد منها اصلا كافيا
اذا اعتصمت به فاما اصل الخواطر فاعلم ان الله تعالى وكل بقلب ابن آدم ملكا يدعو
الى الخير يقال له ملهم ولدعوته الهام وسلط في مقابلته شيطانا يدعو العبد الى الشر يقال له
وسواس ولدعوته وسوسة فالملهم لا يدعو الا الى الخير والوسواس لا يدعو الا الى الشر في
قول اكثر علمائنا رضي الله عنهم وقد حكي عن شيخنا رحمه الله ان الشيطان ربما يدعو الى الخير
وقصده في ذلك الشر بان يدعوه الى المفضول ليمنعه عن الفاضل او يدعوه الى خير ليجره الى
ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب او غيره فهذان داعيان قائمان على قلبه
يدعوانه وهو يسمع قلبه يخش على ما روي في الاخبار انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن
الله سبحانه به ملكا وقرن الشيطان به شيطانا فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن
آدم الايسر والملك جاثم على اذن قلبه الايمن فهما يدعوانه وقال النبي صلى الله عليه وسلم للشيطان
لمة بابن آدم وللملك لمة يعني نزلة بالدعوة من قولهم لم بالمكان والم به اذا نزل ثم ركب
الله تعالى في بنية الانسان طبيعة مائلة الى الشهوات ونيل اللذات كيف كانت من حسن

او قبيح فذلك هوى النفس الصائرة الى الآفات فهذه ثلثة دعاة ثم اعلم بعد هذه
الجملة ان الخواطر هي آثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الافعال والتروك وتدعوه اليها
وسميت خواطر لاضطرابها من خطرات الريح ونحوها وحدوثها جميعا في قلب العبد بالحقيقة
من الله تعالى لكنها اربعة اقسام منها ما يحدثه الله تعالى في القلب ابتداء فيقال له
الخاطر فقط وقسم يحدثه موافقا لطبع الانسان فيقال له هوى النفس وينسب
اليه وقسم يحدثه عقيب دعوة الملهم فينسب اليه فيقال له الالهام وقسم
يحدثه عقيب دعوة الشيطان فينسب اليه ويقال له الوسوسة وينسب اليه
بانها خواطر من الشيطان وانما هي في الحقيقة حادثة عند دعوته فهو كالسبب
في ذلك ولكنه ينسب اليه فهذه اربعة اقسام من الخواطر ثم اعلم بعد هذا التقسيم
ان الخاطر الذي من قبل الله تعالى ابتداء قد يكون بخير اكراما والزاما للحجة وقد يكون بشر امتحانا
وتغليظا للمحنة والخاطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير اذ هو ناصح مرشد
لم يرسل الا لذلك والخاطر الذي يكون من قبل الشيطان لا يكون الا بشر اغواء واستزلالا
وربما يكون بالخير مكرا واستدراجا والذي يكون من قبل هوى النفس يكون بالشر
وبالخير فيه تبعا وتعسفا ولقد وجدت عن بعض السلف ان هوى النفس ايضا
قد يدعو الى الخير والمقصود منه شر كالشيطان فهذه انواعها ثم بعد هذا انك تحتاج
الى معرفة ثلثة فصول لابد لك منها البتة وفيها المقصود احدها الفرق بين خاطر
الخير وبين خاطر الشر في الجملة والثاني الفرق بين خاطر شر ابتدائي او شيطاني
او هوائي بماذا تفرق بينها فان لكل واحد منها دفعا من نوع آخر والثالث الفرق

بين خاطر خير ابتدائي او الهامي او شيطاني او هوائي لتتبع ما يكون من الله
او من الملك وتجتنب ما يكون من الشيطان وكذلك الهوى على قول من يقول به فاما
الفصل الاول قال علماؤنا رضي الله عنهم اذا اردت ان تعرف خاطر الخير من خاطر
الشر وتفرق بينهما فزنه باحد الموازين الاربعة يتبين لك حاله فالاول ان تعرض
الامر الذي خطر ببالك على الشرع فان وافق جنسه فهو خير وان كان بالضد من رخصة
او شبهة فهو شر فان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقتداء فان كان
في فعله اقتداء بالصالحين فهو خير وان كان بالضد اتباعا للطالحين فهو شر وان
وان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى فانظر ان كان مما تنفر
عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية وترهيب فاعلم انه خير وان كان مما تميل اليه النفس
ميل طبع وجبلة لا ميل رجاء الى الله عز وجل وترغيب فهو شر اذ النفس امارة بالسوء
لا تميل باصلها الى الخير فباحد هذه الموازين اذا نظرت وانعمت النظر يتبين لك خاطر الخير
من خاطر الشر والله تعالى ولي الهداية بفضله انه جواد كريم واما الفصل الثاني
اذا اردت ان تفرق بين خاطر شر يكون من قبل الشيطان وبين خاطر شر يكون
من قبل هوى النفس او من قبل الله تعالى ابتلاء فانظر فيه من ثلثة اوجه احدها
ان وجدته مصمما دائما على حالة واحدة فهو من الله تعالى او من هوى النفس وان وجدته
مترددا مضطربا فاعلم انه من الشيطان وكان بعض العارفين رحمه الله يقول
مثل هوى النفس مثل النمر اذا حارب لا ينصرف الا بفتح بالغ وقهر ظاهر او مثل
الخارجي الذي يقاتل تدينا لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان مثل الذئب اذا طردته

من جانب دخل من جانب آخر وثانيها ان وجدته عقيب ذنب احدثته فهو
من الله تعالى اهانة وعقوبة بشوم ذلك الذنب قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون قال شيخي الامام هكذا يؤدي الذنوب الى قسوة القلب اولها خاطر
ثم تؤدي الى القسوة والرين وان كان هذا الخاطر مبتدا لا عقيب ذنب كان
منك فاعلم انه من قبل الشيطان هذا في الاكثر لانه يتبرك بدعوة الشر ويطلب
الاغواء بكل حال والثالث ان وجدته لا يضعف ولا يقل بذكر الله تعالى ولا يزول
فهو من الهوى وان وجدته يضعف ويقل بذكر الله تعالى فهو من الشيطان
كما ذكر في تفسير قوله تعالى من شر الوسواس الخناس ان الشيطان جاثم على
قلب ابن ادم اذا ذكر الله تعالى خنس وان غفل وسوس واما الفصل
الثالث اذا اردت ان تفرق بين خاطر خير يكون من الله تعالى ابتداء او من الملك فانظر
في ذلك من ثلثة اوجه فان كان قويا مصمما فهو من الله تعالى وان كان مترددا فمن الملك
اذ هو بمنزلة ناصح يدخل معك من كل وجه ويعرض عليك كل نصح رجاء اجابتك ورغبتك في الخير
والثاني ان كان عقيب اجتهاد منك وطاعة فهو من الله سبحانه قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى وان كان مبتدا فهو من الملك في
الاغلب والثالث ان كان في الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله سبحانه وان كان
في الفروع والاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد
في قول اكثرهم واما خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدراجا الى شر يزيد
عليه فلقد قال شيخنا رحمه الله انظر ان وجدت نفسك في ذلك الفعل الذي خطر بقلبك مع

نشاط لا مع خشية ومع عجلة لا مع تأنٍ ومع امن لا مع خوف ومع تمنٍ ...
فاعلم انه من الشيطان فاجتنبه فان وجدت نفسك على ضد ذلك ...
لا مع نشاط ومع تأنٍ لا مع عجلة ومع خوف لا مع امن ومع بصارة العاقبة لا مع
عمى فاعلم انه من الله تعالى او من الملك قلت انا وكان النشاط خفة في الانسان للفعل
من غير بصيرة وذكر ثواب ينشطه في ذلك واما التأني فمحمود الا في مواضع
معلومة معدودة وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان الا في الخمسة
تزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وتجهيز الميت اذا مات وقرى
الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنبت واما الخوف فيحتمل ان يكون
في اتمامه واداية على وجهه وحقه وقبول الله تعالى اياه واما بصارة العاقبة
بان يتبصر ويتيقن انه رشد وخير ويحتمل لروية الثواب في العقبى ورجائه
فاعلم ذلك موفقا فهذه الفصول الثلثة التي لزمتك معرفتها في فصل
الخواطر فادعها وانعم النظر فيها ما استطعت فانها من العلوم اللطيفة والاسرار
الشريفة في هذا الباب والله الموفق بفضله واما الفصل الحيل والخادعات
من الشيطان فمجرى ذلك ومثاله ان مكايد الشيطان مع ابن ادم في الطاعة في
سبعة اوجه احدها ان ينهى عنها فان عصمه الله فرده بان قال اني لمحتاج الى ذلك
جدا اذ لا بد من التزود من هذه الدنيا الفانية للاخرة التي لا انقضاء لها فانه يأمره
بالتسويف فان عصمه الله تعالى فرده بان قال ليس اجلي بيدي على انني ان
سوفت اليوم الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم عملا ثم يأمره بالعجلة فيقول

عملا

قال

يحتمل حتى تفرغ لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى ورده بان قليل العمل مع التمام
خير من كثيره مع النقصان ثم يأمره باتمام العمل مراياة للناس فان عصمه
الله تعالى ورده بان قال ايش اعمل عن اياة الناس افلا يكفيني روية الله تعالى ثم يريد
ان يوقعه في العجب فيقول ما اعظمك وايقظك فان عصمه الله تعالى ورده بان قال المنة
لله تعالى في ذلك دوني وهو الذي خصني بتوفيقه وجعل العملي قيمة عظيمة بفضله ولولا
فضله فما ذا كان قيمة هذا العمل في جنب نعم الله تعالى علي وجنب معصيتي له
ثم يأتيه من وجه سادس وهو اعظمها ولا يقف عليها الا كل متيقظ وهو ان يقول
اجتهد انت في السر فان الله تعالى سيظهره عليك ويلبس كل عامل عمله واراد بذلك ضربا
من الريا فان عصمه الله تعالى ورده بان قال يا ملعون الى الآن كنت تأتيني من وجه افساد
عملي والآن تأتيني من وجه اخلاصه لتفسده انما انا عبد الله تعالى وهو سيدي ان شاء اظهر
وان شاء اخفى وان شاء جعلني خطيرا وان شاء جعلني حقيرا وذلك اليه ما ابالي اظهر ذلك
للناس او لم يظهره فليس بايديهم شيء ثم يأتيه من وجه سابع ويقول لا حاجة لك الى هذا
العمل لانك ان خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك فعله فان عصمه
الله عز وجل ورده بان قال انما انا عبد وعلى العبد امتثال الامر لعبوديته اعلم بربوبيته
يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ولانه ينفعني العمل كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا احتجت
اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيا فانا محتاج اليه كي لا الوم نفسي على ان الله تعالى لا يعاقبني
على الطاعة بكل حال ولا يضرني على انني ان دخلت النار وانا مطيع احب الي من ان ادخلها
وانا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب عن لقي الله تعالى

اي هذا الامر

على الايمان والطاعة لن يدخل النار البتة ودخل الجنة لا لاستحقاقه بعمله الجنة ولكن بوعد الله الصادق تعالى ولهذا المعنى اخبر الله عن السعداء اذ قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده فتيقظ رحمك الله فان الامر كما ترى وتسمع وقس عليه سائر الاعمال والاحوال واستعن بالله تعالى واستعذ به فان الامر بيده ومنه التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العائق الرابع النفس ثم عليكم عصمكم الله وايانا بالحذر من هذه النفس الامارة بالسوء فانها اضر الاعداء وبلاؤها اصعب البلاء وعلاجها اعسر الاشياء وداؤها اعضل الداء ودواؤها اشكل الدواء وانما ذلك لامرين احدهما انها عدو من داخل واللص اذا كان من داخل البيت عزت الحيلة فيه وعظم الضرر ولقد صدق القائل

نفسي الى ما ضرني داعي ... تكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي ... اذا كان عدوي بين اضلاعي

والثاني انها عدو محبوب والانسان عم من عيب محبوبه لا يكاد يبصر عيبه كما قال القائل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

فاذا يستحسن الانسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع على عيب لها وهي في عداوتها واضرارها غما او شكا تواقعه في فضيحة وهلاك وهو لا يشعر الا ان تحفظ الله تعالى بفضله ويعين عليها برحمته ثم اقول تامل ايها الرجل نكتة واحدة مقنعة وهي انك اذا نظرت وجدت اصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وآفة وقع في خلق الله تعالى من اول الخلق الى يوم القيمة من قبل هذه النفس اما بها وحدها او بمعونتها ومشاركتها ومساعدتها فاول المعصية لله تعالى كان من ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هوى النفس تكبرها وحسدها القته بعد عبادة ثمانين الف سنة على ما قيل في بحر الضلال فغرق

الى الابد الابدين اذ لم يكن هناك دنيا ولا خلق ولا شيطان بل كانت النفس بتكبرها وحسدها عملت به ما عملت ثم ذنب آدم وحواء طرحتهما شهوة النفس فيه وحرصهما على البقاء والخلود حتى اغترا بقول ابليس وكان ذلك اذ ابعث النفس شركته احتى سقط بذلكم من جوار الله تعالى وقرار الفردوس الى هذه الدنيا الحقيرة النكدة الفانية المهلكة ولقي اولاده ما لقوا من ذلك اليوم الى ابد الابدين ثم حدث قابيل وهابيل كان السبب الحسد والشح ثم حدث هاروت وماروت كان السبب الشهوة ثم هلم جرا الى يوم القيمة لا تجد في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالا ولا معصية الا واصلها النفس وهواها ولولا كان الخلق في خير وسلامة واذا كان عدو بهذه الضرر كله فحق على العاقل ان يهتم بامره والله تعالى ولي التوفيق والهداية بفضله فان قلت فما الحيلة اذا الناس في هذا العدو وما التدبير في امره فبين لنا ذلك فاعلم انا ذكرنا فيما تقدم ان امرها عسير صعب اذ لا يمكن قهرها بمرة كسائر الاعداء اذ هي المطية والآلة وقيل ان اعرابيا دعا لانسان بخير فقال كبت الله كل عدو لك الا نفسك ولا يمكن اهمالها بمرة لمكان ضررها فيحتاج الى طريق بين الطريقين تربيته وتقويته بقدر ما تحتمل فعل خير وتضعفها وتحبسها على حد لا يتمادى فانت من امرها في علاج شديد ونظر لطيف ثم قد ذكرنا في امرها ان تلجمها بلجام التقوى والورع لتحصل الفائدتين جميعا فان قيل ان هذه دابة جموح وبهيمة صعبة شكسة لا تنقاد للجام فما الحيلة فيها حتى تمكننا منها فاعلم ايدك الله انك الصادق والحيلة تذليلها حتى تنقاد للجام قال علماؤنا رضي الله عنهم انما تذل النفس وتكسر هواها بثلثة اشياء احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا نقص من علفها والثاني حمل اثقال العبادات عليها فان الحمار اذا زيد

فيحمله مع النقصان من علقه تزلّه وانقاد والثالث الاستعانة بالله والتضرع اليه
بان يعينك والا فلا تخلص اما تسمع قول يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربي فاذا واظبت على هذه الامور الثلثة انقادت لك النفس لا محالة باذن الله عز وجل
فحينئذ تبادر الى ان تملكها وتلجمها وتامن من شرها فان قلت فبين الآن ما هو
التقوى حتى نعلمه فاعلم اولا ان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر
شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق وفوز كبير وغنم جسيم وملك عظيم فكان
خيرات الدنيا والاخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وتامل
ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة
وانا اعد لك من جملتها اثني عشر خصلة اولها المدحة والثناء في قوله تعالى وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة من الاعداء قال الله تعالى وان
تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التاييد والنصرة قال الله تعالى ان
الله مع الذين اتقوا وقال الله تعالى ان الله مع المتقين والرابع النجاة من الشدائد
والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
الخامس اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح
لكم اعمالكم السادس غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم السابع محبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب المتقين الثامن القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
التاسع الاكرام والاعزاز قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم العاشر البشارة عند
الموت قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الحادي عشر

الثاني عشر النجاة من النار وقال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وقوله تعالى وسيجنبها الاتقى
الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت للمتقين فهذا كل خير وسعادة في الدارين تحت
الخصلة العزيزة فلا تنس نصيبك ايها الرجل منها ثم الذي تختص به هذا الشان من امر العبادة
ثلثة اصول احدها التوفيق والتاييد اولا وهو للمتقين كما قال الله تعالى ان الله مع
المتقين والثاني اصلاح العمل واتمام التقصير وهو للمتقين كما قال الله تعالى يصلح لكم
اعمالكم والثالث قبول العمل وهو للمتقين قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
ومدار العبادة على هذه الامور الثلثة التوفيق اولا حتى تعمل ثم الاصلاح للتقصير حتى
يتم ثم القبول اذا تم وهذه الثلثة التي يتضرع فيها العابدون الى الله تعالى ويسالون
فيقولون ربنا وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا وقد وعد الله ذلك كله
على التقوى واكرم بها المتقي سال او لم يسال فعليك بهذه التقوى ان اردت عبادة
الله تعالى بل ان اردت سعادة الدنيا والعقبى ولقد صدق القائل من اتقى الله فذاك الذي
سيق اليه المتجر الرابح والقائل من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي وكتب على بعض القبور ليس زاد
سوى التقى فخذي منه او دعي ثم تامل اصلا واحدا وهو انه هب انك قد تعبت جميع
عمرك في العبادة وجاهدت وكابدت حتى حصل لك ما تمنيت اليس الشان كله في القبول
ولقد علمت ان الله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك
روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من الدنيا
ولا اعجبه احد الا ذو تقى وعن قتادة انه قال مكتوب في التورية يا ابن ادم اتق الله

ونحن حيث بثبت وبلغني عن عامر بن عبد قيس انه بكا عند موته وكان يصلي كل يوم
الف ركعة ثم ياتي الى فراشه فيقول يا ماوى كل شر والله ما رضيتك لله طرفة
عين وبكا يوما فقيل له ما يبكيك فقال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ثم تامل
نكتة اخرى وهي اصل الاصول وهي ما ذكر ان بعض الصالحين قال لبعض اشياخه
اوصني بوصية فقال اوصيك بوصية الله رب العالمين للاولين والاخرين قوله
تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قلت انا اليس
الله اعلم بصلاح العبد من كل احد وليس هو انصح له وارحم وارأف من كل احد ولو
كانت في العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم للاجر واجل في العبودية
وانبل في القدر واولى بالحال وانجح للامال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله سبحانه
امر بها عباده واوصى خواصه بذلك لكمال حكمته ورحمته فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة
جميع الاولين والاخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها فعلمت انها الغاية التي لا متجاوز
عنها ولا مقتصر دونها وانه عز وجل قد جمع كل نصح ودلالة وارشاد وتنبيه وتاديب وتعليم
وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي
هي التقوى هي الجامعة لخير الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة الى اعلى الدرجات
في العبودية وهذا اصل لا مزيد عليه وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى وعمل بذلك واستغنى
والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضله ومنه **فان قلت** لقد عظم قدر
هذه الخصلة وجل موقعها واشتدت الحاجة الى معرفتها فلا بد الان من تفصيلها فاعلم
ان الامر كذلك حق لمثلها ان تجل قدرها ويلزم طلبها ويعظم الحاجة الى علمها ولكنك تعلم ان كل خطير كبير يحتاج الى

الى طلب كثير وتعب كبير وهمة عالية وجهد شديد فلا جرم ان هذه الخصلة خصلة
عظيمة كبيرة فالمجاهدة في طلبها والقيام بحقها والعناية في تحصيلها ايضا اشغال كبيرة
وشان عظيم فان المكارم على حسب المكاره وان اللذات على حسب المؤنات والله تعالى
يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله هو الرؤوف الذي بيده تيسير كل عسير
فاستمع وتنبه وتفهم حد بيان هذه الخصلة حتى تعلمها ثم تشمر للقيام بها واستعن بالله
عز وجل حتى تعمل بما تعلم فان الشان كله في ذلك والله تعالى ولي التوفيق والهداية بفضله
فنقول اعلم اولا ان التقوى في قول شيوخنا رحمهم الله هو تبرية القلب عن ذنب لم يسبق
عنك مثله حتى يحصل للعبد من قوة العزم على تركه وقاية بينه وبين المعاصي هكذا
قال شيخنا وذلك ان اصل لفظ التقوى في اللغة هو الوقوى بالواو وهو مصدر الوقاية
يقال وقى يقي وقاية ووقوى فابدلت عن الواو تاء كما قالوا في الوكلان والتكلان ونحوها فقيل
تقوى فاذا ما حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه
على ذلك فيوصف حينئذ بانه متق ويقال لذلك التبرية والعزم والتوطين تقوى والتقوى
في القران ينطلق على ثلثة اشياء احدها بمعنى الخشية والهيبة قال الله فاياي
فاتقون وقال واتقوا يوما ترجعون الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا الله حق طاعته وقال
مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تبرية
القلب عن الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين الا ترى ان الله يقول ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم ذكر التقوى

فعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهي تبرية القلب عما ذكرناه ثم قالوا
رحمهم الله منازل التقوى ثلثة تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي
الفرعية ولقد ذكرها الله سبحانه في آية واحدة وهي قوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وامنوا ثم اتقوا واحسنوا التقوى الاولى تقوى عن الشرك والايمان في مقابلة التوحيد
والتقوى الثاني عن البدعة والايمان الذي ذكر معها اقرار بالسنة والجماعة والتقوى
الثالث عن المعاصي الفرعية ولا اقرار في هذه المنزلة فقابلها بالاحسان وهو الطاعة
والاستقامة عليها فيكون منزلة مستقيمي الطاعة فالاية جمعت ذكر المنازل الثلث
منزلة الايمان ومنزلة السنة ومنزلة استقامة الطاعة فهذا ما قاله العلماء في بيان
معنى التقوى **قلت** انا وجدت التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وهو ما روي
في الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي المتقون متقين لتركهم ما لا باس به
حذرا مما به باس فاحببت ان اجمع بين ما قاله علماؤنا وبين ما جاء في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون حدا جامعا ومعنى بالغا **فاقول** التقوى هو اجتناب
كل ما تخاف منه ضررا في دينك الا ترى انه يقال للمريض المحتمي انه يتقي اذا اجتنب كل شيء
يضره في بدنه من طعام او شراب او فاكهة او غيرها ثم الذي تخاف منه الضرر في امر
الدين قسمان محض الحرام والمعصية وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول الحلال
والانهماك فيه يستجر صاحبه الى الحرام ومحض العصيان وذلك لشره النفس وطغيانها
وتمرد الهوى وعصيانها فمن اراد ان يامن الضرر في امر دينه اجتنب الخطر

وانم

فامتنع عن فضول الحلال حذرا ان تجره الى محض الحرام على ما قاله صلى الله عليه وسلم لتركهم
ما لا باس به حذرا عما به باس يعني لتركهم فضول الحلال حذرا عن الوقوع في الحرام فالتقوى
البالغة الجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر لامر الدين هو المعصية والفضول هذا تفصيلها
واما اذا اردنا تحديدها على موضوع علم السر فنقول حد التقوى الجامع تبرية القلب
عن شر لم يسبق عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر **ثم** الشرور
ضربان شر اصلي وهو ما نهى الله عنه كالمعاصي المحضة وشر غير اصلي وهو ما نهي عنه
تاديبا وهو فضول الحلال كالمباحات الماخوذة بالشهوات فالاولى تقوى فرض يلزم بتركها
عذاب النار والثانية تقوى خير وادب يلزم بتركها الحبس والحساب والتعيير واللوم فمن
اتى بالاولى فهي الدرجة الادنى من التقوى وهي بمنزلة مستقيمي الطاعة ومن اتى بالاخرى فهو في الدرجة
الاعلى من التقوى وذلك منزلة مستقيمي المباح فاذا جمع العبد بينهما على اجتناب كل معصية
وفضول فقد استكمل معنى التقوى وقام بحقها وجمع كل خير فيها وهذا هو الورع الكامل الذي هو
ملاك امر الدين وذلك منزلة الادب على باب الله سبحانه فهذا معنى التقوى وبيانها في الجملة فافهمه
موفقا ان شاء الله **فان قلت** فصل لنا الآن هذا المعنى في النفس واستعماله فيها
فان الحاجة جاءت من هنالك لنعلم كيف نلجم هذه النفس بهذا المعنى الذي فصلت من حقيقة التقوى
فاقول اجل انما تفصيله في امر هذه النفس ان تقوم عليها بقوة العزم فتمنعها عن كل معصية
وتصونها عن كل فضول فان فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله في عينك واذنك ولسانك وقلبك وبطنك
وفرجك وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوى ولهذا الباب شرح يطول وقد اشرنا اليه في كتاب
احياء علوم الدين واما الذي لا بد منه ها هنا ان نقول من اراد ان يتقي الله تعالى فليراع الاعضاء

الخمسة فان من الاصول وهي العين والاذن واللسان والقلب والبطن فتحرس
عليها بالصيانة لها عن كل ما تخاف منه ضررا في امر الدين من معصية وحرام وفضول
واسراف من حلال فاذا حصل صيانة هذه الاعضاء فنرجو ان تكفي ساير اركانه ويكون
قد قام بالتقوى الجامعة لجميع بدنه لله عز وجل فدعت الحاجة الى بيان خمسة فصول
لهذه الاعضاء وتفصيل ما تحتاج في حق كل واحد منها على قدر ما يليق بهذا الكتاب
الفصل الاول فصل العين عليك وفقك الله وايانا بحفظ العين فانها سبب كل فتنة
وآفة واذكر في امرها ثلثة اصول كافية احدها ما قال الله سبحانه وتعالى قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون واعلم انك
اذا تاملت هذه الاية فاذا فيها مع قصرها ثلثة معان عزيزة تاديب وتنبيه وتهديد
فاما التاديب قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولا بد للعبد من امتثال امر السيد
والتادب بادبه والا فيكون سيء الادب تحجب ولا يؤذن له في حضور المجلس والمثول بالحضرة
فافهم هذه النكتة وتامل ما تحتها فان فيها ما فيها واما التنبيه فقوله تعالى ذلك ازكى لهم
على معنيين احدهما والله اعلم اي ذلك اطهر لقلوبهم والزكوة الطهارة والتزكية التطهير
والثاني ذلك انمى لخيرهم ولبرهم والزكوة في الاصل النمو فنبه على ان في غض البصر تطهير القلب
وتكثير الطاعة والخير وذلك انك ان لم تغض بصرك وارسلت عنانه تنظر الى ما لا يعنيك فلا تخلو
اما ان تقع عينك على حرام فان تعمدت فذنب كبيرة وربما تعلق قلبك بذلك فتهلك ان لم يرحم
الله تعالى فلقد روي ان العبد لينظر النظرة ينغل فيها قلبه كما ينغل الاديم في الدباغ لا ينتفع به
ابدا وان كان مباحا فوى بما يشتغل قلبك به بخيال الوسواس والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه

تبقى

فتبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير وان كنت لم تر ذلك فقد كنت مستريحا عن ذلك كله وفي هذا
الحديث ذكر عن عيسى عليه السلام وعلى نبينا الصلاة قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها
فتنة وقال ذو النون رحمه الله نعم حاجب الشهوات غض الابصار ولقد احسن القايل وانت
اذا ارسلت طرفك دايما لقلبك يوما اتعبتك المناظر رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن
بعضه انت صابر فاذا ما كنت غاض البصر حافظا للعين لا تنظر الى ما لا يعنيك ولا يهمك كنت
كنت نقي الصدر فارغ القلب مستريحا عن كثير من الوسواس سالم النفس عن الآفات متزايدا
في الخيرات فتنبه لهذه النكتة الجامعة والله عز وجل الموفق بمنه واما التهديد فقوله تعالى
ان الله خبير بما يصنعون وقال تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وكفى بهذا تحذيرا
لمن خاف مقام ربه فهذا اصل واحد من كتاب الله تعالى والاصل الثاني ما روينا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النظر الى محاسن المراة سهم من سهام ابليس فمن تركها اذاقه الله طعم عبادة
تسره وان وجدان حلاوة العبادة ولذة المناجات من العابدين مكان وهذا شيء مجرب
علمه وحققه من علم به انه اذا امتنع عن النظر الى ما لا يعنيه يجد لذة للعبادة وحلاوة وللقلب
صفوة لم يجدها قبل ذلك والاصل الثالث ان تنظر الى كل عضو من اعضائك يصلح لماذا
وتنظر لماذا فعلى حسب ذلك تصونه وتحفظه فالرجل للمشي في رياض الجنة وقصورها
واليد لكاس الشراب وتناول الاثمار وكذلك في ساير الاعضاء فالعين انما هي للنظر الى رب
العالمين سبحانه وليس في الدارين كرامة اجل واكبر من ذلك فحقيق لشيء ينتظر ويرجى له
مثل هذه الكرامة ان يصان ويحفظ ويعز ويكرم فهذه الاصول الثلثة اذا احسنت التامل
فيها تكفيك المؤنة في هذا الفصل والله ولي التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل الفصل الثاني في الاذن

يعلم

غوث

وعليك بصيانته سمعك عن الخنا والفضول وذلك لامرين احدهما لما روى انه المستمع شريك المتكلم وفي ذكر القايل تحرز عن الطرق اوساطها وحرز عن الجانب المشتبه وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك عند سماع القبيح شريك لقايله فانتبه والثاني ان ذلك يهيج الخواطر والوسواس في القلب ثم من ذلك يتعدى الاشغال في البدن فما يبقى للعبادة شيء ثم اعلم ان الكلام الذي يقع في قلب الانسان وسمعه بمنزلة الطعام الذي يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم بل ان بقاء الكلام وتجرعه اكثر وابلغ فان الطعام يزول عن المعدة بنوم او غيره وربما يبقى اثره زمانا ثم يزول وله دواء يزيل اثره من جسم الانسان واما الكلام الذي وقع في قلبه فربما يبقى معه جميع عمره ولا ينساه فان كان شيئا رديا فلا يزال يشغله ويعييه وتردد بسببه خواطر في القلب ووساوس تحتاج ان يعرض عنها ويعدل بقلبه عن تفكرها ويستعيذ بالله تعالى من شرها ولا يامن ان يحل على بلية وتحركه حتى يقع آخر الامر في آفة عظيمة بسبب ذلك ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك كنت عن هذه المؤنة مستريحا فلينظر العاقل في ذلك وبالله التوفيق

الفصل الثالث اللسان ثم عليك حفظ اللسان وضبطه وقيده فانه اشد الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها فسادا وعدوانا ولقد روينا عن سفيان بن عبد الله انه قال قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ عليه السلام بلسان نفسه ثم قال هذا وعن يونس بن عبيد اني وجدت نفسي تحتمل مؤنة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحتمل ترك كلمة لا يعنيها فعليك اذا بالتحفظ جدا وبذل المجهود ونذكر خمسة اصول احدها ما روى ابو سعيد الخدري ان ابن ادم اذا اصبح بكرت الاعضاء كلها الى اللسان وقلن له نشدك الله

ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا قلت والمعنى فيه والله اعلم ان نطق اللسان يؤثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان يؤكد هذا المعنى ما حكي عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا يعنيك والاصل الثاني حفظ وذلك فان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله تعالى فعلى الاغلب يكون لغوا يضيع الوقت به وذكر ان حسان ابن ابي سنان مر على غرفة بنيت فقال منذ كم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفس الغرور تسالين عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة قلت فيا طوبى للمتهمين بانفسهم ويا ويح للغافلين الذين خلعوا العذار وارخوا العنان والله المستعان ولقد صدق القايل واحسن حيث يقول اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت خاليا مستريحا واذا ما هممت باللغو في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا والاصل الثالث حفظ الاعمال الصالحة فان من لم يحفظ لسانه واكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل من كثر لغطه كثر سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات على ما قيل ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا يمينا وشمالا وبلغنا عن الحسن انه قيل له يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقا فيه رطب وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك وذكرت عند ابن مبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت امي لانها احق بحسناتي وذكر انه فات حاتما الاصم القيام ليلة فعيرته زوجته فقال ان اقواما صلوا بالليل البارحة فلما اصبحوا نالوا مني فيكون صلوتهم يوم القيمة في ميزاني الاصل الرابع السلامة من آفات الدنيا على ما قال سفيان لا تتكلم بلسانك

الغيبة

ما يلتسر به لسانك وقال آخر لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شأنك وقال
آخر احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق ولابن المبارك رحمه الله
احفظ لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله وان اللسان دليل الفؤاد يدل الرجال
على عقله ولابن المبارك مطيع رحمه الله لسان المرء ليث في كمين اذا خلى عليه اغاره
فصنه عن الخنا بلجام صمت تكن لك من بليات سنانه وفي المثل السائر رب كلمة
تقول لصاحبها دعني نسأل الله التوفيق برحمته **الأصل الخامس** ذكر آفات
الاخوة وعواقبها واذكر فيه نكتة واحدة وهي انه لا تخلو اما ان تقول قولا محظورا
حراما او قولا مباحا من فضول لا يعنيك فان كان محظورا ففيه من عذاب الله تعالى
الا لا طاقة لك به فقد روينا عن رسول الله صلعم انه قال ليلة أسري بي نظرت في النار اقواما
يأكلون الجيف قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ولقد قال عليه السلام
لمعاذ اقطع لسانك عن حملة القران وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب
النار وعن ابي قلابة انه قال ان في الغيبة خراب القلب من الهدى فنسأل الله تعالى العصمة
بمنه وفضله من الكلام في المحظور **واما** المباح ففيه اربعة امور **احدها** شغل الكرام
الكاتبين بما لا خير فيه ولا فائدة وحق للمرء ان يستحيي منهما فلا يؤذيهما قال الله تعالى ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **والثاني** ارسال كتاب الى الله سبحانه من اللغو والهذر
فليحذر العبد من ذلك وليخش الله عز وجل وذكر ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا
فقال يا هذا انما تملي كتابا الى ربك فانظر ما تملي **والثالث** قراءته بين يدي ملك الجبار
يوم القيمة على رؤس الاشهاد بين الشدايد والاهوال عطشان عريان جيعان منقطعا

عن الجنة محجوبا من النعمة **الرابع** اللوم والتعيير لماذا قلت وانقطاع الحجة والحياء
من العزة وقد قيل اياك والفضول فان حسابه يطول وكفى بهذه الاصول
واعظا وقد بسطنا في كتاب اسرار معاملات الدين ما فيه مقنع فانظر فيه تجد الشفا

الفصل الرابع القلب

ثم عليك بحفظ القلب واصلاحه وحسن النظر في
ذلك وبذل المجهود فانه اعظم هذه الاعضاء خطرا واكثرها اثرا وادقها امرا واشقها
اصلاحا واصعبها حالا واذكر فيه خمسة اصول مقنعة **الاول** قوله تعالى يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وقوله تعالى ما في قلوبكم فاحذروه وقوله انه عليم بذات الصدور
كم ذكره وكرر ذكره في القران وكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا وتهديدا للخواص من العباد
لان المعاملة مع علام الغيوب خطرة فانظر ماذا يعلم من قلبك **والاصل الثاني**
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وابشاركم وانما ينظر الى قلوبكم فالقلب
اذا موضع نظر الرب فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله وينظفه
من الاقذار والادناس ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق فيه على عيب ولا يهتم بقلبه
الذي هو موضع نظر الرب جل ذكره فيطهره ويزينه ويطيبه كي لا يطلع الرب جل ذكره
على دنس فيه وشين وآفة وعيب بل يهمله بفضائح واقذار وقبائح لو اطلع الخلق على واحد
منها لهجروه وتبرؤا منه وطردوه وبالله المستعان **الاصل الثالث** ان القلب ملك مطاع
ورئيس متبع فالاعضاء كلها له تبع فاذا صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك استقامت
الرعية يبين ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا
فسدت فسد الجسد الا وهي القلب واذا كان صلاح الكل في ذلك وجب صرف العناية اليه
القلب

والاصل الرابع ان القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس ومعنى خطير
اولها العقل واجلها معرفة الله سبحانه التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصائر التي بها
التقدم والوفادة عند الله سبحانه ثم النية الخالصة في الطاعات التي بها يتعلق
ثواب الابد ثم انواع العلوم والحكم التي هي شرف العبد وساير الاخلاق الشريفة والخصال
التي بها تحصل تفاضل الرجال على ما فصلنا وشرحنا في كتاب اسرار معاملات الدين فحق
لمثل هذه الخزانة ان تحفظ وتحصن وتصان عن الادناس والافات وتحرس وتحرز عن السراق
والقطاع وتكرم وتجل بضروب الكرامات لئلا يلحق بالجواهر العزيزة دنس ولا يظفر بها
والعياذ بالله عدو **والاصل الخامس** اني تاملت حاله فوجدت له خمسة احوال
ليست لغيره من اعضاء ابن آدم **احدها** ان العدو قاصد اليه مقبل عليه ملازم
له فان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فهو متولي الالهام والوسوسة يقرعانه
بالدعوتين ابدا الملك والشيطان **والثاني** انه شغله الكثير فات الهوى والعقل كلاهما
فيه فهو معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهو ابدا بين خارجيها
ولقائها وتناقضها وحق بالثغر ان تحرس وتحصن ولا يغفل عنه **والثالث**
انه العوارض له كثرة الخواطر كالسهام لا تزال تقع فيه كالمطر لا تزال تمطر عليه ليلا ونهارا
لا تنقطع ولا انت تقدر على منعها فتمتنع وليس بمنزلة العين التي بين جفنين تغمض
وتستريح او تكون في موضع خال او بيت مظلم فتكتفي ذويتها او اللسان الذي هو
وراء الحاجزين بين الاسنان والشفتين وانت القادر على منعه وتسكينه بل
القلب عرض للخواطر لا تقدر على منعها والتحفظ عنها بحال ولا هي تنقطع عنك بوقت ثم النفس

منتهى ذلك والامتناع في جهود الطاقة امر شديد ومحنة عظيمة
والرابع ان حاجة عليك عسيرة اذ هو غيب عنك فلا تكاد تقف على عيبه وآفته وتغيره
سهلة يحتاج الى ان تبحث عن ذلك اتم البحث بطول الجهد وتحقيق النظر وكثرة الرياضة
الخامس ان الافات اليه اسرع فهو بالانقلاب اقرب **فلقد** قيل ان القلب اسرع انقلابا
من القدر في غليانها ولذلك قيل وما سمي القلب الا من تقلبه والرأي يضرب بالانسان اطوارا
فان زل القلب والعياذ بالله فزلته عظيم ووقوعه اصعب وافظع اذ اداه ذلك قسوة
وميل الى غير الله سبحانه ومنتهاه ختم ونكرة بالله سبحانه اما تسمع قوله سبحانه ابى واستكبر
وكان من الكافرين كان الكبر بقلبه محله على الاباء والكفر بظاهره اما تسمع قوله تعالى ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه محله ذلك على الذنب المشؤوم نفسه
اما تسمع قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ولهذا المعنى ابدا الرجال خاف عباد الله تعالى الخواص على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا
عنايتهم اليها قال الله سبحانه في وصفهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
جعلنا الله واياكم من المعتبرين بالعبر المتهيئين لمواضع خطر الموفقين لاصلاحها بحسن
النظر انه ارحم الراحمين **فان قيل** ان امر هذا القلب لمهم جدا فاخبرنا عن المعاني
التي تصلحه وعن الافات التي تعترضه فتفسده عسى ان نوفق للاجتهاد في العمل بذلك قال
اعلم ان تفصيل هذه المعاني يطول لا تحتمله هذا الكتاب وانما علماء الاخرة عنوا
باستخراج ذلك وتصنيفه في هذه النكتة لا غير وقد ذكرنا فيما يحتاج اليه من ذلك نحو سبعين
خصلة محمودة واضدادها المذمومة ثم من الافعال والمساعي الواجبة والمحظورة نحو ذلك

في سائر تفاصيلها ولعمري ان من اهمه امر دينه وانتبه من رقدة الغافلين فنظر لنفسه
فلا يكون تحصيل جميع ذلك والعمل به عليه كثيرا اذا وفقه الله تعالى وقد ذكرنا نبذة منها في
شرح عجايب القلب من كتاب احيا العلوم الدين واتينا على شرح جميعها بتفاصيلها
وكيفية علاجها في كتاب اسرار معاملات الدين وهو كتاب مستقل بنفسه عظيم الفايدة
لا ينتفع به الا العلما الراسخين في العلم وموضوع هذا الكتاب ان ينتفع به المبتدي والقوي
والضعيف فنظرنا في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب والحاجة اليها ماسة ولا
غنية عنها البتة في شان العبادة فوجدناها اربعة امور هي مداحض العابدين
وافات المجتهدين وهي فتن القلوب وبليات النفوس تعوق وتشين وتفسد
وتتلف واربعة في مقابلتها فيها قوام العباد وانتظام العبادة وصلاح القلوب فالافات
الاربع الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربع قصر الامل والتاني في الامور
والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في صلاح القلوب وفسادها
والنكت التي عليها المدار فلتبذل المجهود في التحرز من هذه الافات والتحصيل بهذه المناقب
تكف المون ونظفر بالمقصود ان شا الله تعالى وساخبر عن هذه الافات بكلمات وجيزة
مقنعة اما طول الامل فانه العايق عن كل خير وطاعة الجالب لكل شر وفتنة وانه
الدا العضال الذي يوقع الخلق في انواع البليات فاعلم انك اذا طال املك هاج لك
منه اربعة اشياء احدها ترك الطاعة والكسل فيها تقول سوف افعل والايام بين
يدي ولا يفوتني ذلك ولقد صدق داود الطايي حيث قال من خاف الوعيد قرب
عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله وقال يحيى بن معاذ الرازي الامل قاطع من كل خير

والطمع

والطمع مانع من كل خير والصبر صاير الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شر الثاني ترك
التوبة وتسويفها تقول سوف اتوب وفي الايام سعة وانا شاب وسني قليل والتوبة بين
يدي وانا قادر عليها متى رمتها ولربما يغتاله الحمام على الاصرار فاختطفه الاجل
قبل اصلاح العمل والثالث الحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا عن الاخرة
تقول اخاف الفقر في الكبر وربما اضعف عن الاكتساب ولا بد لي من شي فاضل اد
لمرض او هرم او فقر هذا ونحوه مما يحرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام
للرزق تقول ايش اكل وايش اشرب وايش البس وهذا الشتا وهذا الصيف
وما لي شي ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من
قوت وغنية عن الناس بعد وامثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع
لها والمنع لما عندك منها وافضل ما في الباب تشتغل خلبك وتضيع عليك وقتك وتكثر
همك وغمك بلا فايدة ولا طايل على ما روي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قتلني هم يوم لم ادركه
قيل وكيف ذلك يا ابا ذر قال ان املي جاوز اجلي والرابع القسوة في القلب والنسيان
للاخرة لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر كما قال علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا وان طول الامل
ينسي الاخرة واتباع الهوى يصد عن الحق فاذا يصير فكرك ومعظم قلبك في حديث
الدنيا واسباب العيش وصحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب من ذلك وانما رقة القلب
وصفوته انما بذكر الموت والقبر والثواب والعقاب واحوال الاخرة واذا لم يكن
شي من ذلك فمن اين تكون لقلبك رقة وصفوة قال الله تعالى فطال عليهم الامد

قست قلوبهم فاذا انكرت الموت املك قلت طاعتك وتاخرت توبتك وكثرت
ذنوبك واشتد حرصك وقسى قلبك وعظمت غفلتك عن العاقبة فالعياذ بالله
ان لم يرحم الله تعالى آخرتك فاي حال اسوأ من هذه واي آفة اعظم من هذه وكل
هذا بسبب طول الامل **واما** ان قصرت املك وقربت من نفسك موتك وتذكرت
حال اقرانك واخوانك الذين غافصهم الموت في وقت لم يحتسبوا ولعل حالك مثل حالهم
فاحذري يا نفس الغرور واذكري ما قال عون بن عبد الله رحمه الله كم من مستقبل
يوما لم يستكمله ومنتظر غدا لم يدركه لو ترون الاجل ومسيره لابغضتم الامل
وغروره اما سمعت قول عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه الدنيا ثلاثة ايام امس
مضى ما بيدك منه شيء وغد لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنم ثم قول ابي
ذر رضي الله عنه الدنيا ثلث ساعات ساعة مضت وساعة انت فيها وساعة
لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك في الحقيقة الا ساعة واحدة اذ الموت من ساعة
الى ساعة ثم قول شيخنا رحمه الله الدنيا ثلثة انفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس
لا تدري اتدركه ام لا اذ كم من متنفس نفسا فاجاءه الموت قبل النفس الآخر فلست تملك
الا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة فبادر في هذا النفس الواحد الى الطاعة قبل ان تموت
والى التوبة فلعلك في النفس الثاني تموت ولا تهتمي يا نفس بالرزق فلعلك لا تبقين لتحتاجي
اليه فيكون وقتك ضايعا والهم فضلا وما عسى ان يهتم الانسان ليوم واحد
او ساعة واحدة او نفس واحد اما تذكرين ما قال صلى الله عليه وسلم لاسامة اما تعجبون
من اسامة المشتري بعد شهر ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما

ظننت اني ادفعها ولا لقمة اني اسيغها حتى تدركني الموت والذي نفسي بيده انما توعدون
لآت وما انتم بمعجزين فاذا انت ايها الرجل ان تذكرت هذه الاذكار وواظبت على
ذلك بالاعادة والتكرار قصر املك باذن الله فحينئذ ترى نفسك تبادر الى الطاعات وتعجل
توبتك وتسقط عنك معصيتك وتزهد في الدنيا وطلبها فيخف حسابك وتنفعك ويقع قلبك
في تذكر الآخرة واهوالها وما هو الا من نفس تصير اليها وتعاينها واحدا فواحدا فتزول
عنك القسوة وتبدل لك الرقة والصفوة وتستشعر عند ذلك الخوف من الله تعالى والخشية
فيستقيم لك امر عبادتك ويقوى الرجاء في ان تسعد في عاقبتك وتظفر بالمراد في آخرتك وكل ذلك
بعد فضل الله تعالى بسبب هذه الخصلة التي هي قصر الامل ولقد حكي ان زرارة بن اوفى رحمه الله قيل له
في النوم بعد موته اي الاعمال ابلغ فيما عندكم قال الرضا وقصر الامل فانظر لنفسك ايها الاخ
وابذل المجهود في هذا الاصل الكبير فانه الاهم والاعظم في صلاح القلب والنفس والله تعالى ولي التوفيق
واما الحسد فانه المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات وانه الداء الذي يبتلى به الكثير
من القراء والعلماء فضلا عن العامة والجهال حتى اهلكهم واوردهم النار اما تسمع قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار بستة العرب بالعصبية والامراء بالجور والدهاقين
بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهل والعلماء بالحسد وان بلية بلغ شؤمها الى
ان اوردت العلماء النار لحقيق ان تحذر منها **واعلم** ان الحسد يهيج خمسة اشياء **احدها**
افساد الطاعات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
والثاني فعل المعاصي والشرور على ما قال وهب بن منبه رحمه الله للحاسد ثلاث علامات
يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت **قلت** انا وحسبك

ان الله تعالى أمر بالاستعاذة من شر الحاسد فقال ومن شر حاسد اذا حسد كما امر بالاستعاذة
من شر الشيطان والساحر فانظر كم لهم من الشر والفتنة حتى انزله منزلة الشيطان والساحر
حتى أن لا مستعان عليه ولا مستعاذ الا بالله رب العالمين **والثالث** التعب والهم
من غير فايدة بل مع ذلك وزر ومعصية كما قال السماك له اذ ظالما اشبه بالمظلوم من
الحاسد نفس دايم وعقل هايم وغم لازم **والرابع** عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من
احكام الله عز وجل **فلقد** قال سفيان عليك بطول الصمت تملك الورع ولا تكن حريصا على الدنيا
تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج من السن الناس ولا تكن حاسدا تكن سريع الفهم **الخامس** الخذلان
والحرمان فلا تكاد يظفر عراده وينصر على عدو كما قال حاتم الاصم الطعين غير ذي
دين والعايب غير عابد والنمام غير مامون والحسود غير منصور **قلت**
الحسود كيف يظفر عراده ومراده زوال نعمة الله عن عباده المسلمين وكيف ينصر
على اعدايه وهم عباد الله المؤمنين **ولقد** احسن ابو يعقوب فيما قال اللهم صبرنا
على تمام النعم على عبادك وحسن احوالهم وان داء تفسد عليك الطاعة وتكثر بك
ومعصيتك وتشغلك راحة النفس وفهم القلب والنصرة على الاعداء والظفر بالمطلوب
فاي داء يكون ادوى منه فعليك بعلاجة نفسك من ذلك والله ولي التوفيق **واما الاستعجال**
والنزق فانه الخصلة المفوتة للمقاصد الموقعة في المعاصي فان منها تتولد آفات
اربع **احدها** ان يقصد العابد منزلة في الخير والاستقامة ويجتهد فربما يستعجل
في نيلها وليس ذلك بوقتها **فاما** ان يفتر وييأس ويترك الاجتهاد فيحرم تلك
المنزلة **واما** ان يغلو في الجهد واتعاب النفس فينقطع عن تلك المنزلة فهو

بين افراط وتفريط وكلاهما نتيجة الاستعجال **ولقد** روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان دينيا
هذا متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وفي المثل السايرات
لم يستعجل نصف القايل قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
والثانية ان تكون للعابد حاجة فيدعو الله فيها ويكثر الدعاء ويجد فربما يستعجل
الاجابة قبل وقتها فلا يجدها فيفتر ويسام فيترك الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده
والثالثة ان يظلمه انسان فيغيظه فيعجل في الدعاء عليه فيهلك مسلم بسببه وربما
يتجاوز عن الحد فيقع في معصية وهلاك قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا **والرابعة** ان اصل العبادة وملاكها الورع واصله النظر البالغ
في كل شيء والبحث التام عن كل شيء هو بصدده من اكل وشرب ولبس وكلام وفعل فاذا
كان الرجل مستعجلا في الامور غير متان متثبت متبين لم يتبع توقف ونظر في الامور
كما يجب ويتسارع الى كل كلام فيقع في الزلل والى اكل كل طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك
في كل امر فيفوته الورع واي خير في عبادة بلا ورع واذا كان في خصلة الانقطاع
عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين وهلاكه ثم خطر فوت الورع الذي
هو راس المال فحق للانسان ان يهتم لها بالازالة واصلاح النفس بعدها والله ولي
التوفيق **واما الكبر** فانه الخصلة المهلكة داء اما تسمع قوله تعالى ابى واستكبر وكان
من الكافرين وليست هذه الخصلة بمنزلة ساير الخصال التي تقدح في عمل وتضر بفرع انما
تضر بالاصل وتقدح في الدين والاعتقاد اذا قويت وغلبت لا بد لك والعياذ بالله
ثم اقل ما يهيج منها على صاحبها اربع آفات **احدها** حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة



آيات الله تعالى وفهم احكام الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والثانية المقت والبغض
من الله قال الله تعالى انه لا يحب المستكبرين وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب
من ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت يده
وساء خلقه والثالثة الخزي والنكال في الدنيا قال رحمه الله عليه اجتنب الموت على
على ثلثة على الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لا تخرجه الله من الدنيا حتى يورثه الهوان
من اهله وذل اهله وخدامه والحريص لا تخرجه الله تعالى من الدنيا حتى تحوجه الى كسرة
او شربة ولا يجد مساغا والختال لا تخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يمرغه ببوله وقذره
وقيل من تكبر بغير حق اورثه الله ذلا بحق والرابعة العذاب والنار في العقبى على ما روي
ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته
نار جهنم والمعنى ان العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص بي فلا ينبغي لاحد غيري
كما ان رداء الانسان وازاره يختص به لا يشاركه فيه احد وان خصلة تفوتك معرفة
الحق وفهم آيات الله تعالى واحكامه الذي هو اصل الامر كله ثم تثمر لك المقت الله سبحانه
والخزي في الدنيا والنار في الآخرة لا ينبغي لعاقل ان يغفل عن نفسه فلا يصلحها
باذالتها بالحذر والتحرز والاستعاذة بالله من ذلك وهو عز وجل وهو الى التوفيق والعصمة
بفضله فهذا بعض ما حضرنا في هذه الخصال الاربع من الآفات وحسب العاقل واحد منها
فضلا عن الكل اذا همه امر قلبه وحامي عن امر دينه والله الموفق فان قلت
فاذا كان الامر بهذه المنزلة من آفات هذه الخصال ولزوم التحفظ منها فلا بد

من معرفة حقيقتها وحدها فبين لنا ذلك لنعرف كيف الطريق الى التحفظ عنها
فاعلم ان في كل واحد منها كلاما كثيرا وقد اشبعنا القول فيه في كتاب الاحياء
والارشاد ونحن نذكر هاهنا ما لا بد من ذكره ولا يقع عنه فنقول وبالله التوفيق
اما الامل قال اكثر علمائنا رحمه الله انه ارادة الحيوة للوقت المتراخي بالحكم والقطع
والامل ترك الحكم فيه بان تقيده بالاستثناء بمشية الله تعالى وعلمه في الذكر او بشرط
الصلاح في الارادة فاذا ان ذكرت حياتك باني اعيش بعد نفس ثان او ساعة
ثانية او يوم ثان بالحكم والقطع فانت آمل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب
فان قيدته بالمشية والعلم من الله فقلت اعيش ان شاء الله او ان علم الله ان اعيش
فقد خرجت عن حكم الامل وكذلك ان اردت حياتك للوقت الثاني قطعا فانت آمل فان قيدت
ارادتك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل ووصفت بقصر الامل من حيث تركت الحكم فيه
فعليك بترك الحكم في ذكر البقاء وارادته والمراد بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه التوطين
على ذلك والتثبيت للقلب عليه فافهم ذلك راشدا ان شاء الله تعالى ثم الامل ضربان امل العامة
وامل الخاصة فامل العامة ان تريد الحيوة والبقاء لجمع الدنيا والتمتع بها وهذه معصية
محضة وضدها قصر الامل قال الله تعالى ويلههم الامل فسوف يعلمون وامل الخاصة ان تريد
البقاء لاتمام عمل خير فيه خطر وهو ما لا يستيقن الصلاح فيه فانه ربما يكون خير معين لا يكون
للعبد فيه او في اتمامه صلاح بان يقع بسببه في آفة لا يقوم بها هذا الخير فاذا ليس للعبد اذا
ابتداء في صلوة او صوم او غيره ان تحكم بانه يتمه اذ هو غيب ولا ان يقصد ذلك قطعا
لانه ربما لا يكون فيه صلاح بل يقيد ذلك بالاستثناء او بشرط الصلاح ليتخلص من عيب الامل

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
هذا الامل فيها قال العلماء النية وانما قالوا ذلك على ضرب من الاتساع لان التاويل
بالنية [illegible] يكون ممتنعا من الامل فهذا حكم الامل **فالنية** المحمودة او قد مست
الحاجة الى معرفتها مع انها الاصل الاصيل قالوا رحمهم الله في حدها الجامع التام ان
النية الصحيحة المحمودة ارادة اخذ عمل مبتدا به قبل سائر الاعمال بالحكم مع ارادة اتمامه
بالتفويض والاستثناء **فان قيل** فلم جاز الحكم في الابتداء ووجب التفويض الى الله تعالى
والاستثناء في الاتمام **يقال له** لفقد الخطر في الابتداء اذ هو في حال الابتداء ليس بشيء
متراخي عنك ولثبوت الخطر في الاتمام اذ هو يقع متراخيا ففيه الخطران خطر الوصول
لا يدري هل يصل الى ذلك ام لا وخطر الفساد لا يدري هل في ذلك صلاح ام لا فاذا
وجب الاستثناء لخطر الوصول والتفويض لخطر الفساد فاذا حصلت الارادة
على هذه الشروط يكون حينئذ نية محمودة مخرجة عن حد الامل وآفته فتاملها جدا فهذه
هذه **واعلم** ان حصن قصر الامل ذكر الموت وحصن حصنه ذكر مفاجاة الموت
واخذه على غرة وغفلة وهو في غرور وفتور فاحتفظ بهذه الجملة وحصلها موفقا
فان اليها الحاجة ماسة ودع عنك تضييع الوقت في القيل والقال وملاحاة الرجال والله
الموفق بفضله **واما الحسد** فهو ارادة زوال نعم الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه
صلاح فان لم ترد زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة وعلى هذا يحمل
قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين الخبر اي لا غبطة الا في ذلك فعبر عن الغبطة
بالحسد اتساعا للمقارنة بينهما فان لم يكن له فيه صلاح فاردت زوالها عنه

فذلك

تاويل

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه القران فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار رواه البخاري ومسلم

فوقت صح

زوال صح

ذلك غيرة فهذا الفرق بين هذه الخصال **واما ضد الحسد** فالنصيحة وهي ارادة بقاء
نعمة الله تعالى على اخيك المسلم مما له فيه صلاح **فان قيل** كيف نعلم ان له فيها صلاحا
او فسادا النصيحة او الحسد **فاعلم** انه قد يقوم لنا غالب الظن بذلك وغلبة الظن
مما يجري مجرى العلم في هذه المواضع ثم ان اشتبه عليك فلا ترد زوال نعمة احد من المسلمين
او بقاءها الا مقيدا بالتفويض وبشرط الصلاح لتتخلص من حكم الحسد وتحصل لك فائدة النصيحة
واما حصن النصيحة المانع عن الحسد وهو ذكر ما اوجب الله تعالى من موالاة
المسلمين **وحصن** هذا الحصن ذكر ما عظم الله تعالى من حق المومن ورفع من قدره وما له
عند الله تعالى من الكرامات العظيمة في العقبى وما لك فيه من الفوائد الجليلة في الدنيا من التعاون
والتظاهر والجماعات والجمعات ثم ما ترجوا من شفاعته في الاخرة فهذه ونحوها مما تبعث
على النصح لكل مسلم وتجنبك ان تحسده في نعمة اعطاه الله تعالى اياها والله سبحانه ولي التوفيق
بفضله **واما العجلة** فانها المعنى الراتب في القلب الباعث على الاقدام على الامر باول
خاطر دون التوقف فيه والاستطلاع منه بل الاستعجال في اتباعه والعمل به وضدها الاناة
وهو المعنى الراتب في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والنظر فيها والتاني في اتباعها
والعمل بها **واما** التوقف فضده التعسف قال شيخنا رحمه الله الفرق بين التوقف والتاني ان
التوقف قبل الدخول في الامور حتى يستبين له رشده والتاني بعد الدخول في الامور حتى
يودي لكل جزء منه حقه **ثم** مقدمات الاناة ذكر وجوه الخطر في الامور التي تعترض الانسان
وضروب الآفات المخوفة فيها وذكر ما في النظر والتثبت من السلامة وما في التعسف والاستعجال
من الندامة والملامة فهذه وامثالها مما يبعث على التاني والتوقف في الامور وتمنع من الاستعجال

والتعسف والله ولي التوفيق بفضله **واما الكبر** فاعلم ان خاطره في رفع النفس
واستعظامها والتكبر اتباعه **والتواضع** خاطره في وضع النفس واحتقارها
والتواضع اتباعه ولكل واحد منهما عامي وخاصي **فالتواضع العامي**
هو الاكتفاء بالدون من الملبس والمسكن والمركب والتكبر في مقابلته الترفع
عن ذلك **والتواضع الخاصي** هو تمرين النفس على قبول الحق ممن كان وضيعا او شريفا
والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك وهو معصية كبيرة وخطية عظيمة **ثم** حصن
التواضع العامي ان تذكر مبدا امرك ومنتهاه وما انت عليه في الحال من ضروب الاقذار
والاقذار **كما قال** بعضهم نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل
عذرة **وحصن** التواضع الخاصي هو ذكر عقوبة العادل عن الحق المتمادي في الباطل
فهذه جملة كافية لمن استبصر والله ولي التوفيق **الفصل الخامس في البطن وحفظه**
ثم عليك بحفظ البطن واصلاحه فانه اشق الاعضاء اصلاحا على المجتهد واكثرها مؤنة
وشغلا واعظمها ضررا وانه الالة المنبع والمعدن ومنه تهيج الامور في الاعضاء من قوة
وضعف وعفة وجماح ونحوه فعليك اذا بصيانته عن الحرام والشبهة اولا ثم عن فضول
الحلال ثانيا ان كانت لك همة في عبادة الله تعالى **فاما الحرام** والشبهة فانما يلزمك
البحث عنها لثلثة امور **اولها** حذرا من نار جهنم قال الله تعالى سبحانه ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به **والثاني** ان اكل الحرام والشبهة مطرود لا يوفق
للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا كل طاهر مطهر **قلت** انا اليس ان الله مع

لمجتنب

لمجتنب عن الدخول الى بيته والمحدث عن مس كتابه قال عز وجل ان قايل ولا جنبا الا عابري
سبيل وقال تعالى لا يمسه الا المطهرون مع ان الجنابة والحدث امر مباح فكيف من هو منغمس
في قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة متى يدعى الى خدمة الله تعالى العزيزة وذكره الشريف
سبحانه كلا فلا يكون ذلك **وقال** يحيى بن معاذ الرازي الطاعة مخزونة في خزاين الله تعالى ومفتاحها
الدعاء واسنانه الحلال واذا لم يكن للمفتاح اسنان فلا يفتح الباب واذا لم يفتح باب الخزانة
كيف تصل الى ما فيها من الطاعة **والثالث** ان اكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق له
فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه فاذا لا يكون له من ذلك الا العناء والكد وشغل
الوقت قال صلى الله عليه وسلم كم من قايم ليس له من قيامه الا السهر وكم من صايم ليس له من صيامه
الا الجوع والظماء **وعن** ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله صلوة امرئ وفي جوفه حرام فهذه هذه
واما فضول الحلال فانه افة العباد وبلية اهل الاجتهاد واني تاملت فوجدت فيه
عشر افات هي اصول في هذه الشان **الاولى** ان في كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب
نوره **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء **ولقد** شبه ذلك بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت
القلب تغلي والبخار يرتفع اليه فكثرة البخار تكدره وتسخمه **الثانية** ان في كثرة الاكل
فتنة الاعضاء وهيجها وانبعاثها للفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطرا
اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او فضول والاذن الاستماع اليه واللسان
التكلم والفرج الشهوة والرجل المشي اليه وان كان جايعا فتكون الاعضاء كلها ساكنة
هادية لا تطمح الى شي منها ولا تنبسط لها **ولقد** قال الاستاذ ابو جعفر رحمه الله ان البطن

خصوان جاع هو شبع سائر الاعضاء يعني تسكن فلا يبطل الكل بشيء وان شبع
هو جاع سائر الاعضاء ... الاموات سائر الافعال الرجل واقواله احسب طعامه
وشرابه ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول كان انطباع
بذر للافعال نبتت تبدو منه **الثالثة** ان في كثرة الاكل قلة الفهم والعلم
تذهب الفطنة **ولقد** صدق الداراني رحمه الله حيث قال اذا اردت حاجة من
حوائج الدنيا والاخرة فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل وهذا امر ظاهر
علمه لمن اختبره **الرابعة** ان في كثرة الاكل قلة العبادة لانه اذا كثر الانسان الاكل
ثقل بدنه وغلبته عيناه وفترت اعضاؤه فلا يجي منه شي وان اجتهد الا النوم
كالجيفة الملقاة ولقد قيل اذا كنت بطينا فعد نفسك زمنا **ولقد** ذكر عن يحيى
بن زكريا صلوات عليه ان ابليس تراءى له وعليه معاليق فقال له يحيى ما هذه قال
الشهوات التي اصيد بها بني آدم قال هل تجد لي فيها شيئا قال لا الا انك شبعت ذات ليلة
فثقلناك عن الصلوة فقال يحيى عليه السلام لا جرم اني لا اشبع بعدها ابدا فقال ابليس
لا جرم اني لا انصح احدا ابدا فهذه فيمن لم يشبع في عمره الا ليلة فكيف بمن لا يجوع في عمره
ليلة ثم يطمع في العبادة وقال سفيان العبادة حرفة وحانوتها الخلوة وآلتها
المجاعة **الخامسة** ان في كثرة الاكل فقد حلاوة العبادة قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ما شبعت منذ اسلمت لاجد حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ اسلمت اشتياقا
الى لقاء ربي وهذه صفات المكاشفين وكان ابو بكر رضي الله عنه مكاشفا واليه اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم او صلوة وانما هو بشي وقر في نفسه وقال الداراني

احلى ما تكون العبادة اذا التزق ظهري ببطني **السادسة** ان فيه خطر الوقوع في
الشبهة والحرام لان الحلال لا يأتيك الا قوتا **ولقد** روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحلال
لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك جزفا جزفا **السابعة** ان فيه شغل القلب والبدن
بتحصيله اولا وبتهيئته ثانيا ثم باكله ثالثا ثم بافراغه والتخلص عنه رابعا ثم
بالسلامة منه خامسا بان تبدو منه آفة في البدن وآفات وعلل **ولقد** قال
صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة يعني التخمة واصل كل دواء الازم يعني الحمية **وعن**
مالك بن دينار انه كان يقول يا هؤلاء لقد اختلفت الى الخلاء حتى استحييت من الله
ثم في هذه الجملة من طلب الدنيا والطمع الى الناس وتضييع الوقت بسبب كثرة الاكل
الثامنة من امور الاخرة شدة سكرات الموت **وروي** في الاخبار ان شدة
سكرات الموت على قدر لذات الحيوة فمن اكثر من هذه اكثر له من ذلك **التاسعة**
نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا الاية فانه بقدر ما تاخذ
من لذات الدنيا تنقص لكم من لذات الاخرة ولهذا المعنى ان الله تعالى عرض الدنيا على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قال له ولا ننقص من آخرتك شيئا خصصه بذلك فدل على ان لغيره النقصان الا
ان يتفضل الله عليه بذلك **ولقد روي** ان خالد بن الوليد رضي الله عنه اضاف عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهيا له طعاما فقال عمر هذا لنا فما للفقراء المهاجرين الذين ماتوا ولم يشبعوا
خبز شعير **قال** خالد لهم الجنة يا امير المومنين فقال عمر لئن فازوا بالجنة وكان هذا حظنا من
الدنيا بانوا مباينا مبينا **وروي** ان عمر رضي الله عنه عطش يوما فجي بماء فاعطاه
رجل اداوة فيها ماء نبذ فيه تمرات فلما قربها عمر فيه وجد الماء باردا حلوا امسك وقال

اوّه فقال الرجل والله ما الوته حلاوة يا امير المؤمنين فقال عمر بينه ذكر الذي

ويحكى ذلك الذي تعنع

تعنع وتحكى لولا الاخرة لشاركناكم فى عيشكم **العاشرة** الجبن والجمعة اللوم

والتعيير فى ترك الادب فى اخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حسابها

وحرامها عقاب وزينتها الى تباب فهذه جملة العشر وفى احدها كفاية لمن نظر

لنفسه فعليك ايها المجتهد بالاحتياط البالغ فى القوت كيلا يقع فى حرام وشبهة

فيلزمك العذاب ثم بالاقتصار من الحلال على ما يكون عدة على عبادة الله فلا تقع فى شئ

وتبقى فى الحبس والحساب والله سبحانه ولى التوفيق **فان قلت** فبين لنا اولا

حكم الحرام والشبهة وحدهما **فاقول** لعمر الله لقد اشبعنا القول فيه فى اسرار

معاملات الدين وذكرنا له كتابا مفردا فى كتب الاحياء لكنا نشير الى كلمات مفردة

بحيث تصل الى الفهم الضعيف المبتدى اذ مقصود هذا الكتاب ان ينتفع به المبتدى فى

العبادة ويعين الطالب قال بعض العلماء ما تيقنت كونه ملكا للغير منهيا عنه

فى الشرع فهو حرام محض واما اذا لم يكن لك يقين بذلك ولكن يغلب فى ظنك انه كذلك فهو

شبهة **وقال** اخرون بل الحرام المحض ما يكون به علم او غالب ظن لان غلبة الظن

مما تجرى مجرى العلم فى كثير من الاحكام **واما** اذا تساوت الامارات حتى تبقى شاكا

لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة يشبه انه حلال ويشبه انه حرام

فاشتبه امره عليك والتبس حاله **ثم** الامتناع عن الذى هو حرام محض حتم

واجب وعن الذى هو شبهة تقوى وورع فهذا اول القولين عندنا

فان قيل فما تقول فى قبول جوائز السلاطين فى هذا الزمان **فاعلم** ان العلماء

اختلفوا

اختلفوا ... قال قوم كل ما لا يتيقن انه حرام فله اخذه وقال اخرون لا يحل

ان يؤخذ ما لا يتيقن انه حلال لان الاغلب فى هذا العصر على السلاطين الحرام والحلال

فى ايديهم معدوم عزيز وقال قوم ان صلاة السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق

تحقق

انها حرام وانما التبعة على المعطى قالوا لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك

الاسكندرية واستقرض من اليهودى مع قول الله تعالى اكالون للسحت قالوا وقد

ادرك جماعة من الصحابة ايام الظلمة واخذوا منهم ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضوان

الله عليهم اجمعين وقال اخرون لا يحل من اموالهم شئ لغنى ولا فقير اذ هم موسومون بالظلم

والغالب من اموالهم السحت والحرام والحكم للغالب معلومين فيلزم الاجتناب **وقال** اخرون

ما لا يتيقن انه حرام فهو حلال للفقير دون الغنى الا ان يعلم الفقير ان ذلك عين الغصب فليس له

ان يأخذه الا ليرده على مالكه ولا حرج على الفقير ان يأخذ من اموال السلاطين لانها

ان كانت ملك السلطان فاعطى الفقير فله اخذه بلا ريب وان كان من فيء او خراج او عشر

وان كانت

فللفقير فيه نصيب وكذلك لاهل العلم قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال من دخل الاسلام

طايعا وقرا القران ظاهرا فله فى بيت مال المسلمين كل سنة مايتا درهم وروى مايتا

دينار ان لم يأخذها فى الدنيا اخذها فى الاخرة واذا كان كذلك فالفقير والعالم يأخذ

من حقه **قالوا** واذا كان المال مختلطا بمال مغصوب لا يمكن تمييزه او غصبا لا يمكن

رده على صاحبه وذريته فلا تخلص للسلطان منه الا ان يتصدق به وما كان الله

ليامره بالصدقة على الفقير وينهى الفقير عن قبوله او يأذن للفقير فى القبول وهو عليه

حرام فاذا للفقير ان يأخذ الا عين الغصب والحرام فليس له اخذه **وهذه المسايل**

اى الآن يمكن رده

لا يمكن الفتوى فيها الا بالبسط والتشقيق واستيعاب الفصول خرجنا عن المقصود من الكتاب فان اردت معرفتها فطالع كتاب الحلال والحرام من كتاب احياء علوم الدين تجده مشروحا مبينا ان شاء الله عز وجل فان قيل فما تقول في صلات اهل السوق وغيرهم هل يلزم ردها والبحث عنها وقد علمت تجازفهم وقلة نظرهم في معاملاتهم وكذلك صلات الاخوان فالجواب انه اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك في قبول صلته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء الظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مامور به ثم اعلم ما هو الاصل في هذا الكتاب وهو ان ها هنا شيئين احدهما حكم الشرع وظاهره والثاني حكم الورع وحقه فحكم الشرع ان تاخذ ما تاكل ممن ظاهره صلاح ولا تسال الا ان يتيقن انه غصب او حرام بعينه وحكم الورع ان لا تاخذ من احد شيئا حتى تبحث عنه غاية البحث وتستقصي غاية الاستقصاء فتستيقن انه لا شبهة فيه بحال والا فترده ولقد روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان غلاما له اتاه بلبن فشربه فقال الغلام كنت اذا جئتك بشيء سالتني عنه ولم تسالني عن هذا اللبن فقال وما قصته قال رقيت قوما رقى الجاهلية فاعطوني هذا فقاءه ابو بكر وقال اللهم هذا مقدرتي وما بقي في العروق فانت حسيبه فهذا يدلك على وجوب البحث عما تقدم عليه ان كان لك نظر في الورع وحقه فهذه هذه فان قلت فكان الورع يخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة والورع موضوع على التشديد

والاحتياط ...

والا ... اصحابنا بل الامر على المتقي اضيق من عقد التسعين ثم الورع من الشرع ايضا بلا ... واحد لكن للشرع حكمان حكم الجواز وحكم الافضل الاحوط فالجايز يقال له حكم الشرع والافضل الاحوط يقال له حكم الورع فهما حكمان فتدبرهما واحدهما الاصل فافهم ذلك راشدا فان قلت اذا جاوز البحث والاستقصاء عن كل شيء فمن ... نا ما ناخذه في هذا الزمان وتعذر الامر بمرة على صاحب الورع اذ لا بد له من بلاغ يبلغه الى الطاعة فاعلم ان طريق الورع شديد وان من قصد سلوكه فشرطه ان يوطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة والا فلا يتم له ذلك ولهذا المعنى صار الكثير من اهل الورع والسابقون الى جبل لبنان وغيره فاقتصروا على اكل الحشيش وثمرات تافهة لا شبهة فيها بحال فمن سمت همته الى نيل منزلة الورع الاعلى فعليه ان يحتمل الشدايد ويصبر عليها ويسلك طريق اوليك ليبلغ منزلتهم واما ان اقام بين الناس واكل مما يتداولونه بايديهم فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة لا يتناول منها الا مقدار ما يبلغه الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك ولا يضره وان كان في اصله شبهة فان الله تعالى اولى بالعذر ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله فسد السوق عليكم بالقوت ولقد بلغني عن وهيب بن الورد انه كان يجوع نفسه يوما ويومين وثلثة ثم ياخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العبادة واخشى الضعف والا لم آكله اللهم ان كان فيه شيء من خبث او حرام فلا تواخذني ثم يبل الرغيف في الماء فياكله قلت فهذان الطريقان للطبقة العليا من اهل الورع فيما نعلمه واما من دونهم فلهم احتياط وبحث على مقدار ولهم ايضا نصيب من الورع على مقدار وبقدر ما تعنى تنال

الطريق الاول اقتصار على اكل الحشيش والثاني اقامة بين الناس لا يقدم في ايديهم الا عند الضرورة

ما تشتهي والله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وهو عليم بما يفعلون فان قيل
فهذا جانب الحرام فاخبرونا عن جانب الحلال وما حد الفضول الذي يلزم منه الحبس
والحساب وما المقدار الذي اذا اخذه العبد يكون ذلك زادا ولا يكون فضولا
ولا عليه فيه حبس ولا حساب يقال له اعلم ان احوال المباح في الجملة ثلثة اقسام
احدها ان ياخذه العبد مفاخرا مكاثرا مرائيا مباهيا فيكون الاخذ منه
فعلا منكرا يستوجب على ظاهر فعله الحبس والحساب واللوم والتعيير وهو منكر شر
ويستوجب على باطن فعله وهو التكاثر والتفاخر عذاب النار وذلك القصد منه معصية وذنب
لقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد وقال النبي
صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا مباهيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان
فالوعيد على قصده ذلك بقلبه والقسم الثاني ان ياخذ الحلال لشهوة نفسه
لا غير فذلك منه شر يستوجب عليه الحبس والحساب لقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن
النعيم وقال صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عقاب والقسم الثالث ان
ياخذ من الحلال في حال العذر قدرا يستعين به على عبادة الله ويقتصر على ذلك فذلك منه
خير وحسنة وادب لا حساب عليه ولا عقاب بل يستوجب عليه الاجر والمدحة لقوله تعالى
اولئك لهم نصيب مما كسبوا وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة
وتعطفا على جاره وسعيا على عياله جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك لما فعل
هذه القصود المحمودة لله سبحانه فهذه هذه فاعلمها فان قيل فما شرط المباح
حتى يصير خيرا وحسنة كما ذكرتم فاعلم انه يحتاج لكونه خيرا في الاصل الى شرطين احدهما

الحال والثاني القصد فالحال يجب ان يكون في حال عذر وهو ان لم ياخذ ...
وتفسيره انه يكون حاله ان لم ياخذ ذلك المباح ينقطع بسببه عن فرض او سنة او نوافل
يكون فعلها افضل من ترك المباح فان ترك مباح الدنيا فضيلة فاذا كان الحال كذلك فهو حال
العذر واما القصد فان يقصد به القوة والاستعانة على عبادة الله سبحانه وهو ان يذكر
بقلبه انه لولا ما فيه من التوصل الى عبادة الله سبحانه لما اخذت ذلك فهذا ذكر الحجة فلما حصل ذكر
الحجة في حال العذر صار ذلك الاخذ من الدنيا الحلال خيرا وحسنة وادبا واما لو كان حاله حال
العذر ولا يكون له هذا القصد والذكر او يكون له هذا الذكر ولا يكون في حال العذر فلا يصير ذلك
الاخذ من جملة الخيرات ثم الاستقامة على حفظ الادب تحتاج الى بصيرة وقصد مجمل بانه لا ياخذ
الدنيا بحال الا للقوة على عبادة الله سبحانه وتعالى حتى انه ان سهى عن ذكر الحجة في حال اخذه
ذلك القصد المجمل عن تجديد ذكر الحجة قال شيخنا رحمه الله فصارت الامور الثلثة معتبرة
فيه كل واحد من وجه يعني ان الذكر والحال معتبران في حصول كونه خيرا اصلا والقصد المجمل
المقتضي عن بصيرة منزلة الادب معتبر في الاستقامة عليه فافهم ذلك راشدا فان
قيل فان اخذ الدنيا الحلال لشهوة فهل يكون ذلك معصية وهل يلزم عليه عذاب وهل
الاخذ بالعذر فرض ام لا فاعلم ان ذلك فضيلة ونسميه خيرا وحسنة والامر به
امر تاديب والاخذ بالشهوة شر وسيئة والنهي عنه نهي زجر وليس ذلك بمعصية ولا يكون
عليه عذاب النار وانما عليه الحبس والحساب واللوم والتعيير فان قلت
فما هذا الحبس والحساب الذي يلزم العبد فاعلم ان الحساب ان تسأل يوم
القيامة عن ما اكتسبت وفيما ذا انفقت وماذا اردت بذلك والحبس حبس من الجنة

فاذا

وامد الحساب بذلك في عرصة القيامة بين اهوالها ومخاوفها حيا يا حسنتها
وكفى بذلك بلية فان قيل والله سبحانه قد احل لنا هذ الحلال فالنوم عند
في اخذه لماذا فاعلم ان اللوم والتعيير لترك الادب كمن جلس على مائدة الملك
فترك الادب فانه يعيّن بذلك ويلام وان كان الطعام له مباحا والاصل في هذ الباب
ان الله تعالى خلق العبد لعبادته فهو عبد الله تعالى من كل وجه فحق للعبد ان يعبد الله
من كل وجه يمكنه ويجعل افعاله كلها عبادة من اي وجه امكنه وان لم يفعل ذلك
وآثر الشهوة لنفسه واشتغل بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك من غير تعذر والدار
دار خدمة وعبادة لا دار تنعم وشهوة استحق بذلك اللوم والتعيير من سيده فتامل
هذا الاصل راشدا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذه الجملة التي اردنا بيانها
في اصلاح النفس والجامها بلجام التقوى فارعها حقها فاحتفظ بها جدا تفز
بالخير الكثير في الدارين ان شاء الله تعالى والله ولي العصمة بفضله

فصل

فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة العظيمة الطويلة فانها
اعظم العقبات شدة واكثرها مؤنة واكبرها آفة وفتنة فان من هلك من الخلق
كلهم انما انقطعوا عن طريق الحق اما بسبب دنيا او خلق او شيطان او نفس
ولقد ذكرنا في كتبنا المتصنفة من كتاب الاسرار والاحياء والقربة الى الله ما يبعث
على الاهتمام بذلك ومقصود هذا الكتاب اني سألت الله تعالى ان يطلعني على سر معالجة
النفس وان يصلحني ويصلح بي فاقتصرت في هذا الكتاب الشريف على نكت وجيزة
اللفظ غزيرة المعنى تغنيك من تأملها وتدعك على واضحة من الطريق ان شاء الله عز وجل



وهو الفصل المختص بنكتة في معالجة الدنيا والخلق والشيطان والنفس اما
الدنيا فيجب لك ان تحذرها وتزهد فيها لان الامر لا تخلو من ثلثة اما انت من ذوي
البصائر والفطن فحسبك ان الدنيا عدوة الله سبحانه وهو حبيبك وليكن ان الدنيا
نقيصة عقلك والعقل قيمتك واما انت من ذوي الهمم في عبادة الله تعالى والاجتهاد فحسبك
ان الدنيا بلغ من شومها ما يمنعك اداتها ويشغلك الفكرة فيها عن العبادة والخير فكيف
نفسها واما انت من اهل الغفلة لا بصيرة لك تبصر الحقايق ولا همة لك تبعث على المكارم
فحسبك ان الدنيا لا تبقى اما ان تفارقها واما ان تفارقك كما قال الحسن ان بقيت
لك الدنيا لم تبق لها فاي فايدة اذا في طلبها وانفاق العمر العزيز عليها ولقد احسن القايل
هب الدنيا تساق اليك عفوا ٭ اليس مصير ذاك الى زوال ٭ وما دنياك الا مثل ظل ٭ اظلك
ثم اذن بارتحال ٭ فلا ينبغي للعاقل اذا ان تخدع بها ولقد صدق القايل حيث قال ٭ اضغاث
نوم او كظل زايل ٭ ان اللبيب بمثلها لا تخدع ٭ واما الشيطان فحسبك فيه ما قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فهذا خير
العالمين واعلمهم واعقلهم وافضلهم عند الله تعالى يحتاج مع ذلك ان يستعيذ بالله من شر الشيطان
فكيف بك مع جهلك ونقصك وغفلتك واما الخلق فحسبك معهم انك ان خالطتهم
ووافقتهم في اهوائهم وافسدت امر آخرتك وان خالفتهم تعبت باذياتهم وجفواتهم
وكدرت عليك امر دنياك ثم لا تامن ان يلجوك الى معاداتهم ومناواتهم فتقع في
شرهم ولانهم ان مدحوك وعظموك اخاف عليك الفتنة والعجب وان ذموك وحقروك اخاف
عليك الحزن تارة والغضب لغير الله تعالى اخرى وكلا امرين آفة مهلكة ثم اذكر حالك معهم

الى الزوال

بعد ما صرت الى القبر ثلثة ايام كيف يتبرؤونكم ويهجرونكم وينسونكم ولا يحدث
بذكر ذكركم كانكم لم تروهم يوما ولم يروكم فلا يبقى هنالكم الا الله سبحانه افلا يا ... من الغبن
العظيم ان تضيع ايامكم مع هؤلاء الخلق مع قلة الوفاء وقلة البقاء معهم وتترك خدمة
الله تعالى الذي ترجع اليه اخر الامر وحده ولا يبقى لكم الا هو ابد الآبدين الحاجات كلها اليه
والتكلان كله عليه والاعتصام كله في كل حال وعند كل شدة وهول به وحده لا شريك له
فتأمل يا مسكين لعلكم ترشد ان شاء الله والله ولي الهداية بفضله **وأما النفس**
فحسبكم ما تشاهد من حالاتها ورداءة ارادتها وسوء اختيارها فهي في حال الشهوة
بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها طفلا وفي حال النعمة تراها
فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها
بطرت ومرحت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال الاول كحمار السوء
ان اقضمته رمح الناس وان جاع نهق **ولقد** صدق بعض الصالحين حيث قال
ان دواء هذه النفس وجهلها حيث اذا همت بمعصية او انبعثت لشهوة لو
تشفعت اليها بالله ثم برسوله وبجميع انبيائه وبكتابه وبجميع السلف الصالح
من عباده وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا
تترك الشهوة ثم استقبلتها بمنع رغيف تسكن وتترك شهوتها لتعلم خستها
وجهلها فاياك ايها الرجل ان تغفل عنها فانها كما قال خالقها العالم بها جل جلاله
ان النفس لامارة بالسوء فكفى بهذا التنبيه لمن عقل **ولقد** بلغنا عن بعض
الصالحين يقال له احمد بن ارقم البلخي رحمه الله قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت

سبحان

سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير وهذا
لا يكون ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس فتستروح اليهم وبتسامع الناس
بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والاكرام فقلت لها لا انزلك العمران ولا انزل على معرفة
فاجابت فاسأت الظن بها وقلت الله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاسرا
فتكونين اول قتيل فاجابت وعدا شيئا مما ارادها فاجابت الى كل ذلك قال فقلت يا رب
نبهني لها فاني متهم لها مصدق لك فكوشفت كانها تقول يا احمد انت تقتلني كل
يوم مع كل اياي من شهواتي مرات وبمنعها القتال ولا يشعر به احد فان قتلت مرة
فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد ويكون لي شرفا وذكرا قال فقعدت
ولم اخرج الى الغزو في ذلك العام فانظر الى خداع النفس وغرورها تراءى الناس بعد الموت
بعمل لم يكن بعد **ولقد** صدق القائل واحسن توق نفسك لا تأمن غوايلها فالنفس
اخبث من سبعين شيطانا فتنبه رحمك الله لهذه الخداعة الامارة بالسوء ووطن
على مخالفتها قلبك بكل حال تصب وتسلم ان شاء الله **ثم عليك** بالجامها بالتقوى
لا حيلة لها سواه **واعلم** ان ههنا اصلا اصيلا وهو ان العبادة شطران
شطر الاكتساب وشطر الاجتناب الامتناع **فالاكتساب** فعل الطاعات
والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوى **وان** شطر الاجتناب
على كل حال اسلم واصلح وافضل وارفق للعبد من شطر الاكتساب **ولذلك** يشتغل
المجتهدون من اهل العبادة الذين هم في اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب
كل همتهم وان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك ويشتغل المنتهون اولوا

كتساب بدل

النيف يوم من اهل العبادة بشطر الاجتناب اى احمتهم ان تحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير
الله سبحانه وبطونهم عن الفضول والسنتهم عن اللغو واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم
ولهذا المعنى قال العابد الثانى من العباد ليونس يا يونس ان من الناس من حبب اليهم
الصلوات ولا يوثرون عليها شيا وهى عمود العزة بالثبات لله تعالى والصدق
والتضرع والابتهال **ومنهم** من حبب اليهم الصوم فلا يوثرون عليه شيا **ومنهم**
من حبب اليهم الصدقة فلا يوثرون عليها شيا يا يونس وانا مفسر لك هذه الخصال
اجعل صومك الصمت عن كل سوء واجعل صدقتك كفك الاذى فانك لا تتصدق بشى افضل
منه ولا تصوم بشى ازكا منه **فاذا علمت** ان جانب الاجتناب اولى بالرعاية
والاجتهاد فيه فان حصل لك الشطران جميعا الاكتساب والاجتناب فقد استكمل
امرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الا الى احدهما فليكن ذلك الاجتناب جانب
فتسلم ان لم تغنم والا خسرت الشطرين جميعا وما ينفعك قيام الليل وتعبه ثم
تحبط بارادة واحدة وما يغنيك صيام نهار طويل وتفسد بكلمة واحدة **ولقد**
روينا عن ابن عباس انه قيل له ما تقول فى رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر والاخر
قليل الخير قليل الشر قال لا اعدل بالسلامة شيا **ومثال** ما قلناه حال المريض
وذلك ان معالجة المرض بضعان نصف هو الدواء ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا
فكانك بالمريض وقد برأ وصح والا فالاحتماء به اولى اذ لا ينفع دواء مع ترك الاحتماء
ولقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء **ولقد** قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء الحمية والمعنى
بها والله اعلم انها تغنى عن كل دواء ولذا يقال ان الهند جل معالجتهم الحمية يمتنع المريض

من الاكل والشرب والكلام ... ايام فيبرأ ويصح بذلك الا غير فتبين لك بهذا بالجملة ان التقوى
ملاك الامر وجوهره واهلها هم الطبقة العلية العليا من العباد فعليك ببذل المجهود
فى ذلك وصرف جل العناية اليه والله سبحانه ولى التوفيق **فصل** ثم راع هذه الاعضاء
الاربع التى هى الاصول **الاول** العين وحسبك فيها ان مدار امر الدين والدنيا على القلب
وان خطر القلب وشغله وفساده فى الاكثر من العين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من لم
يملك عينه فليس للقلب عنده قيمة **والثانى** اللسان وحسبك ان فيه
ربحك وغنيمتك وثمرة تعبك واجتنا ذلك كله العبادة والطاعة وان خطر العبادة
واحباطها وافسادها فى الاكثر من قبل اللسان بالتصنع والتزين والغيبة ونحوها
يتلف عليك بلحظة واحدة ما تتعب فيه سنة بل خمسا وعشرا ولذلك قيل ما شى احق بطول
السجن من اللسان وفيما روى ان احد العباد السبعة قال ليونس عليه السلام يا يونس
ان العباد اذا اجتهدوا فى العبادة لم تتفوقوا على عبادتهم بشى افضل من الصبر عن الكلام
فى فضل طويل ثم عاد الى ذلك فقال لا يكونن عندك شى اثر من حفظ لسانك ولا تكونن
لشى اغنى به من سلامة صدرك فهذه هذه **ثم اذكر** النفس الذى تكلمت فيه بفضول
ما كان يضرك لو قلت استغفر الله فربما يوافق ساعة عزيزة فيغفر الله لك فتربح
راسك او قلت لا اله الا الله فيكون لك من الاجر والذخر ما لا تحيط به وهمك او تقول اسال
الله العافية فربما تتفق حسن نظر فيستجيب الله تعالى دعوتك فتجون من بلية الدنيا
والاخرة الا يكون من الخسران العظيم والغبن الفظيع ان تفوت عن نفسك كل هذه الفوائد
الكريمة وتجعل نفسك وقتك فى فضول اقل ما يلزمك فيه اللوم والحساب يوم القيامة

والسمة ضمير انسان عن ...

ولقد احسن القائل وان امرأ هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا
والثالث البطن وحسبك ان مقصود العبادة وان الطعام بذرها ومنه
يبدو وينبت واذا خبث البذر لا يطيب الزرع بل فيه خطر ان يفسد عليك الكل
فلا تغفل ابدا عن ذلك بلغنا عن معروف الكرخي رحمه الله قال اذا صمت فانظر الى اي شيء
تفطر وعند من تفطر وطعام من تأكل فكم من آكل اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه
لا يعود الى حاله ابدا وكم من اكلة حرمت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة
وان العبد ليأكل الاكلة فيحرم بها قيام سنة فعليك ايها الرجل بالنظر الدقيق و
والاحتياط البالغ الشديد في قوتك ان كان لك عناية بقلبك وهمة في عبادة ربك هذا
في اصل القوت حتى يكون من وجهه ثم عليك بالادب فيه والا كنت حمالا للطعام مضيعا
للايام اذ قد علمنا يقينا بل رأينا عيانا ان العبادة لا تنجح منها شيء اذا امتلأ
البطن وان اكرهت النفس على ذلك وجاهدت بضروب الحيل فلا يكون لتلك العبادة
حلاوة ولا لذة ولذلك قيل لا تطمع حلاوة في العبادة بكثرة الاكل ولا نور في نفس
بلا عبادة وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة ولهذا المعنى قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله
صحبت اكثر رجال الله تعالى في جبل لبنان فكانوا يوصونني اذا رجعت الى ابناء الدنيا
فعظهم باربع قل لهم من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة ومن ينم كثيرا لا يجد في عمره بركة
ومن طلب رضاء الناس فلا ينتظرن رضا الرب ومن يكثر الكلام بفضول
وغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام وعن سهل رحمه الله قال
جماع الخير كله في هذه الخصال الاربع وبها صارت الابدال ابدالا اخماص البطون

والصمت

والصمت والاعتزال عن الخلق وسهر الليل وقال بعض العارفين الجوع رأس مالنا
ومعناه ان ما تحصل لنا من فراغ وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع بسبب
الجوع والصبر على الله سبحانه وتعالى واما القلب فحسبك انه اصل الكل ان افسدته فسد
الكل وان اصلحته صلح الكل اذ هو الشجرة وساير الاعضاء اغصان ومن
الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه الملك وساير الاعضاء تبع واركان
وان صلح الملك صلحت الرعية واذا فسد فسدت فاذا اصلاح العين واللسان
والبطن وغيره دليل على صلاح القلب وعمرانه واذا رايت فيه خللا او فسادا فاعلم ان
ذلك من خلل في القلب وفساد وقع بل الفساد فيه اكثر فاصرف عنايتك اليه فاصلحه
يصلح الكل بمرة فتستريح ثم امره دقيق عسير اذ هو مبني على الخواطر وهي ليست
تحت يدك والامتناع من اتباعها بمجهود طاقتك ففيه اقصى المشقة ولهذا المعنى
صار اصلاحه اشد على اهل الاجتهاد والاهتمام بامره اكثر واكبر عند ذوي البصائر
وعن ابي يزيد رحمه الله قال عالجت قلبي عشرا ولساني عشرا ونفسي عشرا فكان قلبي اصعب
الثلاثة فاعرفه هذه ثم عليك بالاهتمام بالخصال الاربع التي ذكرناها من الامل والعجلة في
الامور والحسد والكبر وانما خصصنا هذه الاربع من بين ساير الخصال في هذا الموضع
وحضضنا على الاحتراس منها انها علل للقراء خاصة اذ هي تعتري ساير الناس
عموما والقراء خصوصا فيكون اقبح واشنع ترى الرجل القارئ يطول الامل ويغره
نية خير فيوقعه في الكسل والتواني في العمل وتراه يستعجل في تحصيل منازل الخير
فيقطع فينقطع عنها او في اجابة دعاء صالح فيحرمه ذلك او في الدعاء على احد بسوء

فيندم على ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام وتراه تحسد نظراءه على ما آتاهم الله
من فضله حتى ربما يبلغ ذلك منه مبلغا تحمله على قبائح وفضائح لا يقدم عليها
فاسق ولا فاجر ولهذا المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله ما اخاف على ديني الا القراء
والعلماء فاستنكروا منه ذلك قال ما قلته انما قاله ابرهيم النخعي وعن عطاء قال
قال لي الثوري احذروا القراء واحذروني معهم فلو خالفت اودهم لي في رمانة فاقول
انها حلوة ويقول انها حامضة ما آمنته ان يسعى بدمي الى السلطان الجاير وعن
مالك بن دينار قال اني اقبل شهادة القراء على جميع الخلق ولا اقبل شهادة بعضهم على
بعض لاني وجدتهم حسادا وعن الفضيل رحمه الله قال لابنه اشتر لي دارا بعيدة من القراء
مالي وللقوم ان ظهرت مني زلة هتكوني وان ظهرت علي نعمة حسدوني وكذلك
تراه يتكبر على الناس ويستخف بهم مصعرا خده معبسا وجهه كانما يمتن على الناس
بما يصلي زيادة ركعتين او كانما جاءه من الله منشور بالجنة والبراءة من النار او كانه
استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لساير الناس ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين
من صوف وغيره ويتماوت وهذا لا يليق بالترفع والتكبر ولا يلايمه بل يناقضه ولكن
الاعمى لا يبصر وذكر ان فرقد السبخي دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة
فجعل يلمسها فقال الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك
ثياب اهل النار بلغني ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد
في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف به لاحدكم بكسائه اعظم كبرا من صاحب
المطرف بمطرفه والى هذا المعنى اشار ذو النون رحمه الله حيث تصوف فادرع بالصوف

التكبر

حتى لا ... وعلق العليين فيلبسه مجانة يتكبر سفاهة ويتكبر كبرا وليس الكبر من شكل المجانة
تصوف كي يقال له امين وما معنى تصوف فيه الامانة ولم يرد الاله به ولكن اراد به
الطريق الى الخيانة فلتحذر ايها الرجل من هذه الافات الاربع لا سيما الكبر فان
الثلثة الاول مداحض لو زللت لو وقعت في العصيان والكبر مدحض لو وقعت فيه
لوقعت في محار الكفر والطغيان ولا تنس حديث ابليس وفتنته انه ابى واستكبر وكان
من الكافرين والرجوع الى الله تعالى ان يعصمنا جميعا بحسن نظره انه الجواد الكريم

فصل

وجملة الامر انك اذا نظرت بعقلك ايها الرجل فعلمت ان الدنيا لا بقاء لها وان نفعها
لا يفي بضررها وتبعاتها من كد البدن وشغل القلب في الدنيا والعذاب الاليم والحساب
الطويل في الاخرة زهدت في فضولها ولا تاخذ منها الا ما لا بد لك منه في عبادة
ربك وتدع التنعم والتلذذ الى الجنة دار النعيم المقيم في جوار رب العالمين الملك
القادر الغني الكريم وعلمت ان الخلق لا وفاء لهم وان مونتهم اكثر من معونتهم
فيما يعنيك تركت مخالطتهم الا فيما لا بد لك منه تنتفع بخيرهم وتجتنب شرهم
وتجعل صحبتك لمن لا تخسر من صحبته ولا تندم على خدمته وانسك بكتابه
وملاذ منك اياه فيكون لك بكل حال وترى منه كل جميل وافضال وتجده عند كل
نايبة في الدنيا والاخرة كما قال صلى الله عليه وسلم احفظ الله تجده حيث اتجهت وعلمت
ان الشيطان خبيث قد تجرد لعداوتك فاستعذت برب القادر القاهر من هذا الكلب
اللعين ولا تغفل عن مكايده ومصايده فتطرده بذكر الله سبحانه ولا تعبا بذلك
فانه يسير اذا ظهر منك عزيمة الرجال وانه كما قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين

امنوا وعلى ربهم يتوكلون **ولقد** صدق ابو حازم فيما قال ما الدنيا وما ابليس
اما الدنيا فما مضى منها فحلم وما بقي فاماني واما الشيطان فوالله لقد اطيع
فما نفع ولقد عصي فما ضر وعلمت جهالة هذه النفس وتجاحها الى ما يضرها
ويهلكها فنظرت لها نظر العقلاء الذين ينظرون في العواقب لا نظر الجهال
والصبيان الذين ينظرون للحال ولا يفطنون لغائلة الاذى ويتوقون من مرارة
الدواء والجمتها بلجام التقوى بان تمنعها عما لا تحتاج اليه بالحقيقة من فضول
وكلام ونظر او تلبس بخصلة فاسدة من طول امل او عجب او حسد مسلم او تكبر في
غير موضع او اكل محض شهوة وشره وتعطيها ما ليس لها منه بد ولا تخاف
منه ضررا ولا مضرة الى الفضول وقد وسع الله تعالى الامر على عباده برحمته
واغناهم عن جميع ما يضرهم في امر دينهم فاي حاجة الى ذلك **فان الامر**
كما قال بعض الصالحين ان التقوى اهون شيء اذا رابني شيء تركته فان النفس
تستكين وتتعود ما عودتها وانه لكما قال القائل فالنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع **وقال** اخر هي النفس ما حملتها وقال اخر وما النفس الا حيث
يجعلها الفتى فان توقت تاقت والا تسلت فاذا علمت الذي وصفناه كنت من الزاهدين
الراغبين في الاخرة واعلم ان من سمي باسم الزهد فلقد سمي بالف اسم ممدوح وكنت من المفردين
المنقطعين الى الله عز وجل الذين هم اهل الانس خدم رب العالمين فتكون كما قال القائل
• تشاغل قوم بدنياهم • وقوم تخلوا لمولاهم • فالزمهم باب مرضاته • وعن سائر الخلق
اغناهم • وكنت من المجاهدين في الله الخواص من عباد الله الذين قال فيهم سبحانه وتعالى ان عبادي

لبس

ليس لك عليهم سلطان وكنت من المتقين الذين لهم سعادة الدارين وصرت حينئذ
افضل من كثير من الملائكة المقربين اذ ليست لهم شهوة تدعوا الى قبيح ولا نفس خبيثة
وكنت قد خلفت هذه العقبة الطويلة الشديدة وسبقت العوائق كلها الى مقصودك
ولا يهولنك فانه مع الاستعانة بالله والاعتصام به لهين نسال الله وهو خير
مسؤول ان يمدك واياناً بحسن توفيقه وعونه وتيسيره فانه الكافي لكل مهم والاستعانة
به في كل معضل فبيده الخلق والامر وهو على كل شيء قدير فهذا ما اردنا ذكره في هذا الباب
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض** ثم عليك
ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بكفاية العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى وسد
سبلها عليك لئلا يشغلوك عن مقصودك وقد ذكرنا انها اربعة احدها الرزق ومطالبة
النفس بذلك وانما كفايته في التوكل فعليك بالتوكل على الله عز وجل في موضع الرزق والحاجة
بكل حال وذلك لامرين **احدهما** لتتفرغ للعبادة ويتمشى لك من الخير حقه **فان** من لم يكن
متوكلا فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله بسبب الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا
واما باطنا اما بطلب وكسب بالبدن كعامة الراغبين واما بذكر وارادة ووسوسة
بالقلب كالمجتهدين المعلقين والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن ليحصل حقها
والفراغة لا تكون الا للمتوكلين بل اقول كل من هو ضعيف القلب لا يكاد يطمئن قلبه الا
بشيء معلوم لا يكاد يتم له امر خطير من دنيا واخرة وكثيرا ما سمعت من شيخي ابي محمد رحمه الله
يقول انما الامور يتمشى في العالم لرجلين متوكل او متهور **قلت** وهذا كلام جامع
في معناه لان المتهور يقصد الامور على قوة عادة وجراة قلب لا يلتفت الى صارف يصرفه

وتقديره الا لرجلين

او خاطر بنفسه فيجري الامر ... والمتوكل ... على ... بصحيح ... وكان
... بوعد الله سبحانه وتمام ثقته بضمانه لا يلتفت الى انسان تخوفه ... الشيطان
بوسوسته فيفوز بمقاصده ويظفر بمطالبه واما المعلق الضعيف ... ذو ...
وتردد وقصور وتحير كالحائر في معلقه والدجاج في ثقبه يرمق ما لا يعود من ...
لا يكاد لا يكاد ينفك من ذلك تقاعدت نفسه عن معالي الامور وانقطعت همته لا يكاد
يقصد امرا شريفا وان قصده فلا يكاد يظفر ولا يتم له ذلك اما ترى اصحاب الهمم من
ابناء الدنيا لم ينالوا مرتبة كبيرة ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم واموالهم
واهليهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويكافحون الاعداء اما هلكوا واما ملكوا حتى
تحصل لهم مرتبة الملك وعز الولاية وقيل ان معاوية لما نظر العسكرين يوم صفين
قال من اراد خطيرا خاطر بعظيمة واما التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويطرحون
انفسهم واموالهم في المقاطع شرقا وغربا ويوطنون انفسهم على احد الامرين اما فوت
الارواح واما حصول الارباح حتى تحصل لهم بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم وخلق
نفيس واما السوقي الذي ضعف قلبه ورق عزمه لا يكاد يقلع القلب عن علاقته من
نفسه وماله فهو من بيته الى دكانه طول عمره ولا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك ولا الى
ربح عظيم كالتجار المخاطرين وان نال في سوقه ربحا على بضاعته درهما فلم يكن له كثير
وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم فهذا في الدنيا وابنائها واما ابناء الاخرة فرسان
ما لهم هذه الخصلة التي هي التوكل وقطع القلب عن العلائق لما احكموها وحصلوها
تفرغوا لعبادة الله وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة في الارض واقتحام الفيافي

واستيطان الجبال والشعاب فصاروا اقوياء العباد وشجعان الدين واحرار الناس وملوك
الارض بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤون ويقصدون من الامور العظام علما وعبادة
ما يشاؤون لا عائق له ولا حاجز دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اقوى
الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده وعن
سليمان الخواص لو ان رجلا توكل على الله سبحانه بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف
يحتاج ومولاه الغني الحميد وعن ابرهيم الخواص قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة
قلت الى اين يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر
على حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة اذا
هو في الطواف يقول يا نفس سيحي ابدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمد يا نفس موتي كمدا فلما
راني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف وقال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز
بالتوكل من غير زاد وقال حاتم زادي اربعة اشياء قال ما هي قال ارى الدنيا والاخرة مملكة
لله تعالى وارى الخلق كلهم عبيده وعياله وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله تعالى
وارى قضاء الله نافذا في جميع ارض الله ولقد احسن من قال ارى الزهاد في روح وراحة
قلوبهم عن الدنيا مزاحة اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض شيمتهم سماحة واما
الامر الثاني الذي اقتضى التوكل على الله سبحانه وتعالى في هذا الشان لما في تركه من الخطر
العظيم والامر الكبير قلت اليس الله سبحانه قرن الرزق بالخلق فقال خلقكم ثم رزقكم
فدل على ان الرزق من الله سبحانه لا غير كالخلق ثم لم يكتف بالدلالة حتى وعد فقال ان الله

فهو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله حتى امرنا بالتوكل وابلغ وانذر فقال
وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يتيقن
قوله ولم يعتبر ولم يكتف بوعده ولم يطمئن الى ضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال
بامره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله وانتبه اى محنة تجئ من هذا وهي لا
والله مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم
لابن عمر كيف انت اذا بقيت بين قوم تخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين
وعن الحسن انه قال لعن الله اقواما اقسم لهم ربهم فلم يصدقوه وقالت الملائكة
عند نزول هذه الاية فورب السماء والارض هلكت بنو آدم اذ اغضبوا الرب
حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني رضي الله عنه انه قال لو عبدت الله
عبادة اهل السماء والارض لم تقبل منك حتى تصدقه قيل وكيف نصدقه قال تكون
آمنا بما تكفل الله من امر رزقك وترى جسدك فارغا لعبادته ولقد قال له هرم
بن حيان اين تامرني ان اقيم فاومى بيده الى الشام قال كيف المعيشة بها قال اف لهذه
القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة وبلغنا ان شابا تاب
على يدي ابي يزيد البسطامي رحمه الله فسأله ابو يزيد عن حاله فقال ثبت عن الف فقير
فلم ار وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك تهمة الرزق
حولت وجوههم عن القبلة وذكر لي بعض اصحابنا انه راى رجلا من اهل الصلاح فسأله

من حاله فقال ... ان يسلم الايمان للمتوكلين نسال الله تعالى ان ينجينا
بفضله ولا يواخذنا بما نحن له اهله انه ارحم الراحمين فهذه هذه فان قلت فاخبرنا
ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه في امر الرزق فاعلم انما يتبين لك
ذلك باربعة فصول بيان لفظة التوكل وموضعه وحده وحقيقته فاما اللفظ فانه
تفعل من الوكالة فالتوكل على احد هو ان تتخذه بمنزلة الوكيل القائم بامره الضامن
لاصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام فهذه جملته واما الموضع فاعلم ان التوكل
احدها اسم مطلق في ثلثة مواضع في موضع القسمة وهو الثقة بالله بانه لا يفوتك ما قسم لك فان
حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثاقة
بنصر الله تعالى لك اذا نصرته وجاهدت قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وقال تعالى ان تنصروا الله
ينصركم وقال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهذا واجب بالوعد والثالث
في موضع الرزق والحاجة بان الله تعالى متكفل بما يقيم بنيتك لخدمته وتتمكن من عبادته
قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله
حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل
والشرع جميعا وهذا هو الاشهر الاغلب منه اعني التوكل في موضع الرزق وهو المقصود
من هذا الفصل فموضع التوكل اذا هو الرزق وهو الرزق المضمون فيما قال العلماء بالله تعالى
وانما يتضح لك هذا بتبيان اقسام الرزق فاعلم ان الرزق اربعة اقسام مضمون
ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون وهو الغذاء وما به قوام البنية دون سائر الاسباب
فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل يجب بازائه بدليل العقل والشرع لان الله تعالى كلفنا خدمته

وطاعته بابداننا فقضى ما يسد خلل البنية لنقوم بما كلفنا **وقال** بعض مشايخ
الكرامية كلاما حسنا على اصله ان ضمان ارزاق العباد واجب في حكمة الله تعالى
لثلثة اشياء **احدها** انه سيد وهم العبيد وعلى السيد كفاية مؤنة العبيد
كما ان على العبيد خدمة السيد **والثاني** انه خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل
لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم وما هو واين هو ومتى هو ليطلبوه
بعينه من مكانه وفي وقته ليصلوا اليه فوجب ان يكفيهم امر ذلك ويوصله اليهم
والثالث انه كلفهم الخدمة وطلب الرزق شاغل عنها فوجب ان يكفيهم
المؤنة ليتفرغوا للخدمة وهذا كلام من لم يحط باسرار الربوبية والقائل بان
على الله واجبا تابة وقد اوضحنا في الكلام فساده ولنرجع الى المقصود من غرضنا
واما الرزق المقسوم فهو ما قسم الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ ما ياكله ويشربه
ويلبسه كل واحد بمقدار ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر
كما كتب بعينه قال صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس تقوى تقي بزايده
ولا فجور فاجر بناقصه **واما المملوك** فما يملكه كل واحد من اموال الدنيا على
حسب ما قدر الله تعالى له وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى قال الله تعالى انفقوا مما
رزقناكم اي مما ملكناكم **واما الموعود** فهو ما وعد الله تعالى المتقين من عباده
بشرط التقوى حلالا من غير كد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب فهذه اقسام الرزق **والتوكل** انما يجب بازاء المضمون
منها **فاعلم** ذلك واما حد التوكل قال بعض شيوخنا انه اتكال القلب على الله

بالانقطاع

فقدح

بالانقطاع اليه والاياس عما دونه وقال بعضهم حفظ القلب الى الله ... المسلمين
... على شيء دونه وقال الشيخ ابو عمرو التوكل ترك التعليق والتعليق
ذكر قوام بنيتك عن شيء دون الله عز وجل **وقال** شيخي الامام رحمه الله التوكل والتعليق
... التوكل هو ذكر قوام بنيتك من قبل الله تعالى والتعليق ذكر قوامها من دون الله
... وبالجملة عندي ترجع الى اصل واحد وهو ان توطن قلبك على ان قوام بنيتك وسد
خلتك وكفايتك انما هو من الله عز وجل لا باحد دون الله ولا بحطام من الدنيا ولا بسبب من
الاسباب ثم الله سبحانه ان شاء سببه بمخلوق او حطام وان شاء كفاه بقدرته دون
الاسباب والوسايط فاذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطنت عليه فانقطع القلب من المخلوقين
والاسباب بمرة الى الله سبحانه وحده فقد حصل التوكل حقه فهذا حده **واما** حسن
التوكل الباعث فهو ذكر ضمان الله تعالى وحسن حصينه ذكر جلال الله وكماله في علمه
وقدرته ونزاهته عن الخلف والسهو والعجز والنقص فاذا واظب العبد على هذه الاذكار
بعثته على التوكل على الله سبحانه في امر الرزق **فان قيل** هل يلزم العبد
طلب الرزق بحال **فاعلم** ان الرزق المضمون الذي هو الغذاء والقوام فلا يمكننا
طلبه اذ هو شيء من فعل الله سبحانه وتعالى بالعبد كالحياة والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه
واما المقسوم من الاسباب فلا يلزم العبد طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك انما حاجته
الى المضمون وهو من الله وفي ضمان الله تعالى **واما** قوله تعالى وابتغوا من فضل الله المراد به العلم والثواب
وقيل بل هو رخصة اذ هو امر وارد بعد الحظر فيكون بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب
والالزام **فان قيل** لكن لهذا الرزق المضمون اسباب هل يلزمنا

لمن طلب الاسباب فصل له لا يلزمنا ذلك اذ لا حاجة الى [illegible] سبحانه [illegible] بسبب
وبغير سبب فمن اين يلزمنا طلب السبب ثم ان الله تعالى ضمن [illegible]
مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال الله تعالى ومن دابة في الارض الا على الله
رزقها ثم كيف يصح ان يامر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه [illegible]
اي سبب منها رزقه الذي يتناوله لا غير والذي يصير سبب غذائه [illegible]
لا غير فالواحد منا لا يعرف ذلك السبب بعينه من اين يحصل له فلا يصح تكليفه
فتامل راشدا فانه بين ثم سبيل ان الانبياء صلوات الله عليهم والاولياء
المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والاعم وتجردوا للعبادة وباجماع انهم لم
يكونوا تاركين لامر الله ولا عاصين له في ذلك فتبين لك ان طلب الرزق واسبابه
ليس بامر لازم للعبد **فان قلت** هل يزيد الرزق بالطلب فكلا فانه
مكتوب في اللوح المحفوظ مقدر وموقت ولا تبديل لحكم الله ولا تغيير لقسمته
وكتابته هذا هو الصحيح عند علمائنا رضي الله عنهم خلاف ما ذهب اليه بعض اصحاب حاتم
وشقيق قالوا ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد لكن المال (الملك) يزيد وينقص وهذا
فاسد لان الدليل في الموضعين واحد وهو الكتابة والقسمة واليه الاشارة بقوله تعالى
لكيلا تاسوا (اي لا تحزنوا) على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولو كان الطلب يزيد والترك ينقص لكان
للاسى والفرح موضع اذ هو قصر وتوانى حتى فاته وجد وشمر حتى حصله وقال صلى الله عليه وسلم
للسائل خذها (اي خذ) لو لم تاتها لاتتك **فان قيل** فالثواب والعقاب
ايضا مكتوب في اللوح المحفوظ عنده ثم يلزمنا طلبه ويزيد بالطلب وينقص
كالرزق

فاعلم ان [illegible] الثواب انما وجب لان الله تعالى امرنا به واما حتما [illegible]
على [illegible] ثم ضمن الثواب على غير فعل منا وزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد
والفرق بينهما في نكتة وهي ما قاله بعض علمائنا ان المكتوب في اللوح قسمان قسم هو
مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد (بين الرزق وبين الثواب والعقاب) وهو الارزاق والاجال اما ترى كيف
[illegible] الله تعالى مطلقا غير مشروط قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال صاحب
الشرع صلى الله عليه وسلم اربعة قد فرغ منهن الخلق والخلق والرزق والاجل وقسم مكتوب
بشرط معلق مشروط بفعل العبد وهو الثواب والعقاب اما ترى كيف ذكرهما الله
في كتابه معلقا بفعل العبد قال الله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم وهذا بين (اي واضح) فاعلمه **فان قيل** فنحن
نجد الطالبين يجدون الارزاق والاموال والتاركين يعدمون ويفتقرون قيل له كانك لا تجد
مع ذلك طالبا محروما فقيرا او قاعدا مرزوقا غنيا بلى ان هذا هو الاكثر لتعلم ان
ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وانشدني ابو بكر محمد بن سابق الصقلي الواعظ
رحمه الله بالشام * وكم قوي قوي في تقلبه * مهذب الراي عنه الرزق منحرف * وكم ضعيف
ضعيف في تقلبه * كانه من خليج البحر يغترف * هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر
خفي ليس ينكشف **فان قلت** هل ندخل البادية بلا زاد **فاعلم** ان كان
لك قوة القلب بالله والثقة البالغة بوعد الله فادخل والا فكن كالعوام بعلائقهم **ولقد**
سمعت الامام ابا المعالي رحمه الله يقول ان من جرى مع الله تعالى على عادة الناس جرى الله تعالى معه

على ما هو عادة الناس في كفاية المؤنة وعن الكلام ...
لمن تاملها فان قلت اليس الله تعالى يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى
فاعلم ان فيه قولين احدهما انه زاد الاخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى
ولم يقل حطامها واسبابها والثاني انه كان قوم لا ياخذون زادا
في طريق الحج لانفسهم اتكالا على الناس ويسئلون ويلحون ويوذون الناس
فامروا بالزاد امر تنبيه على ان اخذ الزاد من مالك خير من اخذ مال الناس والاتكال
عليهم ولذلك تقول فان قلت فالمتوكل هل يحمل الزاد معه في الاسفار
فاعلم انه ربما يحمل ولا يعلق القلب به بانه لا محالة رزقه وفيه قوامه انما يعلق
القلب بالله تعالى ويتوكل عليه ويقول ان الرزق مقسوم مفروغ منه والله تعالى
ان شاء اقام بنيتي بهذا او بغيره وربما يحمل بنية اخرى بان يعين مسلما
او نحو ذلك وليس الشان في اخذ الزاد وتركه انما الشان في القلب لا تعلق
قلبك الا بوعد الله تعالى وحسن كفايته وضمانه فكم من حامل للزاد وقلبه مع
الله تعالى دون الزاد وكم من تارك للزاد وقلبه مع الزاد دون الله تعالى فالشان
اذا في القلب فافهم هذه الاصول تكفى المؤنة ان شاء الله عز وجل فان
قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة والسلف الصالح فيقال
فلا جرم ان ذلك مباح غير حرام انما الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل
على الله سبحانه فافهم ذلك ثم ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى له
وتوكل على الحي الذي لا يموت اعصاه في ذلك وعلق قلبه بطعام او شراب او درهم

من تجليه ... بل كان مطمئنة مع الله تعالى وتوكله على الله تعالى ولهذا
عرضت عليه الدنيا باسرها ولم يمد يده الى مفاتيح خزائن الارض كلها وانما كان
يحمل الزاد لغيره ومن السلف الصالح لبيان الحكم لا لميل قلوبهم عن الله تعالى الى الزاد والمعتبر
القلب وعلى ما علمناك فافهم ترشد فان قلت فايهما افضل اخذ
الزاد او تركه فاعلم ان هذا يختلف باختلاف الحال ان كان مقتدى به يريد ان
يبين للناس ان اخذ الزاد مباح او ينوي به عون مسلم او اغاثة ملهوف ونحو ذلك فالاخذ افضل
وان كان منفردا قوي القلب بالله سبحانه يشغله الزاد عن عبادة الله سبحانه وتعالى فالترك
افضل فتفهم هذه الجملة واحتفظ بها ترشد وبالله التوفيق العارض الثاني
الاخطار وارادتها وقصودها وانما كفايتها في التفويض فعليك بتفويض الامر
كله الى الله سبحانه وذلك لامرين احدهما لطمانينة القلب في الحال فان الامور
اذا كانت خطرة مبهمة لا يدري صلاحها من فسادها فتكون مضطرب القلب هائم
النفس لا تدري تقع في صلاح او فساد فاذا فوضت الامر الى الله تعالى علمت انك لا تقع
الا في صلاح وخير فتكون آمنا من الخطر مطمئن القلب في الحال وهذه الطمانينة والامن
والراحة في الوقت غنيمة عظيمة وكان شيخنا رحمه الله يقول في مجالسه كثيرا دع التدبير
على من خلقك تسترح والثاني الامن بين حصول الصلاح والخيرة في الاستقبال وذلك
لان الامور بالعواقب مبهمة فكم من شر في صورة خير وكم من ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة
شهد وانت لجاهل بالعواقب والاسرار فاذا اردت الامور قطعا واخذت فيها باختيارك
متحكما فما اسرع ما تقع في هلاك ولا تشعر ولقد حكي ان بعض العباد كان يسئل الله

ومن ان يغويه ابليس فقيل له سل الله العافية فانى الآن [illegible] قال العابد
تعصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك وعلقتك واغتر
بقوله وقال في نفسه ان عمري بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع في الفسق
وترك العبادة وهلك ففي هذه ما ينبهك على ترك الحكم في ارادتك واللجاجة في [illegible]
وتحذيرك طول الامل ايضا فانه الآفة العظيمة ولقد صدق القائل واياك والمطامع
والاماني فكم امنية جلبت منية واما اذا فوضت الامر الى الله سبحانه
وسألته ان يختار لك ما هو صلاحك لم تلق الا الخير والسداد ولا تقع الا على الصلاح
قال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب اما ترى كيف اعقب
تفويضه بالوقاية من الاسواء والنصر على الاعداء وبلوغ المراد فتامل موفقا
فان قلت بين لنا معنى التفويض وحكمه فاعلم ان ههنا
فصلين بهما يتضح الكلام احدهما موضع التفويض والثاني معناه
وحده وضده اما موضعه فاعلم ان المرادات ثلثة مراد تعلم يقينا انه فساد
وشر لا شك فيه البتة كالنار والعذاب في الافعال كالكفر والبدعة والمعصية
فلا سبيل الى ارادة ذلك والثاني مراد تعلم قطعا انه صلاح كالجنة والايمان
والسنة ونحو ذلك فلك ارادتها بالحكم لا موضع للتفويض فيه اذ لا خطر ولا شك فيه
انه خير وصلاح الثالث مراد لا تعلم يقينا ان لك فيه صلاحا او فسادا
وذلك نحو النوافل والمباحات فهذا موضع التفويض فليس لك ان تريدها قطعا

بل بالاستثناء [illegible] الصلاح فان فيه [illegible] اردتك بالاستثناء فهو تفويض
وان اردت [illegible] الاستثناء فهو طمع مذموم منهي عنه وموضع التفويض
اذا كان [illegible] فيه الخطر وهو ان لا تستيقن صلاحك فيه واما معنى التفويض فقال
بعض شيوخنا هو ترك اختيار ما فيه مخاطرة الى المختار المدبر لمصلحة الخلق وعبارة — العالم صح
الشيخ ابي محمد السجزي رحمه الله هو ترك اختيار كل المخاطرة على المختار ليختار لك
ما هو خير لك وقال الشيخ ابو عمرو رحمه الله هو ترك الطمع والطمع هو ارادة الشيء
الخاطر بالحكم فهذه عبارات المشايخ والذي نقوله ان التفويض ارادة ان
يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه الخطر وضد التفويض الطمع والطمع
في الجملة يجري على وجهين احدهما في معنى الرجاء تريد شيئا لا خطر فيه او مخاطرة
بالاستثناء وذلك ممدوح غير مذموم كما قال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين — غير صح
(اي قال ابرهيم عليه السلام)
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا وهذا القسم ليس مما نحن فيه بسبيل ههنا
والثاني طمع مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع فانه فقر حاضر
وقيل هلاك الدين وفساده الطمع وملاكه الورع قال شيخنا رحمه الله الطمع المذموم
شيئان سكون القلب الى منفعة مشكوكة والثاني ارادة الشيء المخاطر بالحكم
وهذه الارادة تقابل التفويض لا غير فاعلم ذلك واما حصن التفويض فهو ذكر
خطر الامور وامكان الهلاك والفساد فيها وحصن حصنه ذكر عجزك عن الاعتصام
عن ورود الخطر والامتناع عن الوقوع فيها لجهلك وغفلتك وضعفك فالمواظبة على
هذين الذكرين تحملك على تفويض الامور كلها الى الله سبحانه والتحفظ عن الحكم فيها والامتناع

اي وذكر الخطر والعجز

عن الامر ... بشرط الخير والصلاح فحفظ هذه وبالله التوفيق **فان قيل**
ما هذا الخطر يوجبون التفويض لاجله في الامور **فاعلم** ان الخطر في
الجملة خطران **خطر** الشك بانه يكون اولا يكون وان يكن يصل اليه او لا يصل وهذا
يحتاج الى الاستثناء ويقع في باب النية والامل **والثاني** خطر الفساد بان
لا يستيقن فيه الصلاح لنفسك وهذا الذي يحتاج فيه الى التفويض ثم اختلفت
الايمة في الخطر فعن بعضهم ان الخطر في الفعل هو ان يكون دونه نجاة ويمكن ان يجامعه
ذنب فالايمان والسنة والاستقامة لا خطر فيها اذ لا يمكن دون الايمان نجاة
والاستقامة لا يجامعهما ذنب فاذا يصح ارادة الايمان والاستقامة بالحكم وقال الاستاذ
رحمه الله الخطر في الفعل ما يمكن ان يعترض فيه ما يكون الاشتغال بالعارض اولى
من الاقدام على ذلك الفعل وذلك يقع في المباحات والسنن والفرايض الا يرى ان من تضيق
عليه وقت الصلوة وقصد اداها فقصده حريق او غريق يمكنه انقاذه فالاشتغال
بانقاذه اولى من الاقبال على صلوته فلا يصح اذا ارادة المباحات والنوافل والكثير من
الفرايض بالحكم **فان قيل** كيف يفترض الله عز وجل على عباده شيا
ويتوعده على تركه لانه لا يكون له صلاح في فعله **فاعلم** ان شيخنا رحمه الله قال ان الله
لا يامر العبد بشي الا وفيه صلاحه اذا تجرد عن العوارض ولا يضيق عليه فعلا فرضا حيث
لا يعدل له عن ذلك عنه الا وله فيه صلاح وانما يسبب الله عز وجل له عذرا لاجله يكون
العدول عن احد المامورين اولى من الاشتغال بالاخر كما ذكرنا فيكون العبد في ذلك معذورا
بل ماجورا لا بترك هذا الفرض بل بفعل الفرض الذي هو اولى **ولقد** سمعت الامام رحمه الله

وهذه المسئلة يقول ان جميع ما افترض الله على عباده من الصلوة والصوم والحج والجهاد ففيها
صلاح لا محالة للعبد وصحت ارادتها بالحكم فاتفق رايهما على ذلك فبقي المباحات والنوافل
وغيرها بالحكم فاعلم ذلك فانه من غوامض الباب وبالله التوفيق **فان قيل** هل
يحسن من المفوض الهلاك والفساد والدار دار محنة **فاعلم** ان في الاغلب لا يفعل بالمفوض
الا الصلاح وقد يفعل به في النادر غير الصلاح ولذلك ربما خذله فيقع عن منزلة التفويض
والاصلاح للعبد في الخذلان والوقوع عن منزلة التفويض وبه قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله وقيل لا يفعل
بالمفوض الا ما فيه صلاحه فيما فوض الى الله سبحانه والخذلان والقصور عن منزلة التفويض مما
لا يقع فيه التفويض اذ لا شك في فساد ذلك والتفويض انما يقع فيما يشك في فساده وصلاحه
وهذا اولى القولين عند شيخنا رحمه الله اذ لولا ذلك لما فوت الراحة على التفويض **فان
قيل** فهل يجب ان يفعل بالمفوض ما هو افضل **فاعلم** ان الايجاب
مستحيل في حق الله تعالى سبحانه ولا يجب لعباده عليه شي وقد يفعل بالعبد الاصلح دون
الافضل حكمة من فعله الا يرى انه قدر للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان ناموا طول الليل الى طلوع
الشمس في بعض الاسفار حتى فاتتهم صلوة الليل وصلوة الفجر والصلوة افضل من النوم
وربما يقدر للعبد الغنى والنعمة في الدنيا وان كان الفقر افضل ويقدر له الاشتغال بالازواج
والاولاد وان كان التجرد لعبادة الله تعالى افضل فانه بعباده خبير بصير وهذا كما ان الطبيب
الحاذق الناصح يختار للمريض ماء الشعير وان كان ماء السكر افضل وانفس لما علم ان
صلاح علته في ماء الشعير والمقصود للعباد النجاة من الهلاك لا الفضل والشرف مع الفساد
والهلاك **فان قيل** هل يكون المفوض مختارا **فاعلم** ان الصحيح

عند علمنا بان الله يكون مختارا ولا يقدح في تفويضه و[illegible] اذا كان
له صلاح في المفضول والافضل فهو يريد من الله تعالى ان يسبب [illegible] كما ان
المريض يقول للطبيب اجعل دوائي ماء السكر دون ماء الشعير اذا كان له صلاح
في كليهما ليحصل له الفضل والصلاح جميعا فكذلك العبد اذا سال الله تعالى ان [illegible]
صلاحه فيما هو الافضل ويسبب له ذلك ليجمع له الفضل والصلاح جميعا ولكن بشرط انه
ان اختار الله له الصلاح في غير الافضل ان يكون راضيا بذلك **فان قيل**
فلما ذا كان للعبد ان يختار الافضل وليس له ان يختار الاصلح **فاعلم**
ان الفرق بينهما ان العبد يعرف الافضل من المفضول ولا يعرف الصلاح من الفساد
ليعرفه بالحكم ثم معنى اختياره الافضل ان يريد من الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو
الافضل ويختار له ذلك ويقدره لا ان للعبد تحكما في شيء من ذلك فاعلمه فهذه جملة من
دقيق هذا العلم واسراره ولولا ان الحاجة مست اليه لما تعرضنا لايراده لانه يلاطم
بحار علوم المكاشفة مع اني اقتصرت على النكتة المقنعة في هذا الكتاب وقصدت
الايضاح لينتفع به فحول العلماء والمبتديون ان شاء الله تعالى وهو ولي التوفيق
بمنه وفضله **العارض الثالث** القضاء وورود انواعه وانما كفايته
في الرضاء به فعليك ان ترضى بقضاء الله عز وجل وذلك لامرين **احدهما** لتتفرغ
للعبادة لانك اذا لم ترض بالقضاء فتكون مهموما مشغول القلب ابدا بانه لم كان كذا
ولما ذا لا يكون كذا فاذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهموم كيف تتفرغ للعبادة اذ ليس
لك الا قلب واحد وقد ملاته من الهموم ومهمات وما يكون من امر الدنيا فاي موضع فيه

لذكر

لذكر العبادة [illegible] لقد صدق شقيق رحمه الله حيث قال ان حسرت الامور
الماضية [illegible] الاتية قد ذهبت ببركة ساعتك هذه **والثاني** ان الامر بن خطر
ما في السخط من غضب الله سبحانه **ولقد** روينا في الاخبار ان نبيا من الانبياء شكا ما نابه
من المكروه الى الله سبحانه فاوحى الله تعالى اليه تشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا بدو
شانك في علم الغيب فلم تسخط قضاي عليك اتريد ان اغير الدنيا لاجلك او ابدل اللوح
المحفوظ بسببك فاقضي ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب فبعزتي
حلفت لئن تلجلج بعد هذا في صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك
النار ولا ابالي قلت فليستمع العاقل هذه السياسات العظيمة والوعيدة الهائلة
مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع ما يقول لئن تلجلج هذا في صدرك
مرة اخرى فهذا في حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث
ويشكو وينادي بالويل والصراخ من دبه على رؤوس ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا
لمن سخط مرة فكيف بمن هو في السخط عن الله تعالى جميع عمره وهذا لمن شكا اليه
فكيف لمن شكا الى غيره نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ونسله ان
يعفو عنا ويغفر لنا سوء آدابنا ويصلحنا بحسن نظره فانه ارحم الراحمين
فان قلت فما معنى الرضى بالقضاء وحقيقة ذلك وحكمه **فاعلم**
ان علماءنا قالوا الرضى ترك السخط والسخط ذكر غير ما قضى الله تعالى بانه اولى
به واصلح له فيما لا يستيقن صلاحه وفساده هذا شرط فيه **فاعلم** ذلك **فان
قلت** اليس الشرور والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره فكيف يرضى العبد الشر ويلزمه

لذلك فاعلم ان الرضى انما يلزم بالقضاء [illegible] والاخر

هو المقضي فلا يكون رضا بالشر وقد قال شيوخنا رحمهم الله [illegible]

نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة الرضاء فيها بالقضاء والقاضي و[illegible]

عليه الشكر من حيث انه نعمة والشدة يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء و[illegible]

ويجب عليه الصبر من حيث انه شدة والخير يجب الرضا فيه بالقاضي والقضاء

والمقضي ويجب عليه ذكر المنة من حيث انه خير وفقه له والشر يجب

فيه الرضا بالقاضي والقضاء والمقضي من حيث انه مقضي لا من حيث انه شر

وكونه مقضيا يرجع الى القضاء والقاضي بالحقيقة وهذا كما انك ترضى مذهب

المخالف ان يكون معلوما لك لا ان يكون مذهبا لك ثم كونه معلوما يرجع الى

العلم والرضا والمحبة انما يكون بالحقيقة للعلم بمذهب المخالف لا المذهب به

فكذلك الرضى بالمقضي **فان قيل** فالراضي هل يكون مستنزلا

قيل له نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم فلا تخرجه ذلك عن الرضا بل يدل

على الرضى فهو اولى لان من اعجبه شيء ورضي ذلك استزاد منه وكان عليه الصلوة

والسلام اذا حضر اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وفي غيره وزدنا منه وفي غيره

يقول وزدنا خيرا منه وفي موضع من الموضعين لم يدل على انه غير راض بما قدر

الله تعالى ذلك **فان قلت** فلم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الاستثناء وشرط الخير

والصلاح **فاعلم** ان هذه الامور انما يكون في القلب وان ما يقال باللسان عبارة

عن ذلك فلا معتبر بترك عبارته مع حصوله بالقلب فاعلم ذلك موفقا ان شاء الله

العارض الرابع الشدائد والمصائب [illegible]

[illegible] في المواطن وانما ذكر الامرين **احدهما**

[illegible] العبادة وحصول المقصود منها فان مبنى امر العبادة كله على الصبر

و[illegible] المشقات فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شيء منها بالحقيقة وذلك ان من

[illegible] عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته شدائد ومحن ومصائب من وجوه

احدها انه لا عبادة الا وفي نفسها مشقة ولذلك كثر هذا الترغيب فيه ووعد الثواب

عليه اذ لا يتاتى فعل العبادة الا بقمع الهوى وقهر النفس اذ هو زاجر عن الخير

ومخالفة الهوى وقهر النفس من اشق الامور على العبد **وثانيها** ان العبد اذا فعل

الخير مع المشقة لزمه الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والابقاء على العمل اشد من

العمل **وثالثها** ان الدار دار محنة فمن كان فيها لا بد له من الابتلاء بشدائدها

ومصائبها وذلك اقسام فمنها المصيبة في الاهل والقرابات والاخوان

والاصحاب بالموت والفقد والفراق وفي النفس بانواع الامراض والاوجاع

وفي العرض بعقال الناس اياه والطعن فيه والازدراء له والغيبة والكذب

عليه وفي المال بالذهاب والزوال ولكل واحدة من هذه المصائب لذعة وحرقة من

نوع آخر فيحتاج الى الصبر كلها والا فيمنعه الجزع والتلهف من التفرغ للعبادة **ورابعها**

ان طالب الاخرة اشد ابتلاء واكثر محنة ابدا ومن كان الى الله تعالى اقرب فالمصائب

له في الدنيا اكثر والبلاء عليه اشد اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء

الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق الاخرة

استعبد [illegible] ذه المحن فان لم يصبر عليها [illegible]
عن الطريق فاشتغل عن العبادة فلا يصل الى شي من ذلك ولهذا [illegible]
المحن والمصايب وابتلائنا بها وحقق ذلك واكده فقال تعالى لتبلون [illegible] الكم
وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا [illegible]
ثم قال فان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور فكانه يقول وطنوا انفسكم
على انه لابد لكم من انواع البلايا فان تصبروا فانتم الرجال وعن اشكم عزايم الرجال
فاذا من عزم على عبادة الله سبحانه تجب اولا ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن
نفسه على احتمال المشاق العظيمة المتوالية الى الموت والا فقد فعل الامر
بغير آلته واتاه من غير وجهه ولقد ذكر عن الفضيل رحمه الله انه قال من عزم على
قطع طريق الاخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود
والاخضر فالموت الابيض الجوع والاسود ذم الناس والاحمر مخالفة الشيطان
والاخضر الوقايع بعضها على بعض والثاني من الامرين ما في الصبر من خير الدنيا
والاخرة من ذلك النجاة والنجاح قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومعناه من يتق الله تعالى بالصبر يجعل له مخرجا من الشدايد ومنها الظفر
على الاعداء قال تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد قال تعالى وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقيل كتب يوسف في جواب يعقوب عليهما السلام
ان اباك صبر فظفر وانا فاصبر كما صبر واظفر كما ظفر وفي هذا المعنى لا تيأسن
وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته

ومدمن القرع للابواب ان يلجا ومنها التقدم على الناس والامامة قال تعالى وجعلنا منهم
ايمة يهدون بامرنا لما صبروا ومنها الثناء من الله تعالى قال سبحانه انا وجدناه صابرا نعم
العبد [illegible] ومنها البشارة والصلاة والرحمة قال تعالى وبشر الصابرين الى قوله اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة الاية ومنها المحبة من الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب الصابرين
ومنها الدرجات العلى في الجنة قال الله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ومنها
الكرامة العظيمة قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم ومنها ثواب بلا غاية ولا نهاية
مجاوز عن اوهام الخلق واعدادهم قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فسبحانه من سيد ماجد ما اكرمه كل هذه الكرامات في الدنيا والاخرة يعطي عبده على صبر
ساعة فبان لك ان خير الدنيا والاخرة في الصبر قال صلى الله عليه وسلم ما اعطي احد من عطاء خير
او اوسع من الصبر وعن عمر رضي الله عنه قال خير المومنين في صبر ساعة واحدة ولقد احسن القايل
الصبر مفتاح ما يرتجى وكل خير به يكون اصبر وان طالت الليالي فربما امكن الحرون
وربما نيل باصطبار ما قيل هيهات لا يكون والقايل ايضا صبرت وكان الصبر مني
سجية وحسبك ان الله اثنى على الصبر فعليك باغتنام هذه الخصلة الشريفة وبذل المجهود
فيها لتكن من الفايزين والله ولي التوفيق فان قلت فما حقيقة الصبر وحكمه
فاعلم ان لفظة الصبر من طريق اللغة الحبس قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة اي احبس نفسك وانما يوصف الله تعالى بالصبر على معنى حبسه
العقاب عن المجرمين فلا يعجلهم به ثم المعنى الذي هو من مساعي القلب يسمى صبرا لانه حبس
النفس عن الجزع والجزع فيما قاله العلماء ذكره اضطراب في الشدة وقيل بل ارادة الخروج عن الشدة

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الاية

بالحلم والصبر ترك وحصن الصبر ذكر مقدار [illegible]
لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر ولا فائدة في الحزن [illegible]
وحصن هذا الحصن ذكر حسن عوض الله تعالى عليه وكريم [illegible]
لديه فهذه هذه وبالله التوفيق **فصل** تعليك بقطع [illegible]
الشديدة المنيعة بدفع هذه العوارض الاربعة وازاحة عللها والا فلا تدرك
مقصودك من العبادة وتفكر فيها فضلا عن ان تدركها وتحصلها وان كل
واحد منها شغلا شاغلا عاجلا واجلا ثم ان اعظمها واعضلها امر هذا الرزق
وتدبيره فانه البلية الكبرى لعامة الخلق اتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم
واكثرت غمومهم وضيعت اعمارهم واعظمت تبعاتهم واوزارهم وعدلت بهم
عن باب الله وخدمته الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا
في ظلمة وغفلة وتعب ونصب ومهانة وذل وقدموا الاخرة مفاليس بين ايديهم
الحساب والعذاب ان لم يرحم الله تعالى بفضله وانظر كم اية انزل الله تعالى في ذكر
وكم ذكر من وعده وضمانه وقسمه على ذلك ولم يزل الانبياء والعلماء يعظون
الناس ويبينون لهم الطريق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم
بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون ولا يثقون ولا يطمئنون بل هم في غمرة من ذلك
لا يزالون يخافون ان يفوتهم غداء او عشاء واصل ذلك كله قلة التدبر
لايات الله سبحانه وقلة التفكر في صنائع الله وترك التذكر لكلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وترك التامل لاقوال الصالحين مع الاسترسال بوساوس الشيطان والاصغاء

الى الكلام

١١٥

الى الكلام [illegible] بعادات الغافلين حتى يمكن الشيطان منهم ويحث
[illegible] فتادى بهم ذلك الى ضعف القلب وقلة اليقين **واما**
[illegible] فهم اولوا البصائر وارباب الجد والاجتهاد ابصروا الطريق السماء
[illegible] باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم يكترثوا بعلايق الخلق وتيقنوا
[illegible] الله وابصروا طريقه فلم يلتفتوا الى وساوس الشيطان والخلق والنفس
[illegible] وان وسوس لهم شيطان او نفس او انسان بشيء قاموا بالمناقشة والمدافعة
والمخالفة حتى ولى الخلق عنهم واعتزل عنهم الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام
لهم الطريق المستقيم على ما ذكر عن ابرهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى اراد ان يدخل البادية اتاه
الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم على نفسه رحمه الله
ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل من اميالها الف ركعة
وقام بما عزم عليه وبقي في البادية اثنتي عشرة سنة حتى ان الرشيد حج في بعض تلك
السنين فراه تحت ميل يصلي فقيل له هذا ابرهيم ابن ادهم فاتاه فقال كيف تجدك يا ابا
اسحاق فانشد ابرهيم يقول نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد اثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع **وعن** بعض الصالحين رحمه الله
انه كان في بعض البوادي فوسوس اليه الشيطان بانك متجرد وهذه بادية لا عمران فيها
ولا ناس فعزم على نفسه ان على تجرده وان يترك الطريق حتى يقع باحد من الناس ولا ياكل
شيئا حتى يجعل في فيه السمن والعسل ثم عدل عن الشارع ومر على وجهه قال رحمه الله
فسرت ما شاء الله فاذا بقافلة قد اضلت الطريق وهم يسيرون فلما ابصرتهم رميت بنفسي

اولوا الابصار

الى الارض لعلهم لا يبصرونني فيسترهم الله حتى وقفوا على [illegible]
وقالوا هذا منقطع قد غشي عليه من الجوع والعطش فجاؤوا [illegible]
في فيه لعله يفيق فاتوا بعسل وسمن فتسردت فمي واسناني فاتوا [illegible]
فمي حتى يفتحوه فضحكت وفتحت فاي فلما راوا ذلك مني قالوا مجنون انت [illegible]
لا والحمد لله واخبرتهم ببعض ما جرى لي مع الشيطان وعن بعض مشايخنا رحمه الله [illegible]
نزلت في بعض اسفاري ايام التعليم مسجدا وكنت متجردا على عادة اولياء الله [illegible]
لي الشيطان بان هذا مسجد بعيد عن الناس لو صرت الى مسجد بين الناس لو كل اهله
وقاموا بكفايتك فقلت لا ابيت الا ها هنا وعلي عهد الله ان لا اكل شيئا الا الحلوى
ولا اكله حتى يوضع في فمي لقمة لقمة وصليت العتمة واغلقت الباب فلما مضى صدر
من الليل اذا انا بانسان يدق الباب ومعه سراج فلما اكثر الدق فتحت الباب فاذا
بعجوز قد دخلت فوضعت بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي صنعت
له هذا الخبيص وجرى بيني كلام فحلفت الا ياكل حتى ياكل معه رجل غريب او قالت
هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمك الله فاخذت تضع في فمي لقمة وفي فمي ولدها
لقمة فهذه وامثالها من مجاهدات الصالحين ومناقضاتهم للشيطان
فان لك في ذلك فوائد ثلثا **احديها** ان تعلم ان الرزق لا يفوت من قدر له بحال
والثانية ان تعلم ان امر الرزق والتوكل لمهم جدا وان للشيطان فيه
غوايل ووساوس عظيمة حتى ان مثل اولئك الائمة الزهاد لم يتخلص من ذلك ولم ييئس
عنهم الشيطان بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم حتى عصموا

ان لا ح — باكل معه ح — لم يتخلصوا ح

الى [illegible] فقد عرفت ان من جاهد النفس والشيطان سبعين سنة
[illegible] كما يوسوس لمبتدئ في العبادة بل الغافل لم تجتهد ساعة في الرياضة
و[illegible] لفضحه واهلكه هلاك الغافلين المغترين وفي ذلك عبرة لاولي الابصار
والثالثة ان تعلم ان الامر لا يتم الا بالجهد المحض والمجاهدة البالغة فانهم كانوا [illegible]
و[illegible] روحا منك بل كانوا اخف ابدانا واضعف اركانا وادق عظاما منك ولكن كانت
لهم قوة العلم ونور اليقين وهمة امر الدين حتى قووا على مثل تلك المجاهدات والقيام بحق تلك
المقامات فانظر لنفسك رحمنا الله واياك وداوها من هذا الداء المعضل لعلك تفلح ان شاء الله عز وجل
فصل ثم اعلم بعد هذه الجملة اني مجرد لك نكتا وجدتها بحيث تنكت في القلب
اذا تذكرتها وتكفيك مؤنة هذا الباب وتدلك على واضحة من الحق ان تاملتها وعملت بها
والله الموفق **الاولى** ان تعلم ان الله تعالى ضمن رزقك في كتابه وتكفل لك به وما تقول لو وعدك
ملك من ملوك الدنيا ان يضيفك الليلة ويعشيك وانت حسن الظن به انه صادق لا يكذب
ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك سوقي او يهودي او نصراني او مجوسي مستور
عندك بظاهره عفيف في معاملته الست تثق بوعده وتطمئن لقوله ولا تهتم
لعشائك تلك الليلة اتكالا عليه فما لك قد وعدك الله تعالى وضمن رزقك وتكفل به بل اقسم عليه
في غير موضع وانت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب
قلبك وتهتم فيا لها من فضيحة لو دريت ويا لها من مصيبة لو علمت ما لها **وعن** علي
بن ابي طالب رضي الله عنه انطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف العواقب امنا
وترضى بصراف وان كان منكرا ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا ولهذا المعنى يتحرز هذا الامر

الا بالجد

الى الشك والشبهة وتخاف على صاحبه والعياذ بالله [illegible]
ولهذا قال الله سبحانه وتعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فحسب المؤمن المهتم لامر دينه هذه النكتة الواحدة ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم **والثانية** ان تعلم ان الرزق مقسوم من الله على ما في
كتاب الله تعالى واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم ان قسمته لا يتغير ولا يتبدل
فان انكرت القسمة او جوزت نقضها فذلك باب الكفر تقرعه نعوذ بالله وان
علمت انه حق لا يتغير فاي فائدة في الاهتمام والطلب الا الذل والهوان
في الدنيا والشدة والخسران والحبس في الاخرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مكتوب
على ظهر الحوت والنوى رزق فلان بن فلان فلا يزداد الحريص الا جهلا وفي ذلك
يقول شيخنا رحمه الله انما قدر لماضغيك ان يمضغاه فلا يمضغه غيرك فكل
وتخلى رزقك بالعز ولا تاكله بالذل وهذه نكتة مقنعة للرجال **والثالثة**
ما سمعت من شيخي الامام رحمه الله يحكي عن الاستاذ رحمه الله انه كان يقول ان مما اقنعني
في امر الرزق اني تذكرت وقلت لنفسي اليس هذا الرزق للحياة والعيش
والميت ما يصنع بالرزق فاذا كان حياة العبد في خزانة الله وبيده ان شاء ان
يعطيني وان يمنعني وهو غيب عني موكول الى الله تعالى يدبره كيف يشاء فانا اسكن
النفس بذلك وهذه نكتة لطيفة مقنعة لاهل التحقيق والله المستعان **النكتة**
الرابعة ما ذكرنا في هذا الفصل ان الله تعالى ضمن رزق العبد ولم يضمن الا الرزق
المضمون الذي هو الغذاء والتربية وفيه القوام والقدرة **واما** الاسباب من الطعام

والغذاء

[illegible] بادة الله سبحانه ونتوكل على الله فربما تحتبس عنه الاسباب
[illegible] ولا يتحير لما علم من حقيقة الامر ان الضمان لقوام البنية والتوكل على
[illegible] في هذا المعنى لا غير والمنتظر من الله هذا المعنى فان الله تعالى لا محالة يمده بالقوة والمعونة
[illegible] حق العبادة والخدمة ما دام له اجل وتكليف بالعبادة وهذا هو المقصود والله
[illegible] قادر على ما يشاء ان شاء ان يقيم بنية عبده بطعام وشراب او بطين وتراب او بتسبيح
وتهليل كالملائكة وان شاء بدون هذا كله فليس مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة
ليس الاكل والشرب وسد الشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب اذا ولهذا المعنى
نوبت الزهاد والعباد على الاسفار وطي الليالي والايام فمنهم من لم ياكل عشرة ايام ومنهم
من لم ياكل شهرا او شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف الرمل فيجعله الله له غذاء
نحو ما ذكر عن الثوري رحمه الله انه فقدت (نفدت) نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يستف الرمل
فقال ابو معاوية الاسود رايت ابراهيم بن ادهم ياكل الطين عشرين يوما وعن الاعمش قال
قال ابرهيم التيمي رحمهما الله ما اكلت منذ شهر قلت منذ شهر قال ولا شهرين الا ان انسانا
ناشدني الله على عنقود من عنب فاكلته فانا اشتكي بطني **قلت** انا لا اتعجب من
ذلك فان لله القدرة على ما يشاء وهذا سوي يعني تراه لا ياكل شهرا وهو حي يعيش والمريض
على كل حال اضعف نفسا وارق طبعا من القوي **واما** الذي يموت جوعا فذلك
اجل حضره كالذي يموت شبعا وتخمة **ولقد** بلغني عن ابي سعيد الخرازي رحمه الله انه
قال كان حالي مع الله تعالى ان يطعمني في كل ثلثة ايام فدخلت في البادية فمضت على ثلثة
ايام ما طعمت فلما كان الرابع وجدت ضعفا فجلست مكاني فاذا انا بهاتف يقول

يا ابا سعيد ايهما احب اليك سبب او قوت قلت لا الا [illegible]
استقللت فاقمت اثني عشر يوما ما طعمت ولا وجدت الما اذ لك [illegible]
العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من نفسه التوكل على الله فليستيقن ان يمو[illegible]
بالقوة فلا يضجرن لذلك بل حقه ان يشكر الله تعالى على ذلك كثيرا فان له المنة والصنع
اللطيف اذ دفع عنه المؤونة واعطاه المعونة وحصل له الاصل والمقصود
عنه الثقل والواسطة وخرق له علائق العادة واراه طريق القدرة وان شبه
حاله بحال الملائكة ورفعه عن حال البهائم والعامة في تلك الكرامة فتامل هذا الاصل
الكبير تغنم الربح العظيم ان شاء الله تعالى **قلت** ولعلك ان تقول انك اطنبت في هذا
الفصل خلاف شرط الكتاب **فاقول** لعمر الله انه لقليل في جنب ما تحتاج اليه
في هذا المعنى اذ هو اهم شان في العبادة بل عليه مدار امر الدين والدنيا والعبودية
فمن له همة في هذا الشان فليستمسك بذلك وليراع حقه والا فهو عن المقصود بمعزل
والذي يدلك على بصيرة علماء الاخرة العارفين بالله انهم بنوا امرهم على التوكل على الله
والتفرغ لعبادة الله عز وجل وقطع العلائق كلها فكم صنفوا من كتاب وكم اوصوا
بوصية وقيض الله لهم اعوانا من السادة واصحابا يتمشى لهم من الخير المحض ما لم يتيسر
لطائفة من طوائف الامة الا زهاد الكرامية على اصول غير مستقيمة وما زلنا اعزة
ما دمنا على منهاج ائمتنا نخرج من معابدنا ومدارسنا كل حين ائمة امام في العلم
كالاستاذ ابي اسحاق وابي حامد وابي الطيب وابن فورك وشيخنا الامام وامثالهم
من السادة واما صديق في العبادة كابي اسحاق الشيرازي وابي سعيد الصوفي

[illegible] علماء وزهاد حتى ضعفت القلوب من بعضنا وتلطخنا
بشيء من العلائق التي ضرها اكثر من نفعها فتراجعت الامور وتقاعست الهمم وطارت
البركة وزالت اللذات والحلاوات فلا تكاد تصفو لاحد عبادة او يحصل له علم او حقيقة
والقلة الجمعة التي تظهر منا الآن ليست ممن بقي على منهاج اسلافنا وشيوخنا
الماضين كالحارث المحاسبي ومحمد بن ادريس الشافعي والمزني وحرملة وغيرهم
من ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين فما صحبوا الايام الا تعففا ولا وجدوا من حب سيدهم بدا
لقد فاض صدق يقين اهل ولاية الى سيد السادات قد جعلوا الفضل خلا عقد الصبر من
كل صابر وما حلت الايام من عقدهم عقدا فكنا في الصدر الاول ملوكا فصرنا سوقة وكنا
فرسانا فصرنا رجالة وليتنا لا ننقطع عن الطريق بمرة والله المستعان على المصائب
والمسؤول ان لا يسلبنا هذا الرمق انه جواد كريم منان رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واما التفويض فتامل فيه اصلين **احدهما** انك تعلم ان الاختيار لا يصلح الا لمن
كان عالما بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها حالها وعاقبتها والا فلا يامن ان يختار
الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح الا يرى انك لو قلت لبدوي او قروي غنم
انتقل هذه الدراهم وميز بين جيدها ورديها فانه لا يهتدي لذلك ولو قلت لسوقي
غير صيرفي فربما يغتر ايضا فلا يامن اذا الا بان يعرضها على الصيرفي الخبير بالذهب
والفضة وما فيهما من الخواص والاسرار وهذا العلم المحيط بالامور من جميع الوجوه لا يصلح
الا لله رب العالمين فلا يستحق اذا احد ان يكون له الاختيار والتدبير الا الله وحده لا شريك له
ولذلك يقول عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ثم قال سبحانه وربك يعلم

وما يعلنون

ما تكن صدورهم الا [illegible] **وحكي** عن بعض الصالحين انه قيل له [illegible]
وكان موفقا فقال ان عالما بجميع الوجوه يقول لجاهل من جميع الوجوه [illegible]
اعلم ماذا يصلح لي فاسأله ولكن اختر انت لي فهذه هذه **الاصل الثاني**
ما تقول لو ان رجلا قال لك اني اقوم بجميع امورك وادبر ما تحتاج اليه من مصالح
فقوض الامر كله الي واشتغل انت بشانك الذي يعنيك وهو عندك اعلم اهل [illegible]
واحكمهم واقواهم وارحمهم واتقاهم واصدقهم واوفاهم الست تغتنم ذلك وتعده
اعظم نعمة وتمتن منه اكثر منة وتقدم له اوفر شكر واجمل ثناء ثم اذا اختار لك شيا
لا تعرف وجه الصلاح فيه فلا تنفجر لذلك بل تثق وتطمئن الى تدبيره وتعلم انه لا يختار
لك الا ما هو الخير وما ينظر لك الا الصلاح كيف ما كان الامر اليه بعد ما وكلت الامر اليه
وضمن ذلك فما لك اذا لا تفوض الامور الى رب العالمين سبحانه وهو الذي يدبر الامر
من السماء الى الارض اعلم كل عالم واقدر كل قادر وارحم كل راحم واغنى كل غني
يختار لك بلطيف علمه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك وتشتغل انت
بشانك الذي يعنيك في عاقبتك واذا اختار لك امرا لا تعلم وجه سره رضيت بذلك واطمانت
اليه كيف ما كان هو الاصلح والخير فتامل راشدا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق **واما**
الرضى بالقضاء فتامل فيه اصلين مقنعين لا مزيد عليهما **احدهما** ما في الرضى من
الفايدة في الحال والمال اما الفايدة الحالية ففراغ القلب وقلة الهم من غير فايدة ولذلك
قال بعض الزهاد رحمه الله اذا القدر حقا فالهم فضل واصله الخبر الماثور عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لابن مسعود ليقل همك ما قدر يكون وما لم ترزق لم ياتك هذا هو الكلام الجامع
يكن

لما من كلم الوابغ بقلة اللفظ وكثرة المعنى **واما الفايدة** في المال فثواب
[illegible] ورضوانه قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي السخط من الهم والفجر
[illegible] الوزر والعقوبة في الاخرة بلا فايدة اذ القضاء نافذ فلا ينصرف لهمك
[illegible] كما قيل ما قد قضي يا نفس فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وتقضي
[illegible] الذي هو كاين لا بد منه صبرت ام لم تصبري والعاقل لا يختار الهم بلا فايدة مع
الوزر والعقوبة على راحة القلب وثواب الجنة **الاصل الثاني** ما في السخط
من عظيم الخطر والضرر والكفر والنفاق الا ان يتداركه الله تعالى وتامل قوله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما نفى الايمان واقسم عمن سخط قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف حال من سخط
قضاه تعالى وروينا ان الله تعالى يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر
لنعمائي فليتخذ الها سواي قيل كانه يقول هذا لا يرضاني ربا حتى سخط فليتخذ ربا اخر
يرضاه فهذا غاية الوعيد والتهديد لمن عقل **ولقد** صدق بعض السلف حيث سيل
ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضي والعبد يرضى فاذا قضى الرب ولم يرض العبد
فما هناك ربوبية ولا عبودية فتامل هذا الاصل وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه
واما الصبر فانه دواء وشربة كريهة مباركة تجلب كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة
فاذا كان الدواء بهذه الصفة فالانسان العاقل يكره النفس على شربه ويتغصص على مرارته
وحدته وتقول مرارة ساعة وراحة سنة فاما المنافع التي تجلبها **فاعلم** ان الصبر
اربعة صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر على المحن



والمصايب فاذا احتمل مرارة الصبر فصبر في هذه المواطن الاربعة [illegible]
ومنازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي [illegible]
وتبعاتها في الاخرة ثم لا يبتلى بطلب الدنيا وما لها من الشغل في الحال [illegible]
في المال ثم لا يحبط اجره على ما ابتلي به وذهب فحصل اذا بسبب الصبر الطاعة
ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد والعوض والثواب الجزيل من الله تعالى
وتفصيل ذلك امر لا يعلمه الا الله تعالى **واما** دفع المضار فبرّ نجته اولا من مؤنة الجزع
ومقاساته في الدنيا ثم وزره في العقبى **واما** ان ضعف عن الصبر وسلك طريق
الجزع فانه كل منفعة ولحقه كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يفعل الطاعة
او لا يصبر على حفظها فيحبطها او لا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة شريفة فيها
من درجات الاستقامة او لا يصبر عن معصية فيقع فيها او فضول فيشتغل به او لا
يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر الجزع حتى يفوت العوض بسبب ذلك
فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر والعوض وحلول المكروه وحرمان الصبر
ولقد قيل حرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة واي فائدة في شيء يذهب بالحاصل
الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود واذا فاتك احدهما فلا يفوتنك الآخر ومن الكلام الجامع
ما ذكر ان عليا رضي الله عنه عزى رجلا فقال ان صبرت جرت عليك المقادير وانت
ماجور وان جزعت جرت عليك المقادير وانت مازور **ثم اقول** وفي جملة
الامران قطع القلب عن العلايق المالوفة وقلع النفس عن العادات الراسخة بالتوكل
المحض على الله سبحانه وتعالى وترك التدبير في الامور وتفويضها الى الله عز وجل من غير علمه
جل اسمه

[illegible] النفس عن السخط والجزع مع تسارع النفس اليه واكراهها على
[illegible] الجزع شربة الصبر مع نفرتها عن ذلك الامر شر وعلاج شديل وحمل
[illegible] تدبير سديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة واحوال سديدة مسعودة
[illegible] يقول في الوالد المشفق الغني اذا منع ولده العزيز رطبة او تفاحة يأكلها وهو ارمد
ويسلمه الى المعلم الغليظ السايس ويحبسه طول النهار عنده ويضجره ويحمله الى الحجام
ليحجمه فيوجعه ويقلقه اترى منع ذلك من بخل فيه كيف وهو يعطي الاجانب ويوسع
عليهم او هوان بهذا الولد كيف وهو كيف يكتب له جميع ما في يديه او قصد بذلك اتعابه
وايذاءه لبغض له كيف وهو قرة عينيه وثمرة فواده لو هبت عليه ريح لعز عليه كلا ولكن
لما علم ان صلاحه في ذلك وان بهذا التعب القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم وما تقول
في الطبيب الحاذق الناصح المحب اذا منع المريض الدنف شربة من ماء وهو ظمآن يتقلى
كبده وسقاه شربة هليلج كريهة تجزع عن ذلك نفسه وطبعه ان ذلك منه معادات وايذاء
كلا بل نصح واحسان لما علم يقينا ان في اعطايه شهوته ساعة هلاكه وعطبه راسا
وفي منعه ذلك شفاؤه وبقاؤه فتامل ايها الرجل اذا حبس الله عنك رغيفا او درهما
فتعلم يقينا انه يملك ما تريد ويقدر على ايصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم حالك فلا تخفى
عليه شيء فلا عدم ولا عجز ولا جفا تعالى عن ذلك وتقدس فانه اغنى الاغنياء واقدر القادرين
واعلم العلماء واجود الاجودين فتعلم اذا بالحقيقة انه لم يمنعك الا لصلاح واختيار كيف
وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو الذي جاد عليك بمعرفته وبالتي لا شيء
في جنبها الدنيا من رفاه في الخبر المشهور ان الله سبحانه يقول اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا

كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة واذا ابتلاك بشدة فالعلم يقوله [illegible]
انه غني عن امتحانك وابتلائك عالم بحالك بصير بضعفك وهو بك رؤف رحيم [illegible]
قوله صلى الله عليه وسلم انه قال لله ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها فاذا علمت
انه لم ينزل بك هذا المكروه الا لصلاح لك جهلته انت وهو عالم به ذلك ولهذا المعنى [illegible]
بكثر ابتلاء اوليائه واصفيائه الذين هم اعز عباده حتى يقول صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى
قوما ابتلاهم ويقول اشد الناس ابتلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل فاذا رايت
الله تعالى يحبس عنك الدنيا او يكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عنده عزيز وانك عنده
بمكان كبير وانه يسلك بك طريق اوليائه فانه يراك ولا يحتاج الى ذلك اما تسمع قوله تعالى
فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا بل اعرف منته عليك فيما تحفظ عليك من صلاحك ويكثر من اجرك
وثوابك ويبلغك منازل الابرار والاعزة عنده فكم ترى من عواقب حميدة ومواهب كريمة
والله تعالى ولي التوفيق بمنه ولطفه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فصل** وبالجملة اذا علمت
يقينا ان الله تعالى المليّ بضمان رزقك الذي لا بد لك منه في بقائك وقيامك بعبادته وانه القادر
على ما يشاء كيف يشاء وهو البصير بحاجتك حالا في الاساعة فساعة اتكلت على ضمانه الحق
ووعده الصدق وسكن قلبك بذلك واضربت عن ذكر العلائق والاسباب وتعليقها اذ العلائق
لا يغنيك ولا تكفيك دون الله عز وجل فانه تعالى يتيسر اكلها وشربها ثم هو الذي يمرّيها ويهنيها
ثم هو الذي يلحقك قوتها ونفعها ويدفع عنك ثقلها وضرها وهو تعالى يغنيك ويكفيك دونها اذا شاء
فالامر كله له وحده لا شريك له فتوكل عليه لا غيره وكذلك تترك التدبير في امورك على من يدبر الامر من السماء
الى الارض وتريح نفسك عن شيء لا يبلغه علمك وبحال من امر يكون او لا يكون بانه كيف يكون وتتكلف

وتتكلف

على [illegible] وانما العبش [illegible] الا شغل القلب وتضييع الوقت ولعله يكون امور لم تخطر ببالك
تكون [illegible] من تكون وتدبيرك وتضييع الوقت العزيز فيه لغوا بلا فائدة بل خسرانا
يستقبل علبه وتغبن فيه لمكان شغل القلب وتضييع العمر في ذلك وفي هذا المعنى لبعض
الزهاد رضي الله عنهم سبقت مقادير الاله وحكمه فارح فؤادك من لعل ومن لو وقال الآخر
تعللون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون ولعل ما تخشاه ليس بكائن
ولعل ما ترجوه ليس يكون وتقول لنفسك في الجملة يا نفس لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
هو مولانا وهو حسبنا ونعم الوكيل اذ هو قدير لا نهاية لقدرته حكيم لا غاية لحكمته رحيم
لا احاطة لرحمته ومن كان بهذه الصفة فحقيق ان يتكل عليه وتفوض الامر كله اليه
فعليك بالتفويض وكذلك توطن قلبك على ان ما يقضي الله تعالى لك فهو الاوفق والاصلح وان
ذلك لا يبلغ علمنا كيفيته وسره وتقول يا نفس المقدور كائن لا محالة ولا فائدة في السخط
والحيرة فيما يصنع الله ولا وجه للسخط البتة تقولين رضيت بالله ربا فكيف لا ترضين
بقضائه والقضاء من شان الربوبية وحقها فعليك بالرضى وكذلك اذا اصابتك مصيبة وحل
بك مكروه فتراعي نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا يظهر منه شكاية وقلق سيما
عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك والنفس متسارعة جدا الى عادات الجزع
عند ذلك وتقول يا نفس هذه قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله تعالى ما هو اكبر
منها فان انواع البلاء في خزائنه لكثيرة وان هذه ستنقضي فلا تبقى وانها سحابة
ستنقشع فتجلد يا نفس قليلا لا تجري لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا بعد ان لا دفع
للنازل ولا فائدة في الجزع ولا مصيبة في الحقيقة مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع

فتشتغل

وقلبك بذكر ما يحصل لك على الله تعالى من الاجر وتتذكر صبر اولي العزم على الشدائد
العظام من الانبياء والاولياء والاعزة على الله تعالى واذا حبس عنك الدنيا فخاطب نفسك
يا نفس هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم وانه الذي يطعم الكلب في خسته والخنزير
في الكافر في عداوته وانا عبده العارف الموحد اساوي عنده رغيفا ايضا فاعلمي
بالحقيقة انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا
فاصبري قليلا ترى العجب من لطيف صنعه اما سمعت القائل يقول توقع صنع
ربك سوف يأتي بما تهواه من فرج قريب ولا تيأس اذا ما ناب خطب فكم في الغيب
من عجب عجيب ولآخر يقول الا ايها المرء الذي الهم به برح اذا اشتد بك
العسر ففكر في الم نشرح فعسر بعد يسر اذا فكرته فافرح فاذا اجريت هذه الاذكار
ونحوها وواظبت عليها بالتكرير والتمرين فان ذلك يهون عليك اذا كانت لك همة واجتهاد
زمانا غير طويل ولقد قطعت هذه الاربع عوارض عن نفسك وكفيت المؤنة وصرت
عند الله تعالى من المتوكلين المفوضين الراضين بقضائه الصابرين على بلائه وحصلت
لنفسك راحة القلب والبدن في الدنيا وعظيم الثواب والذخر في العقبى وجليل القدر
والمحبة عند رب العالمين فيجيء لك خير الدارين ويستقيم لك طريق العبادة اذ لا عائق
ولا شاغل وكنت حينئذ قد قطعت هذه العقبة العسيرة والله سبحانه المسؤول ان يعيننا
وايانا بحسن توفيقه فان الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين **العقبة الخامسة**
وهي عقبة البواعث ثم عليك يا اخي بالسير اذا استقام لك الطريق وسهلت
السبل وارتفعت العوائق وزالت العوارض ولا تحصل لك السير المستقيم الا باستشعار

الخوف والرجاء والملازمة بما حققهما على حدهما **اما الخوف** فانما يجب التزامه
لامرين **احدهما** الزجر عن المعاصي فان هذه النفس امارة بالسوء ميالة الى
الشر سباحة الى الفتنة ولا ينتهي عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد بالغ ولبئست هي
في طبعها اخوة يجمعها الوفا ويمنعها الحيا عن الجفا انما هي كما قال القائل حيث يقول
العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة والتدبير في امرها ان تقرعها ابدا بسوط الخوف
قولا وفعلا وفكرا نحو ما ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعته الى معصية فانطلق
ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضاء ويقول لنفسه ذوقي فنار جهنم اشد حرا من هذه
اجيفة بالليل بطالة بالنهار **والثاني** لئلا نعجب بالطاعة فنهلك بل نقمعها
بالذم والنقص والعيب من الاسواء والاوزار التي فيها ضروب الاخطار وذلك نحو ما ذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو اني وعيسى اخذنا بما كسبت هاتان لعذبنا عذابا لم يعذبه
احد واشار باصبعيه **وعن** الحسن انه كان يقول ما يأمن احدنا ان يكون قد اصاب ذنبا
فطبق باب المغفرة دونه فهو يعمل في غير معمل **وعن** ابن السماك فيما يعاتب نفسه
وتقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين هيهات هيهات
ان للجنة اقواما آخرين ولهم اعمال غير ما تعملين فهذا وامثالها مما يلزم العبد تذكيرها
للنفس وتكريرها عليها لئلا تعجب بطاعة او تقع في معصية وبالله التوفيق **واما الرجاء**
فانما يلزمك استشعاره لامرين **احدهما** للبعث على الطاعة وذلك ان الخير ثقيل والشيطان
عنه زاجر والهوى الى ضده داع وحال اهل الغفلة من عامة الخلق في النفس منطبع مشاهد
والثواب الذي يطلب به عن العين غائب وامد الوصول اليه فيما تحسبه بعيد واذا كان الحال

على هذه الحالة فلا يبعث النفس للخير ولا ترغب فيه حق وان دعت بانه الايمان فليكن
ويساوي ويقابل بين علمها و ذلك الامر هو الرجاء القوي في رحمة الله والنزغيب في
في حسن ثوابه وكريم اجره **ولقد** قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع
من الذنوب والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت يزهد في الفضول **والثاني** ايهون
عليك احتمال الشدايد والمشقات **فاعلم** ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
ومن طاب لشيء ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته ولا يبالي بما يلقى من مؤنته ومن
احب احدا حق محبته احب ايضا احتمال محنته حتى انه ليجد بتلك المحنة طربا من اللذة
الا ترى ان مشتار العسل لا يبالي بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل والاجير لا يعبا بارتقاء
السلم الطويل مع حمل الثقيل طول النهار الصايف المديد لما يتذكر من اخذ الدرهمين
بالعشي وان الفلاح لا يفكر في مقاساة الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد طول السنة
لما يتذكر من البيدر اوان الغلة وكذلك اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد اذا ذكروا
الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها من قصورها وحورها وطعامها وشرابها وحليها
وحللها وساير ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب في عبادة او فاتهم
في الدنيا من جاه او نعمة او نالهم من غم ومشقة **ولقد** حكي ان بعض اصحاب سفين الثوري
رحمه الله كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثاثة حاله فقالوا يا استاذ لو نقصت
من الجهد نلت مرادك ايضا ان شاء الله تعالى فقال سفين كيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة
يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور يضيء له الجنان الثمانية فيظنون ان ذلك نور
من جهة الرب فيخرون ساجدين فينادى ان ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون
فنودي

انما هو نور حوراء ابتسمت في وجه زوجها ثم انشا يقول ما ضر من كانت الفردوس مسكنه
ماذا تحمل من بؤس واقتار تراه يمشي كئيبا خايفا وجلا الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد ادبار **قلت** انا واذا كان مدار
الاس يدور على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة
بالسوء الا بترغيب وترهيب وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قايد يقودها
والى سايق يسوقها واذا وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب وتلوح لها بالشعير
من جانب اخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه وان الصبي العرم لا يمضي الى الكتاب الا
بترجية من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا
فالخوف سوطها وسايقها والرجا شعيرها وقايدها وانها الصبي العرم تحمل الى كتاب العبادة
والتقوى وذكر العقاب والنار تخويفه وذكر الجنة وثوابها ترجيته وترغيبه فلذلك يلزم
العبد الطالب للعبادة والراغب ان يشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجاء والا
فلا تساعد النفس الجموح على ذلك ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين الوعد
والوعيد والترغيب والتهديد وابلغ في كل منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا اصبر عنه وذكر
من العقاب الاليم ما لا اصبر عليه فعليك اذا بالتزام هذين المعنيين تحصل لك مرادك ويسهل
عليك احتمال المشقة والله تعالى ولي التوفيق بفضله **فان قلت** فما حقيقة الرجاء
والخوف وحكمهما **فاعلم** ان الرجاء والخوف عند علمائنا رحمهم الله يرجعان الى قبيل الخواطر
وانما المقدور للعبد مقدماتهما قالوا الخوف رعدة تحدث في القلب عن ظن مكروه يناله
والخشية تقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجرأة ولكن قد يقابل بالامن يقال
نحوه لكن الخشية

خايف وآمن وخوف وأمن لان الآمن الذي يجري على الله تعالى الحقيقة ...
ومقدمات الخوف اربع ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين
مضوا الى المظالم وانت مرتهن لم يتبين لك الخلاص بعد والثانية ذكر شدة عقوبة
الله سبحانه التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن احتمالها والرابعة
ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء وكيف شاء واما الرجاء فهو ابتهاج القلب بمعرفة
فضل الله تعالى والاسترواح الى سعة رحمة الله تعالى وهذا من جملة الخواطر غير مقدور للعبد
ورجاء هو مقدور وهو تذكر فضل الله تعالى وسعة رحمته وقد سمي ايضا ارادة الخاطرة
بالاستثناء رجاء والمراد من هذا الباب هو الاول وهو التذكر على حسب الابتهاج ولا ستر
وضده اليأس وهو تذكر فوات رحمة الله تعالى وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية
محض وهذا الرجاء فرض اذا لم يكن للعبد سبيل الى الامتناع عن اليأس الا به والا
فهو نفل بعد اعتقاد الجملة في فضل الله وسعة رحمته ومقدمات الرجاء اربع
الاولى ذكر سوابق فضله وكرمه قدما وشفيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل
ثوابه وعظيم كرامته حسب فضله وكرمه دون استحقاقك اياه بالفعل اذ لو كان
على حسب الفعل لكان اقل شيء واصغر امر والثالثة ذكر نعمه عليك في امر
دينك ودنياك في الحال من انواع الامداد والالطاف من غير استحقاق او سؤال والرابعة
ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرؤوف بعباده
المؤمنين فاذا واظبت على هذين النوعين من الاذكار افضيا بك الى استشعار الخوف
والرجاء بكل حال والله ولي التوفيق بمنه وفضله **فصل** فعليك ايها الرجل بقطع

عقبة الخوف والرجاء بتمام الاحتياط والتحرز وحسن الرعاية فانها عقبة دقيقة المسلك
مخوفة الطريق وذلك ان طريقها بين طريقين مخوفين مهلكين احدهما طريق الامن والثاني
طريق اليأس وطريق الرجاء والخوف هو الطريق العدل بين طريقين الجائرين فان غلب
حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
وان غلب الخوف حتى فقدت الرجا البتة وقعت في طريق اليأس ولا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون فان كنت ركبت بين الرجاء والخوف واعتصمت بهما جميعا
فهو طريق العدل المستقيم الذي هو سبيل اولياء الله واصفيائه الذين وصفهم الله تعالى
بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذا
ظهرت لك في هذه العقبة طرق ثلثة طريق الامن والجرأة وطريق اليأس والقنوط وطريق
الخوف والرجاء ممتد بينهما فان ملت عنه بقدم الى يمينك او يسارك وقعت في المهلكين
وهلكت مع الهالكين ثم الشأن ان الطريقين الجائرين المهلكين اوسع مجالا واكثر دواعيا
واسهل سلوكا من الطريق العدل لانك اذا نظرت من جانب الامن رايت من سعة رحمة
الله وكثرة فضله وغاية جوده ما لا يبقى لك معه خوف فتتكل على ذلك بمرة وتأنس
وان نظرت من جانب الخوف رايت من عظيم سياسة الله تعالى وكثرة هيبته ودقة
امره وغاية مناقشته مع اوليائه واصفيائه ما لا يكاد يبقى معه رجاء فتيأس بمرة
وتقنط فيحتاج اذا ان لا تنظر الى سعة الرحمة فقط حتى تتكل وتأمن ولا الى عظيم الهيبة
والمناقشة فقط حتى تقنط وتيأس بل تنظر الى هذا والى هذا جميعا وتأخذ من هذا بعضا ومن
هذا بعضا فتركب من بينهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك لتسلم فان طريق الرجا المحض سهل واسع

عريض وعاقبته تؤدي بك الى الامن والخسران وطريق الخوف المحض [illegible]
وعاقبته تؤدي بك الى الضلال والطريق العدل بينهما طريق الخوف والرجاء وان
كان دقيقا عسرا فانه طريق سالم ومنهج بين تؤدي الى الغفران [illegible]
ثم الى الجنان والرضوان ولقاء الملك الرحمن سبحانه او ما سمع قوله تعالى في هذه الصفة
يدعون ربهم خوفا وطمعا ثم قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون فتامل هذه الجملة جدا وتشمر وتنبه للامر فانه لا نجي [illegible]
والله الموفق **ثم اعلم** انه لا يتاتى لك سلوك هذه الطريق وحمل هذه النفس
الجموح الكسلانة على الخير باجتناب المحبوب عندها وارتكاب الطاعات الثقيلة
عليها الا بالتحفظ بثلاثة اصول والتذكر لها على سبيل الدوام من غير فترة ولا
غفلة **احدها** ذكر الاء الله سبحانه في الترغيب والترهيب **والثاني** ذكر افعاله
سبحانه في الاخذ والعفو **والثالث** ذكر جزائه للعباد في المعاد من الثواب
والعقاب وتفصيل كل اصل منها تحتاج الى صحف كثيرة ولاجلها صنفنا كتاب
تنبيه الغافلين ونحن نشير في هذا الكتاب الى كلمات توقفك على المقصود ان
شاء الله ولي التوفيق **الاصل الاول** اقوال الله سبحانه وتعالى فتدبر اياتها
الرحل ما في الكتاب العزيز من ايات الترغيب والترهيب والترجية والتخويف
فمن ايات الرجاء قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ومن يغفر
الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات كتب ربكم على نفسه الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين

سبيل ح

يتقون

[illegible] ان ربكم لرؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما فهذه ونحوها ايات الرجاء
ومن ايات الخوف والسياسة قوله تعالى يا عباد فاتقون افحسبتم انما خلقناكم
عبثا ايحسب الانسان ان يترك سدى ليس باماتيكم ولا اماني اهل الكتاب من
يعمل سوءا يجز به وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا نسال الله تعالى ان يسلمنا برحمته **ومن**
ثم الايات اللطيفة الجامعة بين الرجاء والخوف قوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
ثم قال في عقيبه وان عذابي هو العذاب الاليم لئلا يستولي عليك الرجاء بمرة وقوله
شديد العقاب ثم قال في عقيبه ذي الطول لئلا يستولي عليكم الخوف بمرة واعجب من ذلك قوله
من خشي الرحمن بالغيب علق الخشية باسم الرحمن دون اسم الجبار والمنتقم
والمتكبر ونحوه ليكون الخشية مع ذكر الرحمة ولا يكون الخشية تطير قلبك بمرة فيكون
تخويفا في تاميل وتحريكا في تسكين كما تقول اما تخشى الوالدة الرحيمة اما تخاف الوالد
الشفيق اما تحذر الامير الكريم والمراد من ذلك ان يكون الطريق عدلا فلا تذهب
الى امن وقنوط جعلنا الله واياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم العاملين بما فيه انه الجواد
الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الاصل الثاني** في افعاله ومعاملاته
اما من جانب الخوف فاقول لان ابليس عبده ثمانين الف سنة فلم يترك فيما قيل موضع قدم الا
وسجد لله تعالى فيه سجدة ثم ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب بوجهه عبادة ثمانين
الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعد له عذابا اليما ابد الابدين حتى روي ان الصادق الامين صلوات الله
عليه وسلامه راى جبريل متعلقا باستار الكعبة وهو ينادي ويصرخ الهي لا تغير اسمي ولا تبدل

ولا تجد لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

ويحذركم الله نفسه ثم قال في عقيبه
والله رؤوف بالعباد واعجب منه قوله

جنسي ثم آدم صلوات الله وسلامه عليه صفيه ونبيه الذي خلق بيده [illegible]
وحمله على اعناقهم الى جوار في الانبساط فاكل اكلة واحدة لم يؤذن له فيها فنودي [illegible]
من عصاني واخرج الملائكة الذين حملوا سريره يزجونه من سماء الى سماء حتى اوقعوه [illegible]
ولم تقبل توبته فيما روي حتى بكى على ذلك مائتي سنة ولحقه من الهوان والبلاء ما لحق [illegible]
ذريته في تبعات ذلك الى الابد ثم ان نوحا شيخ المرسلين صلى الله عليه وسلم الذي احتمل في امور [illegible]
ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها فنودي فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين حتى روي في بعض الاخبار انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله سبحانه
اربعين سنة ثم ان ابرهيم خليل الله لم يكن منه الا هفوة واحدة ثم كم خاف وتضرع وقال
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين حتى روي انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل الله تعالى
اليه جبريل عليه السلام افضل السلام فيقول يا ابرهيم هل رايت خليلا يعذب خليله بالنار
فيقول يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته ثم موسى بن عمران عليه السلام لم تكن منه
الا لطمة عن حدة فكم خاف وتضرع واستغفر وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم [illegible]
بلعم بن باعورا كان بحيث اذا نظر يرى العرش وهو المعني بقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه ولم يقل آتيناه آية واحدة ولم يكن له الا زلة
واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك لولي من اوليائه حرمة واحدة سلبه
معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال فمثله كمثل الكلب وأوقعه في تيه الضلال
والهلاك الى الابد حتى سمعت بعض العلماء يقول انه كان في اول امره بحيث يكون في مجلسه
اثنا عشرة الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا

[illegible] نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سخطه وعذابه الاليم وفظيع خذلانه
[illegible] فانظر حب الدنيا وشومها ما تجلب للعلماء خاصة فتنبه فان
[illegible] والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير فان بالخير اعمالنا واقالنا عثر
[illegible] انما ذكر عليه بعسير ثم ان داود عليه السلام خليفته في ارضه اذنب ذنبا واحدا
فبكى على ذلك حتى نبت العشب في الارض من دموعه وقال الهي اما ترحم بكائي وتضرعي
[illegible] يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك ولم يقبل توبته اربعين يوما وقيل اربعين
سنة ثم يونس عليه السلام غضب غضبة واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن الحوت
تحت قعر البحار اربعين يوما وهو ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت
الملائكة صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف في موضع مجهول قال تعالى ذلك
عبدك يونس فشفعت فيه الملائكة ثم مع ذلك كله غير اسمه فقال وذا النون فنسبه
الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون ثم ذكر نعمه ومنته فقال لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم
فانظر الى هذه السياسة ايها المسكين وكذلك هلم جرا الى سيد المرسلين اكرم خلقه
عليه بقوله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى كان
صلى الله عليه وسلم يقول شيبتني هود واخواتها قيل يعني هذه الآية واشكالها في القرآن وقال
تعالى واستغفر لذنبك الى ان من عليه بالغفران فقال ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك وقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وكان بعد ذلك صلوات الله عليه وسلامه
يصلي حتى تورمت قدماه فيقولون اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك

اللیل حتی حو

وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وكان عليه الصلاة والسلام يقول
وعيسى اخذنا بما كسبت هاتين لتعذبنا عذابا اليما يعذبه احد من العالمين
وكان يصلي الليل ويبكي ويقول اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك واعوذ بك
منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
الذين خير قرن من خير الامة كان يبدو منهم شيء من المزاح فنزل قوله تعالى الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية ثم وضع في هذه الامة مع كونها من خير
الحدود والسياسات العظيمة والآداب حتى كان يونس بن عبيد يقول لا انا
من قطع في خمسة دراهم خير عضو منك ان يكون عذابه هكذا غدا نسال الله تعالى
الكريم الرحيم سبحانه الا يعاملنا الا بمحض كرمه انه ارحم الراحمين **واما جانب**
الرجاء فحدث عن رحمة الله تعالى الواسعة ولا حرج ومن الذي يعرف غايتها او يحسن
وصفها فانه الذي يهب كفر سبعين سنة بايمان ساعة قال تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اما ترى في امر سحرة فرعون الذين جاؤا
للحرب وحلفوا بعزة فرعون عدو الله فيما قالوا الا آمنا عن صدق القلوب كيف
قبلهم ووهب لهم جميع ما سلف ثم كيف جعلهم رؤس الشهداء في الجنة ابد الابدين
فهذا مع من عرفه ووحده ساعة بعد كل ذلك الكفر والطغو والضلال والفساد فكيف
حال من افنى في توحيده عمره لا ترى لذلك اهلا في الدارين عبرة اما ترى اصحاب الكهف
وما كانوا عليه من الكفر طول اعمارهم اذ قالوا ربنا رب السموات والارض والتجوا اليه
كيف قبلهم ثم اعزهم واكرمهم فقال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكيف اعظم

لهم

لهم الهيبة والمهابة والخشية حتى يقول لاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا بل كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره في كتابه
العزيز مرات ثم جعله معهم في الدنيا محبوبا ويدخله الجنة في الاخرة مكرما فهذا
فضله مع كلب خطا خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه اياما معدودة من غير
عبادة او خدمة فكيف فضله مع عبده المومن الذي خدمه ووحده سبعين
سنة ولو عاش سبعين الف سنة كان قاصرا للعبودية اما سمعت كيف
عاتب ابراهيم في دعائه على المجرمين بالهلاك وكيف عاتب موسى في امر قارون
فقال استغاث بك قارون فلم تغثه فوعزتي لو استغاث بي لاغثته وعفوت عنه
وكيف عاتب يونس في شان قومه بانك تحزن على شجرة يقطين انبتها في ساعة
وايبسها في ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ثم كيف قبل عذرهم وصرف
عذابه العظيم عنهم بعد ما اظلهم ثم كيف عاتب سيد المرسلين فيما روي انه دخل من باب
بني شيبة فراى قوما يضحكون فقال لم تضحكون لا اراكم تضحكون حتى اذا كان عند الحجر
رجع اليهم القهقرى فقال جائني جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك لم تقنط عبادي
من رحمتي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله ارحم
بالعبد من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
مائة رحمة فواحدة منها قسمها بين الجن والانس والبهائم فبها يتعاطفون وبها
يتراحمون وادخر منها تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة
واذ قد اعطاك من الرحمة الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيزة من معرفته

سبحانه والكون من هذه الامة المرحومة ثم معرفة السنة [illegible]
من النعم الظاهرة والباطنة فنرجوا من فضله العظيم ان يتمم ذكره [illegible]
بالاحسان فعليه الاتمام وبجعل تسعة وتسعين رحمة لكم الحظ [illegible]
ان لا تخيب امالنا من فضله العظيم انه السيد الكريم الجواد الرحيم وبه [illegible]
واما الاصل الثالث في ذكر ما وعد واوعد في المعاد فلنذكر [illegible]
الاحوال الاربعة الموت والقبر والقيامة والجنة والنار وما في كل مقام منها من
الخطر للمطيعين والعاصين والمقصرين والمجتهدين فاما الموت فاذكر فيه
حال رجلين احدهما ما روي عن ابن شبرمة انه قال دخلت مع الشعبي
على مريض نعوده وهو لما به وعنده رجل يلقنه لا اله الا الله فقال الشعبي ارفق به
فتكلم المريض وقال ان تلقني او لم تلقني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجا صاحبنا والآخر ما حكي ان
تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند راسه
وقرا سورة يس فقال يا استاذ لا تقرا هذه ثم سكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله
فقال لا اقولها لاني منها بريء ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي اربعين
يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال باي شيء نزع الله
المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذي فقال بثلثة اشيا اولها بالنميمة فاني
قلت لاصحابي خلاف ما قلت لكم والثاني بالحسد حسدت اصحابي والثالث
كان بي علة فجئت الى الطبيب وسالته عنها فقال تشرب في كل سنة قدح من الخمر فان لم تفعل

بقيت

[illegible] فنعوذ بالله من سخطه الذي لا طاقة لنا به ثم اذكر حال رجلين
احدهما [illegible] عن عبد الله بن مبارك رحمه الله لما احتضر نظر الى السماء فضحك وقال لمثل
هذا فليعمل العاملون وسمعت امام الحرمين رضي الله عنه يحكي عن الاستاذ ابي بكر رحمه الله قال
[illegible] ايام التعليم وكان مبتديا كثير الجهد في التعليم تقيا متعبدا وكان لا يحصل له
من اجتهاده الا القليل وكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه بين الاولياء في الرباط ولم يدخل
الى البيت المرض وكان يجتهد مع مرضه فاشتدت به الحال وانا جانبه فبينما هو اذ شخص
بصره الى السماء وقال لي يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون وتوفي عند ذلك رحمه الله واما
الاخر فنحو ما روي عن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال له يا مالك جبلان من نار
بين يدي اكلف الصعود عليهما فسالت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل
باحدهما ويكتال بالاخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سالت
الرجل فقال ما يزداد الامر علي الا عظما واما القبر والحال بعد الموت فاذكر فيه
حال رجلين احدهما ما ذكر عن بعض الصالحين قال رايت سفين الثوري رحمه الله
في النوم بعد موته فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله فاعرض عني وقال ليس هذا زمان
الكنى فقلت كيف حالك يا سفين فانشا يقول نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيا رضاي
عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده وزرني فاني عنك غير بعيد والرجل الثاني ما روي
ان بعضهم روي في المنام شاحب اللون مغلولة يده الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك
فانشا يقول تولى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب وحال اخرين احدهما

اي لا يزداد الامر علي من جهة البشر الا زادا على شدة

ما روى عن بعض الصالحين قال كان لي ابن استشهد فلما ... المنام ...
ابن عبد العزيز رضي الله عنه اذ تراءى تلك الليلة فقلت يا بني الم تكن ...
استشهدت وانا حي عند الله تعالى ارزق فقلت ما جاء بك فقال نودي ...
ان لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلوة على عمر بن عبد العزيز ...
لا شهد الصلوة عليه ثم جئتكم لا سلم عليكم **واما** الآخر فما روى عن ...
حسان انه قال مات لي ابن حدث فرايته في النوم فاذا هو اشيب فقلت له يا بني
ما هذا الشيب فقال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق
منا احد الا شاب نعوذ بالله الرحيم من عذابه الاليم **واما** القيمة فتامل قول
الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فواحد
يخرج من قبره فاذا البراق على راس القبر والتاج والحلل فيلبس ويركب الى جنات النعيم
لا يخلو من عزة ان يمشي الى الجنة برجله وآخر يخرج من قبره فاذا بالزبانية والانكال
لا يخلون الشقي ان يمشي برجله الى النار بل يسحب الى سواء الجحيم على وجهه الى سواء
نعوذ بالله من سخطه **ولقد** سمعت بعض العلماء يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا كان يوم القيامة تخرج قوم من قبورهم لهم اجنحة يركبونها اليها اجنحة
خضر فتطير بهم في عرصات القيامة حتى اتوا على حيطان الجنة فاذا راتهم
الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما ندري لعلهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيأتيهم بعض الملائكة فيقولون من انتم ومن اي الامم انتم فيقولون نحن
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون لا فيقولون هل وزنتم

فيقولوا

فيقولون لا فيقولون هل تعبرون ... فهل ... ثم كتبكم فيقولون لا فيقول الملائكة ارجعوا فكل ذلك
... فيقولون ... اعطيتمونا شيئا فنحاسب عليه ونحن آخر ما ملكنا فنعدل
... كنا نعبد ربنا حتى دعانا فاجبناه فينادي مناد صدق ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم اما تسمع قوله تعالى افمن يلقى في النار خير امن ياتي آمنا يوم
القيامة فاعظم بوجل يشاهد تلك الاهوال والزلازل والوقايع وهو آمن لا يدخل قلبه
فزع ولا يكون على قلبه نقل نسال الله تعالى ان يجعلنا واياكم من اولئك السعداء وياذلكم
على الله جل جلاله بعزيز **واما** الجنة والنار فتامل فيهما آيتين من كتاب الله عز وجل احدهما
قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقال
حكاية عن آخرين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون
وروى انهم يصيرون عند ذلك كلابا ينبحون في النار نعوذ بالله الرؤف الرحيم من
عذابه الاليم فان الاسى كما قال يحيى بن معاذ لا ندري اي المصيبتين اعظم فوت الجنان
ام دخول النيران **اما** الجنة فلا صبر عنها واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال
فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي الخلود
اذ لو كان على حال منقطعا لكان الامر هينا ولكن الشان في ابد بلا آخر فاي قلب
يحمل ذلك فاي نفس تصبر على ذلك ولذلك قال عيسى صلوات الله ذكر الخالدين يقطع
قلوب الخائفين وذكر عند الحسن ان آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب
الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال
ويحكم اليس يوما يخرج **قلت** انا نرجع الامر كله الى اصل وهي النكتة التي تقصم الظهور

وتصفر الوجوه وتقطع القلوب وتذيب الاكباد وتبكي العيون [illegible] علي
خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي اليها خوف الخائفين وتبكي عليه [illegible]
ولقد قال بعضهم ان الغموم ثلثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم المعاصي ان لا تغفر وغم المعرفة
ان تسلب **وقال** المخلصون بل الغم كله واحد بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم في ذاته
جلل اذ له انقضاء **ولقد** بلغنا عن يوسف بن اسباط رحمه الله انه قال دخلت على سفيان
فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فقال تحمل تبنا وقال الذنوب اهون
على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبني الله الاسلام نسال الله ربنا المنان سبحانه ان
لا يبتلينا بمصيبة وان يتم علينا بفضله كبير نعمته وان يتوفانا على ملة الاسلام انه
ارحم الراحمين وقد ذكرنا سبب سوء الخاتمة ومعناها في كتاب احياء علوم الدين فتامله
هناك فان الخوض فيه هاهنا خروج الى الاكثار فتامل هذه الجملة فان التفصيل اكثر من
ان ياتي عليه الوهم والذكر تبلغ ان شاء الله بعون الله وحسن توفيقه **فان قلت**
فاي الطريقين اسلك طريق الخوف ام طريق الرجاء **يقال لك** بل المركب بينهما فلقد
قيل من غلب عليه الرجاء صار مرجيا بل ربما يخاف ان يصير خرميا ومن غلب عليه الخوف
صار حروريا والمراد ان لا يبقى باحدهما دون الاخر فان بالحقيقة الرجاء الحقيقي لا ينفك
عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجاء ولذلك قيل كله لاهل الخوف الا الامن
والخوف كله لاهل الرجاء الا الياس **فان قلت** فهل يكون احدهما ارجح واكثر
ذكرا بحال **فاعلم** ان العبد اذا كان قويا صحيحا فالخوف اولى به واذا مرض
وضعف لا سيما اذا اشرف على الاخرة فان الرجاء اولى كذا سمعت العلماء يقولون

قلت

فقلت [illegible] الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير
[illegible] ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه المتقدم زمان الصحة والقوة
[illegible] ان ولذلك يقال لهم لا تخافوا ولا تحزنوا **فان قلت** اليس قد
[illegible] الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله تعالى والترغيب في ذلك **فاعلم** ان من
[illegible] من الظن بالله تعالى الحذر من المعصية والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته
واعلم ان هاهنا اصلا اصيلا ونكتة عزيزة يغلط فيها الكثير من الناس وهو ان الفرق
بين الرجاء والامنية ان الرجاء يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل مثاله من زرع
واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان تحصل لي منه مائة قفيز فذلك منه رجاء والاخر
لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب ونام واغفل سنته فاذا جاء وقت البيادر
يقول ارجو ان تحصل لي مائة قفيز فيقول له من اين لك هذا الرجاء وانما ذلك امنية بلا اصل
فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله تعالى والانتهاء عن معصية الله سبحانه يقول ارجوا
ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل واحسن
الظن فهذا منه رجاء واما اذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط
الله ولا رضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجو من الله الجنة والنجاة من النار
فذلك منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك خطاء وضلال **قلت** ومما
تبين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل وفي ذلك يقول الحسن البصري رحمه الله
ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني احسن

حسن الظن بربه وكذب لو احسن الظن بربه لاحسن العمل [illegible] وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اراديكم فاصبحتم من الخاسرين وعن [illegible]
ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت يرحمكم الله ان رحمة الله واسعة
فغضب وقال هل رايت ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين قال
جعفر فابكاني قوله فاذا كان الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد في الطاعة
والحذر عن المعصية فاي شي تقول اما كان لهم حسن الظن بالله بلى فانهم كانوا
اعلم بسعة رحمة الله تعالى واحسن ظنا بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد
امنية وغرور فاعتبر بهذه النكتة وتامل حالهم وانتبه من رقدتك والله ولي
التوفيق **فصل** وجملة الامر انك اذا تذكرت سعة رحمة الله تعالى التي
سبقت غضبه ووسعت كل شي ثم كنت من هذه الامة المرحومة الكريمة على الله تعالى
ثم غاية فضله العظيم وكمال جوده القديم وجعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن
الرحيم ثم كثرة اياديه اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة من غير شفيع او قدم سابقة لك
وتذكرت من جانب اخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته ثم شدة
غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك
مع دقة امره وخطر معاملته في احاطة علمه وبصره بالعيوب والغيوب ثم حسن
وعده وثوابه الذي لا يبلغ كنهه الاوهام وشدة وعيده واليم عقابه الذي لا تحتمل
ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة تنظر الى عدله وتارة تنظر الى رحمته ورافته
وطورا تنظر الى نفسك في جفوتها وجناياتها تادي بك جميع ذلك الى الخوف والرجاء

وكنت

[illegible] في الطريق القصد وعدلت عن الجانبين المهلكين الامن والياس
[illegible] مع الناجين ولا تهلك مع الهالكين وشربت الشراب الممزوج العدل
[illegible] ببرودة الرجاء الغرق او بحرارة الخوف الصرف فكاني بك قد وصلت الى المقصود
[illegible] شفيت من العلتين سالما ووجدت النفس قد انبعثت للطاعة ودانت
الى الخدمة ليلا ونهارا من غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي والمخازي وهجرتها هجرة
لما قال ان خوفا اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه وصرت حينئذ
من الاصفياء الخواص العابدين الذين وصفهم الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت قد خلفت هذه العقبة الخطيرة
باذن الله تعالى وحسن توفيقه فكم لك من حلاوة وصفوة في الدنيا وكم لك من ذخر كريم
واجر عظيم في العقبى والله سبحانه مسول ان يمدك واياناا بحسن توفيقه وتسديده
انه ارحم الراحمين واجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
العقبة السادسة وهي عقبة القوادح ثم عليك يا اخي امدك الله وايانا بحسن توفيقه
بعد ما استبان لك السبيل واستقام لك المسير بتمييز سعيك وصيانته عما يفسده
وينقصه عليك وانما ذلك باقامة الاخلاص وذكر المنة والاجتناب عن ضدها لامرين
احدهما لما في فعله من الفايدة وهو حسن القبول من الله تعالى وفوز الثواب
عليه الا فيكون مردودا ذاهب الثواب كلا او بعضا على ما روي في الحديث المشهور عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري
فنصيبي له فاني لا اقبل الا ما كان لي خالصا وقيل ان الله تعالى يقول لعبده يوم القيامة

اذا التمس ثواب عمله الم يوسع لك في المجلس الم تكن المترئس في البيع والشراء ...
بيعك وشراءك الم نكرمك هذا واشباهه من الحظ والعز قلت ... في ...
فضيحتان ومصيبتان اما الفضيحتان فاحديهما الفضيحة السر وهي اليوم على
روس الملائكة وذلك لما روي ان الملائكة تصعدون بعمل العبد مبتهجين فيقول
الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يرد في به فيفتضح ذلك العمل والعبد والثانية
فضيحة العلانية وهي يوم القيامة على روس الخلايق روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان المرائي ينادى يوم القيامة باربعة اسماء يا كافر يا غادر يا فاجر يا خاسر
ضل سعيك وبطل اجرك فلا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وروي انه
ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلايق اين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا
خذوا اجوركم ممن عملتم له فاني لا اقبل من العمل عملا خالطه شيء واما المصيبتان
فاحديهما فوت الجنة وذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة تكلمت وقالت انا
حرام على كل بخيل ومراء والخبر يحتمل معنيين احدهما ان هذا البخيل من يبخل
باقبح بخل وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا المرائي من يرائي باقبح رياء وهو المنافق
الذي يرائي بايمانه وتوحيده وفي هذا القول ترجية والثاني انه لم ينته عن العجب والرياء
ولم يراع نفسه ففيه خطران يلحقه شوم ذلك فيقع في الكفر فتفوته الجنة والعياذ
بالله والمصيبة الثانية دخول النار وذلك لما روي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اول من يدعى يوم القيامة رجل قد جمع القران ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال
فيقول الله تعالى للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ماذا عملت

فيما علمت فيقول كنت اقوم به اناء الليل والنهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة
كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان قاري وقد قيل ذلك ويوتى بصاحب
المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول فما
عملت فيما اتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة
كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله
فيقول الله ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله
كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك ثم ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك اول خلق الله تسعر بهم نار
جهنم وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النار واهلها يعجون
من اهل الريا قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها
وفي هذه الفضايح بلاغ لاولي الابصار والله سبحانه ولي الهداية بفضله فان قلت
فاخبرنا عن حقيقة الاخلاص والرياء وحكمهما وتاثيرهما في العمل فاعلم ان الاخلاص
عند علمائنا اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو ارادة
التقرب الى الله عز وجل وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضد هذا
الاخلاص النفاق وهو التقرب الى من دون الله سبحانه وقال شيخنا رحمه الله النفاق هو الاعتقاد
الفاسد الذي هو للمنافق في الله عز وجل وليس هو من قبيل الارادات لعلة ذكرناها في موضعها
واما الاخلاص في طلب الاجر فهو ارادة نفع الاخرة بعمل الخير وكان شيخنا رحمه الله
يقول انه ارادة نفع الاخرة لم يرد ردا ابعد خيره بحيث ترجى به تلك المنفعة وقد ترجا

هذه الشرايط وقال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام ما الخالص [illegible]
الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده عليه احد وهذا تعرض لذكر الدنيا لانها اخفى [illegible]
لانه اقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية
الاعمال من الكدورات وقال الفضيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ
كلها وهذا هو البيان الكامل والاقاويل في هذا كثيرة لا فايدة في تكثير النقل بعد
انكشاف الحقيقة وقد قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اذ سيل عن الاخلاص فقال تقول
ربي الله ثم تستقيم كما امرت اي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم
في عبادته كما امرت وهذه اشارة الى قطع كل ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص
حقا وضد الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة ثم الرياء ضربان رياء
محض ورياء تخليط فالمحض ان تريد به نفع الدنيا لا غير والتخليط ان تريدهما
جميعا نفع الدنيا ونفع الاخرة وهذا احدهما واما نابيرهما فان اخلاص العمل ان تجعل
الفعل قربة واخلاص طلب الاجر ان تجعله مقبولا وافر الاجر والتعظيم والنفاق
الذي يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة مستحقا عليه الثواب بالوعد من الله فالرياء
المحض لا يكون من العارف عند بعض العلماء وان كان ابطل نصف الثواب وعند
اخرين قد يكون الرياء المحض من العارف وانه يذهب بنصف الاضعاف والتخليط
يذهب بربع الاضعاف والصحيح عند شيخنا رحمه الله ان الرياء المحض لا يكون من العارف
مع تذكر الاخرة ويكون مع السهو والمختار ان من تاثير الرياء دفع القبول والنقصان
في الثواب وان لا نقول انه بنصف ولا ربع وشرح هذه المسايل يطول وقد شرحناها

في كتاب

[illegible] مستقصى واشبعنا القول في اسرار معاملات الدين فان
قلت فبين لنا ما موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب فاعلم ان الاعمال عند
بعض العلماء ثلثة اقسام قسم يقع فيه الاخلاصان جميعا وهو العبادات الظاهرة
الخلقية وقسم لا يقع في شي منهما وهو الاعمال الباطنة الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص
طلب الاجر دون العمل وهو المباحات الماخوذة للعدة قال شيخنا رحمه الله ان كل عمل
يحتمل الصرف الى غير الله من العبادات الاصلية يقع فيه اخلاص العمل فالعبادات
الباطنة اكثرها يقع اخلاص العمل واما اخلاص طلب الاجر فقال مشايخ الكرامية
لا يقع في العبادات الباطنة اذ لا يطلع عليها احد الا الله تعالى فامتنع منها دواعي الرياء
فلم تحتج الى اخلاص طلب الاجر وكان شيخنا رحمه الله يقول اذا اراد من الله بالعبادات الباطنة
نفع الدنيا فهو ايضا رياء قلت انا فلا يبعد اذا ان يقع في كثير من العبادات
الباطنة الاخلاصان وكذلك النوافل يجب فيها الاخلاصان عند الشروع واما المباحات جميعا
الماخوذة للعدة يقع فيها اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح ان
يكون بنفسها قربة بل هي عدة على القربة فان قلت هذا موضعهما فبين لنا
وقتهما من العمل فاعلم ان اخلاص العمل مع الفعل يقارنه لا محالة ولا يتاخر
عنه واما اخلاص طلب الاجر فربما يتاخر عنه وعند بعض العلماء يعتبر فيه وقت
الفراغ من العمل فاذا فرغ على اخلاص او رياء فقد انقضى الامر ولا يمكنه استدراكه
بعد وعند جماعة من مشايخ الكرامية ما لم ينل المنفعة المطلوبة بالرياء يمكنه اقامة
الاخلاص في ذلك العمل فاذا نال المطلوب فقد فات وقال بعض العلماء ان الفريضة

يمكن اقامة الاخلاص فيها الى الموت **وأما** النوافل [illegible]
والفرق بينهما ان الله تعالى ادخل العبد في الفريضة فما مول منه التيسير [illegible]
فيها **وأما** النفل فالعبد هو الذي ادخل نفسه فيه وتكلفه فطولب بخو [illegible]
قلت وفي هذه المسئلة فايدة وهي ان من سبق منه الريا و ترك الاخلاص [illegible]
فيمكنه استدراك ذلك وتلافيه على احد الوجوه التي ذكرنا والمقصود من نقل مذاهب
الناس في هذه الدقايق علمنا الآن بقلة العاملين وقلة الرغبة في سلوك هذه الطريق
والتقريب على المبتدى في العبادة فان لم تجد لعلته دواء في هذا القول وجدته في
الاخر لاختلاف الاغراض وعلل الاعمال وافاتها فافهم راشدا ان شاء الله **فان**
قلت اكل عمل يحتاج الى اخلاص منفرد **فاعلم** انه قد اختلف في ذلك فقيل
انه يجب لكل عمل اخلاص منفرد وقيل يجوز تناول اخلاص بجملة من العبادات فالعمل
ذو الاركان كالوضوء والصلوة يكفيها اخلاص واحد لان بعضها متعلق ببعض
صلاحا وفسادا فصارت كشيء واحد **فان قلت** ان اراد بعمله الخير
من الله تعالى ولا يريد من الناس شيا من مدحة او سمعة او منفعة ايكون ذلك ريا
فاعلم ان ذلك يحقق الريا قال علماؤنا رحمهم الله الاعتبار في الريا بالمراد
لا بالذي تريد منه فان كان مراد كل من عمل الخير نفعا دنيويا فانه ريا سوا اراده
من الله تعالى او من الناس قال الله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له
في الاخرة من نصيب فليس الاعتبار بلفظة الريا واشتقاقها من معنى
الرؤية وانما سميت هذه الارادة الفاسدة بهذا الاسم لانها اكثر ما تقع تكون

من قبل

عن [illegible] **فان قلت** اذا كان القصد في الدنيا التي تريدها
من [illegible] عن الناس والعزة على عبادة الله تعالى ايكون ذلك ريا **فاعلم**
[illegible] ليس بكثرة المال والجاه وانما هو في القناعة والثقة بكفاية الله واما
[illegible] على عبادة الله فاذا كان مراده ذلك فلا يكون ريا وكذلك ما يتصل بامر الاخرة واسبابها
لطفا لذلك فان اريد بعمل الخير هذا النوع فلا يكون الارادة ريا لان هذه الامور تلك
تصير بتلك النية خيرا وتصير في حكم اعمال الاخرة ولا يكون ارادة الخير ريا وكذلك ان
اردت ان يكون لك تعظيم عند الناس ومحبة عند المشايخ والايمة يكون قصدك
من ذلك التمكن من تاييد مذهب الحق والرد على اهل البدع والنشر للعلم او حض الناس
على العبادة ونحو ذلك دون ان تقصد بذلك شرف نفسك من حيث هي او دنيا تنالها
فان هذه كلها ارادة سديدة ونيات محمودة لا يدخل شيء منها في باب الريا اذ المقصود
منها امر الاخرة بالحقيقة **واعلم** اني سالت بعض مشايخنا عما يعتاده اولياؤنا
من قراة سورة الواقعة في ايام العسر اليس المراد بذلك ان يدفع الله تعالى تلك الشدة
عنهم ويوسع عليهم بشيء من الدنيا على ما جرت به العادة فكيف يصح ارادة متاع
الدنيا بعمل الاخرة فقال في جوابه رحمه الله كلاما معناه ان المراد منهم ان يرزقهم الله تعالى
قناعة او قوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من جملة
ارادة الخير دون الدنيا **واعلم** ان هذه السير في قراة هذه السورة عند الشدة وامر
الرزق والخصاصة انما هو شيء وردت به الاخبار الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة
حتى ان ابن مسعود حين عوتب في امر ولده اذ لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم

سورة الواقعة ومن ذلك الاصل في السنة جرت هذه الخصلة في سلف علمائنا رحمهم الله
والا فلا مبالاة بحمل الله بشيء في امر الدنيا او سعة وهم الذين يفتخرون بذلك
ضيق الدنيا وعسرها ويتفاخرون بذلك فيما بينهم ويعدونه من الله سبحانه منة
عظيمة ويخافون اذا الهم سعة من الدنيا التي لا يعطيها اكثر الناس الا اعداء من
والنعمة ان يكون استدراجا من الله ومصيبة كيف وبطانتهم الاسفار والبلاء
في غموم ومقدموهم يقولون للجوع راس مالنا فهذا وضع مذهب اهل التصوف
وهو مذهبي ومذهب اشياخي وبذلك جرت سيرة سلفنا **واما** تقصير بعض
المتاخرين فلا معتبر به وانما ذكرنا هذا الفصل لئلا يغتر فيه مخالف جهلا منه
بمقاصد القوم في امورهم او يغلط فيهم مبتدئ سليم الصدر لم ياخذ من العلم
حقه **فان قيل** كيف يليق هذا الحال اهل الزهد والتجرد وارباب الصبر والرياضة والعلم
فاعلم ان هذا شيء ماخوذ من السنة لنفس المقصود حصول القناعة والعدة لا اتباع
الشره والشهوة او الضعف عن احتمال العسرة والشدة واكثر ما يورث في عقيب
ذلك قناعة في القلب وفقد كلب الجوع وضعفه وسلوه عن الطعام وهمته علم
ذلك من امتحنه فاعلم هذه الجملة موفقا ان شاء الله **القادح الثاني العجب**
وانما يلزمك اجتنابه لامرين **احدهما** انه يحجب عن التوفيق والتاييد من الله تعالى
فان المعجب مخذول واذا انقطع عن العبد التاييد والتوفيق فما اسرع ما يهلك ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
والثاني انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح صلوات الله عليه وسلامه وعلى نبينا [illegible]

[illegible] ولكم من عابد قد افسده العجب واذا كان المقصود
[illegible] وهذه الخصلة تحرم العبد حتى لا تحصل له خير فان حصل فقليل من ذلك
[illegible] حتى لا يبقى بيده شيء فحقيق ان تحذر من ذلك وتحتفظ والله تعالى ولي التوفيق والعصمة
[illegible] **قلت** فما حقيقة العجب ومعناه وما تاثيره وحكمه فبين لنا ذلك **فاعلم**
[illegible] حقيقة العجب استعظام العمل الصالح **وتفصيله** عند علمائنا رحمهم الله ذكر العبد
[illegible] صول شرف العمل الصالح منه دون الله تعالى والناس او الشيء قالوا وقد يكون العجب مثلثا
بان تذكر ذلك من هذه الثلثة جميعا النفس والخلق والشيء ومثنى بان تذكره من اثنين
وموحدا بان تذكره من واحد **وضد العجب** ذكر المنة وهو ان تذكر انه بتوفيق
الله وانه الذي شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند دواعي العجب نفل
في ساير الاوقات **واما** تاثير العجب في العمل فقال بعض العلماء ينتظر الاحباط فان تاب
قبل موته سلم والا احبط واليه ذهب محمد بن صابر من شيوخ الكرامية والاحباط
عنده ان يذهب عن العمل جميع الاسماء الحسنة حتى لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة البتة وفي
قول غيره وهو ذهاب الاضعاف لا غير **فان قلت** كيف يلتبس على العبد
العارف ان الله تعالى هو الذي وفق للعمل الصالح وعظم قدره واكثر ثوابه بمنه وفضله
فاعلم ان ها هنا نكتة لطيفة وذخيرة شريفة وهي ان الناس في العجب ثلثة اصناف
صنف منهم معجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لا يرون لله عليهم منة
في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وذلك لشبهة استولت عليهم
وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يعجبون بشيء من الاعمال وذلك لبصيرة

الكرموا بها وثابين خصوا به والصنف الثالث [illegible] اهل
السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون [illegible]
لمكان الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة [illegible]
قلت كيف حال القدرية والمعتزلة في افعالهم فاعلم ان في ذلك
اختلافات فقيل انه تحبط لمكان اعتقادهم وقيل لا يحبط عمل باعتقاد [illegible]
من فرق الاسلام حتى تخص كل عمل باعجاب كما ان اعتقاد اهل السنة لا يمنع العجب
في كل عمل حتى تخصه بذكر المنة فان قيل فهل سوى العجب والرياء من
قادح في العمل قيل له اجل ان فيه لقوادح سواهما لكنا خصصناهما بالذكر
لانهما الاصل الذي يدور عليهما معظم الباب وقد قال بعض المشايخ ان حق العبد
ان تحفظ في العمل من عشرة اشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة
والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس ثم ذكر شيخنا رحمه الله ضد
كل خصلة منها واضرارها بالعمل فضد النفاق اخلاص العمل وضد الرياء اخلاص
طلب الاجر وضد التخليط التفريد وضد المن تسليم العمل لله وضد الاذى
تحصين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة وضد الحسرة
اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية واعلم
ان النفاق يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يحبطان الصدقة
اصلا في الوقت وعند بعض المشايخ ببطلان اضعافها واما الندامة فانها
تحبط العمل في قولهم جميعا والعجب يذهب اضعاف العمل والحسرة وخوف الملامة والندامة

[illegible] قلت فالقبول والرد عند التحصيل
[illegible] يوجب من التعظيم والاستخفاف والاحباط ابطال منافع يكون
بالفعل بسببه ثم تارة يكون ابطال الثواب واخرى ابطال التضعيف
[illegible] والثواب منفعة يقتضيها الفعل بعينه وقراينه واحواله
[illegible] التضعيف زيادة على هذا والزيادة تحصل بمقتضى قراين واحوال اخر كالاحسان
الى احد من اهل الخير ثم الى الوالدين ثم الى نبي من الانبياء ففي الصورة يكون زيادة ولا يكون تضعيفا
فهذا تهذيب ما تحققت في هذا المعنى فافهم ذلك وبالله التوفيق فصل
فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة ذات المقاطع والمتالف في غاية التحذر فان صاحب
بضاعة الطاعات قد قطع كل تلك العقبات وتحمل تلك المشقات حتى حصلت له بضاعة
من العبادة عزيزة شريفة فانه لا يخاف على بضاعته تلك الا في هذه العقبة فان فيها مقاطع
تحذر ان يسلب فيها بضاعته ومتالف تحذر ان يبدو امنها آفات يفسد عليه
طاعته ثم اعظمها خطرا واعمها وقوعا هذان المقطعان اللذان هما الرياء والعجب
فلنذكر في كل واحد منهما اصولا مقنعة تجود هالك لعلك تكفي مونتهما باذن الله تعالى ان
شاء الله واما الرياء فاذكر فيه اولا قول الله سبحانه وتعالى الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير كان الله
سبحانه يقول اني خلقت السموات والارض وما بينهما في كل هذه الصنايع والبدايع والتقيت
بنظرك لتعلم اني قادر عالم وانت تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعايب والتقصير فلا يكفني
بنظري اليك وبعلمي بك وثناي عليك وشكري لك تحب ان يعلم الخلق ليمدحوك بذلك ايكون عقلا

[illegible]

يرضاه احد لنفسه ويحكم اولا بعقل **والاصل الثاني** [illegible]
جوهر نفيس يمكنه ان ياخذ في ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس [illegible] يكون
ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بيّنا على خسة الهمة وفقد [illegible]
الرأي وقلة العقل فما يناله العبد بعمله من الخلق من مدحة وحطام بالاضافة [illegible]
رب العالمين وشكره وثنائه وثوابه لاقل من فلس في الف الف دينار بل في جنب الدنيا
وما فيها واكثر واكثر الا يكون من الخسران المبين ان تفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة
الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه الخسيسة فاقصد
الاخرة يتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطيك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك
قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية
وجردت الهمة للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة جميعا وان انت اردت الدنيا ذهبت
عنك الاخرة في الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت
الدنيا والاخرة فتامل ايها العاقل **والاصل الثالث** ان المخلوق الذي
لاجله تعمل ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لابغضك ولسخط عليك واستهانك
واستخف بك فكيف يعمل العاقل لاجل من لو علم انه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه
فاعمل يا مسكين لاجل من اذا عملت لاجله وقصدته بسعيك وطلبت رضاه بذلك احبك
واكرمك واعطاك حتى ارضاك واغناك عن الكل وكفاك فهذه هذه فافطن لها ان كنت تعقل
والاصل الرابع ان من حصل له شيء يمكن ان يكتسب به رضى اعظم ملك

في الدنيا

في الدنيا [illegible] بين الناس فيكون ذلك دليلا على السفه
[illegible] لحظه ويقال له ما حاجتك الى رضا هذا الكناس مع امكانك من
[illegible] كيف وقد سخط الكناس عليك بسبب سخط الملك ففاتك الكل فهذا حال
[illegible] فما حاجة الى رضى مخلوق حقير ضعيف مهين وهو متمكن من تحصيل رضوان
رب العالمين الكافي عن الكل فان ضعفت الهمة وكلت البصيرة حتى طلبت رضا
مخلوق لا محالة فسبيلك ان تجرد ارادتك وتخلص سعيك لله فان القلوب والنواصي
بيده فهو يميل اليك القلوب ويجمع لك النفوس ويشحن من حبك الصدور من ذلك ما لا
تناله بجهدك وقصدك وان لم تفعل وقصدت بعملك رضى المخلوقين دونه سبحانه
وتعالى فانه يصرف عنك القلوب وينفر عنك النفوس ويسخط عليك الخلق فيحصل لك بهذا
الامر سخط الله وسخط الناس جميعا فياله من خسران وحرمان **ولقد** ذكر عن الحسن
انه كان رجل يقول والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل في المسجد واخر
خارج منه لا يراه احد حين الصلوة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر
فلبث كذا سبعة اشهر فكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل
على نفسه باللوم وقال اراني في غير شيء لاخلصن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان
يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير وكان بعد ذلك يمر بالناس فيقولون رحم الله
فلانا الان قد اقبل على الخير ثم قرأ الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم الى المؤمنين ولقد صدق القائل يا مبتغي الحمد والثواب
في عمل يبتغي محاله ٭ قد خيب الله ذا رياء ٭ وابطل السعي والكلاله ٭ من كان يرجو لقاء رب ٭ اخلص من خوفه الفعاله

للخلد والنار في يديه فوالله يعطك النوال [illegible] الا
واما العجب فلنذكر فيه اصولا **احدها** ان فعل العبد [illegible] قيمة
لما وقع من الله موقع الرضا والقبول والا فترى الاجير يعمل طول النهار [illegible]
والحارس يسهر طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كرهوا [illegible]
الليل والنهار فيكون قيمته دراهم معدودة وان صرفت العمل الى الله فصمت [illegible]
صوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته
درهمان مع احتمال التعب العظيم صارت له هذه القيمة بما خير غدا الى عشاء
ولو قمت ليلة لله تعالى قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وهذا الذي قيمته دانقان او درهمان صار له كل هذه القيمة والقدر بل
لو جعلت لله ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا قلت لا اله الا الله وقال
الله تعالى ومن يعمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب فهذه ساعة من انفاسك التي لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا محل
فكم تضيعها في لا شيء وكم تمر عليك بلا فائدة صار لها كل هذا القدر لما انه وقع
مرضيا لله تعالى فعظم قدره وكثرت قيمته بفضله فحق اذا للعاقل ان يرى حقارة
عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة الله تعالى عليه فيما شرف من قدر
عمله واعظم من جزائه وان تحذر على فعله من ان يقع على وجه لا يصلح لله ولا يقع
منه موقع الرضى فيذهب عنه القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن

الحقير

الحقير [illegible] واخشى من ذلك ومثاله ان العنقود من العنب
[illegible] ان يكون قيمته في السوق دانقا فان اهداه واحد الى الملك
[illegible] فوقع منه موقع الرضا فيهب له على ذلك الف دينار لما وقع من الملك
[illegible] فصار ما قيمته حبة بالف دينار فاذا لم يرضه الملك ورده عليه
[illegible] الى قيمته الخسيسة من حبة او دانق فكذلك ما نحن فيه فتنبه وابصر منة الله
[illegible] فعلك عما يثيبه عند الله تعالى **والاصل الثاني** ما تعلم
ان الملك في الدنيا اذا اجرى على احد جراية من طعام او كسوة او دراهم ودنانير
معدودة فانية فانه يستخدمه بضروب الخدمة اناء الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل
والصغار ويقوم على راسه حتى تخدر رجلاه ويسعى بين يديه اذا ركب وربما يحتاج
ان يكون على بابه طول النهار حارسا وربما يبرز له عدو فيحتاج ان يقاتل عدوه
فيبذل له روحه التي لا خلف منها لاجله كل هذه الخدمة والكلفة والخطر والذل لاجل
تلك المنفعة النكدة الحقيرة مع انها بالحقيقة من الله تعالى وانما هو بمنزلة سبب في
ذلك فربك الذي خلقك ولم تك شيئا ثم رباك فاحسن اليك التربية ثم انعم عليك من النعم
الظاهرة والباطنة في دينك ونفسك ودنياك ما لا يبلغ كنهها فهمك ووهمك قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انك تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعايب والافات
ومع ما وعد عليهما في المستقبل من حسن الثواب وضروب الكرامات حتى تستعظم
ذلك وتعجب فليس هذا من شان عاقل اذا نظرت فهذه هذه **والاصل الثالث**
ان الملك الذي من شانه ان تخدمه الملوك والامراء ويقوم على راسه السادات والعلماء

ويتولى خدمته الانبياء والحكماء ويطلب من ... والعلماء ... من عظماء الاكابر
والرؤساء اذا اذن لسوقي او قروي بانه يقتضي رافة وعناية ... خدمة
اولئك الملوك والسادات والاكابر والافاضل في خدمته وملازمته و... تماما
من حضرته معلوما او ينظر الى خدمته بعين الرضا وان كانت مشوشة معيوبة
اليس يقال له لقد كثرت على هذا الحقير المنة من الملك وعظمت عنايته به فان امتن
هذا الحقير على الملك بتلك الخدمة المعيوبة ويستعظم ذلك ويعجب به الا يقال ان
ذلك لسفيه جدا او مجنون لا يعقل شيئا ولما تقرر هذا فان الهنا سبحانه هو الملك
الذي يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وهو
المعبود الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها فمن الخدم على بابه جبرائيل
الامين وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون والروحانيون
وساير الملائكة المقربين الذين لا يحصي عددهم الا الله رب العالمين في منازلهم الرفيعة
وانفسهم الطاهرة وعباداتهم العظيمة ثم من الذين خدمه على بابه آدم ونوح وابرهيم
وموسى وعيسى ومحمد خير العالمين مع ساير الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
في مراتبهم المنيفة ومناقبهم العزيزة الشريفة ومقاماتهم الكريمة وعباداتهم
الجليلة الخطيرة ثم من العلماء الائمة الابرار والزهاد في سرائرهم الفاخرة وابدانهم
النقية الطاهرة وعباداتهم الكثيرة الخالصة المتظاهرة واذل الخدم على بابه ملوك
الدنيا وجبابرتها يخرون له على الاذقان ساجدين يعفرون الوجوه في
التراب خاضعين ويرفعون حوائجهم اليه باكين ضارعين ويعترفون له بالعبودية

والنفس

١٦٣

من اليقين ... بلا حتى ربما ينظر اليهم نظرة ويفيض لهم بفضله حاجة
... في هذه العظمة والجلال والملك والكمال فاذا اذن لك في خدمتك وعبوديتك
بكرمه ... اسنا ذنب على ... بلدك فربما لا يأذن لك وان كلمت اسمعنا جنابك
... وان سجدت لسلطان بلادك بالارض فربما لا يلتفت اليك اذن لك جل جلاله
حتى تعبده وتثني عليه وتخاطبه بل تدل عليه بالمسألة وتباسطه وتستقضي عليه
حوائجك وتستكفيه مهماتك ثم انه يرضى ركعتيك في محاربهما بل يعطي من الثواب عليهما
ما لا يخطر بقلب بشر وانت مع ذلك تعجب بهاتين الركعتين وتستكثر ذلك وتستعظمه
ولا ترى منة الله تعالى عليك في ذلك فما اسوأك من عبد وما اجهلك من انسان والله تعالى المستعان
واليه المشتكى من هذه النفس الجاهلة وعليه التكلان فهذه هذه **فصل**
وعلى وجه آخر الملك العظيم اذا اذن بادخال الهدايا اليه فيدخل بحضرته الامراء والكبراء
والرؤساء والنبلاء والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة والذخاير النفيسة
والاموال الجليلة فان جاء بقال بباقة بقل او قروي بسلة عنب تساوي دانقا
او حبة فيدخل في حضرته ويزاحم اولئك الاكابر والاغنياء بهداياهم الكثيرة الشريفة وهذا
الملك يقبل من هذا الفقير هديته وينظر اليه بالقبول والرضى ويامر له بانفس خلعة وكرامة
الا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم فان اخذ هذا الفقير يمن على الملك بذلك ويعجب به
ويستعظمه وينسى منة الملك الا يقال ان هذا لمجنون مضطرب العقل او سفيه سيء الادب
عظيم الجهل فالآن انك اذا قمت ليلة وصليت ركعتين فاذا فرغت فتفكر كم قام لله سبحانه تعالى
في هذه الليلة من الخدم في اقطار الارض برها وبحرها وجبالها وبلادها من اصناف

خدم خادم

بنظر

ذكره

وتستغفر ما كان

المستقيمين والصديقين والخائفين والمشتاقين والمجتهدين والمتضرعين

وكم حضرتم في هذه الساعة بباب الله سبحانه من عبادة صافية وخدمة خالصة

عن انفس خاشعة والسن طاهرة وعيون باكية وقلوب عامرة وصدور نقية

واركان تقية وصلوتكم ان كنت بذلت المجهود في تحسينها واحكامها

واخلاصها فلا تكاد تصلح لحضرة هذه الملك ولا تتبين في جنب تلك العبادات

التي تعرض ثَمَّ هنالك فكيف وقد كانت منك عن قلب غافل مختلط بانواع العيوب

وبدن نجس باقذار الذنوب ولسان متلطخ بانواع المعصية والفضول

فكيف يصلح هذا ان تحمل الى تلك الحضرة وكيف تستاهل ان يهدى الى رب العزة

قال شيخنا رحمه الله انظر ايها الغافل هل وجهت قط صلوة عن صلوتك الى السماء

كمائدة بعثتها الى بيوت الاغنياء وكان ابو بكر الوراق رحمه الله يقول ما فرغت

قط من صلوة الا استحييت حين فرغت منها اشد من حياء امرأة فرغت من الزنا

ثم ان الرب الكريم سبحانه بمحض فضله وكرمه عظم قدر هاتين الركعتين ووعد

عليهما من جزيل الثواب ما وعد وانت عبده وفي جرايته وعملت بتوفيقه وتيسيره

ثم مع ذلك تعجب به وتنسى منة الله عليك هذا والله اعجب العجب لا يكاد يذهب

مثله الا عن جاهل لا فكر له وعن غافل لا ذهن له او قلب ميت خاو ولا خير فيه فهذه

هذه نسال الله حسن الكفاية بمنه وفضله **فصل** ثم اقول بعد هذه الجملة

تيقظ من رقدتك ايها الرجل في هذه العقبة والا كنت من الخاسرين فان هذه العقبة

اشد واشق وامر وامر عقبة استقبلتك في هذه الطريق اذ اليها تنتهي ثمرة كل ما مضى





٢٦٥

من العقبات فان تسلمت غنمت وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع

السعي كله وخاب الامل وبطل العمر ثم الشان كله انه قد اجتمع في هذه العقبة

ههنا ثلثة اسود الالوان الامر دقيق جدا والغبن شديد والخطر عظيم **اما**

دقته الامر فان مجاري الرياء والعجب في الاعمال دقيقة خفية بالغاية

فلا يكاد يتنبه لذلك الا كل نحرير في امر الدين بصير يقظان القلب محترز وانى

يطلع عليه الجاهل اللعوب والغافل النوم **ولقد** سمعت بعض علمائنا

بنيسابور يحكي ان عطاء السلمي رحمه الله نسج ثوبا فاحكمه وحسنه جدا ثم

حمله الى السوق فعرضه فاسترخصه البزاز وقال ان فيه عيوبا كذا وكذا

فاخذه عطا وجلس يبكي بكاء شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر اليه

ويبذل له ثمنه ما يريد فقال له عطا ليس ذلك ما تظن انما انا عامل في هذه الصناعة

وقد اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه وتحسينه حتى لا يوجد فيه عيب

فلما عرض على البصير بعيوبه اظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف اعمالنا

هذه اذا عرضت غدا الى رب العالمين كم يبدو فيها من العيوب والنقصان

الذي نحن اليوم عنها غافلون **وعن بعض** الصالحين رحمه الله انه

قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شارعة اقرا سورة طه فلما

ان ختمتها غفوت غفوة فرايت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها

بين يدي واذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة

الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها محوا ولم ار تحتها شيئا فقلت والله

لقد قرات هذه الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا يدرى انها تنجيت من الشخص
صدعت في عد قراتها وكتبناها الا انا قد سمعنا منادى من بين يدى [illegible]
قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت مما نحن فيه
وقلت لم فعلتم ذلك قالوا امر رجل فرفعت بها صوتك من الاخلاص [illegible]
ثوابها فهذه **واما شدة الغبن** فلان الرياء والعجب آفة
عظيمة تقع في لحظة فربما تفسد عليك عبادة سبعين سنة **وحكي** ان
رجلا اضاف سفين الثورى رحمه الله واصحابه فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذى اتيت
به في الحجة الاولى بل الذى اتيت به في الحجة الثانية فنظر اليه سفين وقال مسكين
قد افسد عليه بعض حجتيه **ووجه آخر** في الغبن ان اقل طاعة سلمت
عن هذا الرياء والعجب يكون لها من الله تعالى من القيمة ما لا نهاية له فاكبر طاعة اذا
اصابتها هذه الآفة بقيت لا قيمة لها الا ان يتداركها الله تعالى على ما روى عن على رضى الله عنه
انه قال لا يقل عمل البتة وكيف يقل عمل مقبول وسئل النخعى عن كذا وكذا ما ثوابه علم
قال اذا قبل لا تحصى ثوابه وعن وهب قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله تعالى
سبعين سنة صائما يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم تقض فاقبل
على نفسه وقال من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى
ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك التى ازدريت بنفسك خير من عبادتك التى مضت
قلت فلينظر العاقل الى هذا الكلام اليس من الغبن ان واحدا يكدح
ويتعب سبعين سنة وآخر يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره ساعة افضل من سبعين

سنة وخيرا [illegible] من الغبن العظيم انك متمكن في ساعة خير من سبعين
سنة [illegible] ذلك من غير حاجة بل والله لاعظم الغبن وان اغفاله لاشد
[illegible] وان لخصلة التى لها هذه القيمة والخطر تجب ان تحذر منه وتجتنب
[illegible] هذا المعنى انما وقع نظر اولى الابصار من العباد في مثل هذه الدقايق
[illegible] عنوا لمثل هذه الاسرار بمعرفتها اولا ثم رعايتها والتحفظ عنها ثانيا ولم
يغرهم كثرة الاعمال بالظاهرة وقالوا الشان في الصفوة لا في الكثرة وقالوا جوهرة
واحدة خير من الف خرزة واما الذين قل علمهم وكثر في هذا الباب نظرهم
فجهلوا المعانى واغفلوا ما في القلوب من العيوب واشتغلوا باتعاب
النفوس في الركوع والسجود والامساك عن الطعام والشراب ونحوه فغرهم
العدد والكثرة ولم ينظروا ما فيهما من المخ والصفوة وما يغنى عدد الجوز
ولا لب فيها وما ينفع رفع السقوف ولم تحكم مبانيها وما يعقل هذه
الحقايق الا العالمون بالله المكاشفون والله تعالى ولى التوفيق والهداية
بفضله **واما عظم الخطر** فمن وجوه احدها ملك
لا نهاية لجلالته وله عليك نعم لا تعد ولا تحصى وبدن معيوب بعيوب
خفية موؤف بآفات كثيرة وعظيمة وامر مخوف ان وقع لك زلل
مع تسارع النفس اليه فتحتاج ان تستخرج عملا صافيا
سالما من بدن معيوب ونفس ميالة الى الشر
امارة بالسوء على وجه يصلح لرب العالمين في جلاله

[illegible]

وعظمته وكثرة اياده ومننه ويقع تو قع الموض في عدم القبول

والا فيفوتك الربح العظيم الذي لا تسمح النفس بفوته بل الى

ربما تصيبك مصيبة لا طاقة لك بها وهذا والله شان عظيم

وخطب جسيم اما جلال الملك وعظمته فحيث ان الملائكة المقربين

الابرار قايمون له بالخدمة اناء الليل والنهار حتى ان منهم من هو

منذ خلقه الله تعالى في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من

هو في سجود ومنهم من هو في تسبيح وتهليل فلا يتم القايم قيامه

ولا الراكع ركوعه ولا الساجد سجوده ولا المسبح تسبيحه ما دام به صوته

الى نفخة الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة العظيمة

نادوا باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا سيد المرسلين

خبر

وخير العالمين اعلم اهل الخلق وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا احصي ثناء عليك انت

كما اثنيت على نفسك يقول انا لا اقدر ان اثني عليك ثناء انت له اهل فضلا ان اعبدك

كما انت له اهل وهو الذي يقول ليس احد يدخل الجنة بعمله قالوا انت يا رسول الله قال

ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته واما النعم والايادي فكما قال تعالى وان تعدوا

نعمة الله لا تحصوها وعلى ما روي انه تحشر الناس على ثلثة دواوين ديوان الحسنات

وديوان السيئات وديوان النعم فيقابل الحسنات بالنعم فلا يؤتى بحسنة

الا اتي بنعمة حتى تغمر الحسنات وتبقى السيئات والذنوب فلله تعالى فيها المشية

واما عيوب النفس وآفاتها فقد قدمناها في بابها والامر المخوف ان العبد يكدح ويدئب

سبعين سنة غافلا عن عيوبه فربما لا يكون واحد منها مقبولا وربما يتعب اعواما

فيفسد بساعة واحدة واعظم خطرا من ذلك كله انه ربما ينظر الله سبحانه الى العبد وهو

يرائي الناس بعبادته وخدمته جعل ظاهره لله تعالى وقلبه وباطنه للخلق فيطرده

طردا لا مرد له والعياذ بالله ولقد سمعت بعض العلماء تحكي عن الحسن البصري

رحمه الله انه روي في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله تعالى بين يديه

وقال يا حسن اتذكر يوم كنت تصلي في المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم فزدت

حسنا لصلاتك ولولا ان اول صلوتك لي خالصا لطردتك اليوم عن بابي ولقطعتك

عني مرة واحدة ولما كان الامر في الجملة من الدقة والصعوبة الى حد عظيم نظر اولوا

الابصار فيه فخافوا على انفسهم حتى ان منهم من لا يلتفت الى جميع ما يظهر للناس

من اعماله حتى حكي عن رابعة انها قالت ما ظهر من اعمالي لا اعده شيئا وقال اخر اكتم

حسناتكم كما تكتم سيئاتكم واخر يقول ان امكنك ان تجعل لك لنفسك خبيئاً من الخير فافعل ولقد حكى انه قيل لرابعة بم ترجين اكثر ما ترجين قالت باياسي من جميع عملي وحكى انه اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فتذاكرا الطاعة او النار فقال محمد بن واسع اما رحمة الله او النار فقال مالك ما احوجني الى معلم مثلك

وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله قال كابدت العبادة ثلثين سنة فرايت قايلا يقول لي يا ابا يزيد خزائنه مملوة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والاحتقار وسمعت الاستاذ ابا الحسن رحمه الله يحكي عن الاستاذ ابي الفضيل رحمه الله كان يقول انني اعلم ان ما اعمله من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى فقيل له في ذلك فاجاب انني اعلم ما تحتاج اليه الفعل حتى يكون مقبولا واعلم انني لست اقوم بذلك فعلمت انها غير مقبولة فقيل له فلم تفعلها قال عسى ان يصلحني الله يوما فتكون النفس متعودة لفعل الخير ولا احتاج الى ان اعودها ذكر من الراس وهذه حال هؤلاء الاعلام وذوي المجاهدات والاقدام فاطلب لنفسك صحبة مع غيرهم وقع الاياس وخابت الامال هيهات تدرك بالتواني سادة كرام النفوس وساعدوا الاقبال ثم رايت ان اثبت ها هنا الخبر الماثور عن الصادق المصدق صلوات الله عليه وسلامه وقد ذكرناه في غير كتاب روى عن ابن مبارك عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظته وذكرته في كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لقائه ثم قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ركب واردفني ثم سرنا فرفع بصره

الى السماء

الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان تخلق السموات لكل سماء ملكا وجعل على كل باب من ابواب السموات ملكا بوابا على قدر الباب وجلالته فتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فاذا انتهى الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب الناس يتجاوزني الى غيري ثم تجي الحفظة من العبد معهم عمل صالح له نور تستكثره الحفظة وتزكيه حتى اذا انتهوا الى السماء الثانية قال الملك البواب قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد به عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري فتلعنه الملائكة حتى تمسي وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا فيه صدقة وصيام وكثير من البر فتستكثره الحفظة وتزكيه فاذا انتهوا الى السماء الثالثة قال الملك البواب قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا الملك صاحب الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر النجوم والكوكب الدري له دوي وتسبيح بصوم وصلوة وحج وعمرة فاذا انتهوا الى السماء الرابعة قال الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا الملك صاحب الاعجاب امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه وتصعد الملائكة بعمل العبد كما تزف العروس الى اهلها حتى اذا انتهوا الى الخامسة بذلك العمل الحسن من جهاد وحج له ضوء كضوء

السماء

الشمس فيقول الملائكة انا الملك صاحب الحسد [illegible]
الله من فضله فقد سخط ما رضي الله امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري [illegible]
الملائكة بعمل العبد بضوء تام وصلوة كثيرة وصيام وحج وعمرة فيبلغ [illegible]
الى السماء السادسة فيقول الملك الموكل بالباب انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان اصيب عبد شمت به امرني
ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري وتصعد الملائكة بعمل العبد بنفقة كثيرة
وصوم وصلوة وجهاد وورع له صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق فاذا
انتهوا الى السماء السابعة يقول الملك الموكل بالسماء انا صاحب الذكر ان صاحب
هذا العمل اراد به الذكر في المجالس والرفعة عند القراء والجاه عند الكبراء امرني ربي
ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله تعالى
عز وجل عمل المرائي وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق
حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطع الحجب كلها
الى الله سبحانه [illegible] فيقفون بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون له بالعمل الصالح
المخلص فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على ما في نفسه انه
لم يردني بهذه العمل ولا اخلصه لي وانا اعلم بما اراد بعمله عليه لعنتي غر الادميين
وغركم ولم يغرني وانا علام الغيوب المطلع على ما في القلوب لا يخفى علي خافية
ولا يعزب عني عازبة علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالاولين
كعلمي بالاخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرني عبدي بعمله انما يغر المخلوقين الذين

لا يعلمون

لا يعلمون والغار [illegible] عليه لعنتي وتقول الملائكة السبعة والثلثة الالاف
[illegible] عليه لعنتك ولعنتنا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة
[illegible] ثم بكى معاذ رضي الله عنه وانتحب انتحابا شديدا وقال يا رسول الله كيف النجاة
[illegible] قال يا معاذ اقتد بنبيك في اليقين قلت انت رسول الله وانا معاذ بن جبل كيف
النجاة والخلاص فقال نعم يا معاذ ان كان في عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقيعة
في الناس وعن اخوانك من حملة القران خاصة وليردك عن الوقيعة في الناس ما تعلمه من
عيب نفسك ولا تزك نفسك بذم اخوانك ولا ترفع بوضع اخوانك ولا ترائي بعملك كي تعرف
في الناس ولا تدخل في الدنيا دخولا ينسيك امر الاخرة ولا تناج رجلا وعندك اخر
ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والاخرة ولا تفحش في مجلسك
حتى يحذروك من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب جهنم قوله تعالى
والناشطات نشطا يقول تنزع اللحم عن العظم قلت يا رسول الله من يطيق هذه
الخصال قال يا معاذ ان الذي وصفت لك ليسير على من يسره الله تعالى عليه انما يكفيك من ذلك
ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت قال
خالد بن معدان وكان معاذ لا يكثر من تلاوة القران كما يكثر من تلاوة هذا الحديث
ويذكره في مجلسه فلما سمعت ايها الرجل بهذا الحديث العظيم نبأه من الكتاب خطره الاليم
اثره الذي تطير له القلوب وتحير له العقول وتضيق عن حمله الصدور وتجزع من
هوله النفوس فاعتصم بمولاك رب العالمين والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء
اناء الليل واطراف النهار مع المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاة من هذا الامر الا برحمته

ولا نجاة ولا سلامة من هذا البحر الا بنظره وعنايته ... من زمرة الغافلين
واعقل الامر حقه وجاهد نفسك في هذه العقبة المخوفة لعلك ... من
الهالكين والمستعان بالله تعالى على كل فانه خير معين وهو تعالى ارحم الراحمين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصل

وجملة الامر انك ... حال ...
النظر فوايت قدر طاعة الله تعالى ورايت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت
اليهم بقلبك وكن زاهدا في ثنايهم ومدحتهم وتعظيمهم الذي لا فايدة تحته فلا ترد
بطاعتك شيا من ذلك ورايت خسة الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها فلا تريدها
ايضا بطاعتك من الله وتقول يا نفس اثناء رب العالمين وشكره واعزازه خير ام ثناء
المخلوقين العاجزين الجاهلين الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما تحملت فيه
وما يبلغون حقك فيما عملت وتحملت بل ربما يفضلون عليك من هو ادون منك
حالا بالف درجة ويضيعونك في احوج الاوقات وينسونك وان لم يفعلوا ذلك فاذا عسى
ان يكون بايديهم والى ماذا تبلغ قدرتهم ثم هم في قبضة الله تعالى يصرفهم كيف يشاء
والى ما يشاء فاعقلي ايتها النفس فلا تضيعي طاعتك العزيزة بهم ولا يفوتك ثناء
من ثناؤه كل فخر وعطاء من عطاؤه كل ذخر ولعمر صدق القايل سهر العيون لغير
وجهك باطل وبكاؤهن لغير وصلك ضايع وقل يا نفس اجنة الخلد خير ام لحظة
من حطام الدنيا وحطامها النكد الفاني وانت متمكنة من ان تحصلي بطاعتك هذا النعيم
المقيم فلا تكوني خسيسة الهمة دنية الارادة دنية الافعال اما ترين لحمام اذا كان
سمايا كيف تغلو قيمته ويزداد قدره فارفعي بهمتك كلها الى السماء وجودي

قلبك الى ... كله ولا تضيعي ما ظفرت به من طاعتك بلا شيء وكذلك
اذا ... فرايت ايادي الله تعالى ومننه العظام عليك في هذه الطاعة بان
... اعطاك الالة اولا ثم ازاح العوايق حتى تفرغت بهذه الطاعة ثانيا ثم خصك
... والتابيد ويسرها عليك وزينها في قلبك حتى عملتها ثالثا ثم مع جلاله وعظمته
واستغنايه عنك وعن طاعتك وكثرة نعمه عليك اعد لك على هذا العمل اليسير الثمن الجزيل
والثواب العظيم الذي لا تستحقينه رابعا ثم شكرك على ذلك واثنا عليك واحبك
بذلك خامسا هذه كلها بفضله العظيم لا غير والا فباي استحقاق لك واي قدر لعملك
الحقير المعيوب فاذكري ايتها النفس منة ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما احسن اليك
في هذه الطاعة فاستحي من ان تلتفتي الى عمل بل الفضل والمنة لله تعالى علينا بكل حال ولا يكون
لك شغل بعد حصول هذه الطاعة الا التضرع والابتهال الى الله سبحانه بان يتقبلها اما تسمعين
قول خليله ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما فرغ من خدمته في بناء بيته كيف ابتهل اليه في ان
يتفضل عليه بالقبول فقال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما فرغ من دعايه
قال ربنا وتقبل دعاء فليمن من عليك بقبول هذه البضاعة المزجاة فلقد اكمل
المنة واعظم النعمة ويا لك من سعادة ودولة وعز ورفعة وكم تري لذلك من خلعة
ونعمة وذخر وكرامة وان تكن الاخرى فيا لك من خسران وغبن وحرمان فاهتمي واشتغلي
بهذا الشان فاذا واظبت على مثل هذا وكررته على قلبك عند الفراغ من طاعتك واستعنت
بالله تعالى صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس وشغلك عن المرايات والاعجاب وبعثك على
محض الاخلاص لله تعالى في الطاعة والتمسك بذكر منة الله تعالى عليك في جميع الحالات وتحصل لك

فيما ارجوا طاعات طاهرة لاعيب فيها وخيرات خالصة [illegible]
مقبولة لانقص فيها بل مثل هذه الطاعة وان حصلت في العمر مثلا واحدة [illegible] فانها
بالحقيقة لكثيرة لعمري انها وان قل عددها القدر لكثر معناها وعظم قدرها [illegible]
نفعها وطاب عقباها وان التوفيق لمثلها عزيز والفضل به على العبد لكبير وان
اجل من هدية يقبلها رب العالمين واي اكرم من سعي يشكره ويثني عليه رب العالمين
بضاعة اعز من بضاعة اختارها ورضيها رب العالمين فتامل ايها المسكين واياك
ان تكون من المغبونين واذا اجرى الامر على هذه الجملة كنت من المخلصين لله تعالى الخايفين
الذاكرين لمنته المرضيين وكنت قد خلفت هذه العقبة المخوفة وسلمت من افاتها
وسبقت بخيراتها وغنائمها فابق على الابد بكراماتها وسعاداتها والله سبحانه ولي
التوفيق والعصمة بمنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **العقبة السابعة**
وهي عقبة الحمد والشكر ثم عليك وفقك الله وايانا بحسن توفيقه قطع
هذه العقبات والظفر بالمقصود من العبادة السالمة من الافات بالحمد والشكر لله تعالى
على هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة وانما يلزمك ذلك لامرين **احدهما** لدوام النعمة
والثاني لحصول الزيادة **فاما** دوام النعمة فلان الشكر قيد النعمة به تدوم
وتبقى وبتركه تزول وتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وقال جل من قايل فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
وقال سبحانه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال صلى الله عليه وسلم ان للنعم اوابد
كاوابد الوحش فقيدوها بالشكر **واما** حصول الزيادة فلما كان الشكر هو قيد

التوفيق [illegible] لئن شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا زادهم هدى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والسيد الحكيم اذا راى العبد قد قام بحق نعمة
من نعمه بما هو اهل لها فالا ينقطع ذلك عنه **ثم** النعم قسمان دنيوية ودينية
فالدنيوية ضربان نعمة نفع ونعمة دفع **فنعمة** النفع ان اعطاك المصالح
والمنافع وهي ضربان الخلقة السوية في سلامتها وعافيتها والملاذ الشهية من المطعم
والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من فوايدها **ونعمة** الدفع ان صرف عنك المفاسد
والمضار وهي ضربان **احدهما** في النفس بان سلمك من زماناتها وساير افاتها وعللها
والثاني دفع ما يلحقك به من ضرر من انواع العوايق او يقصدك بسوء من انس
او جن او سباع او هوام ونحوها **واما** النعم الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة
العصمة **فنعمة** التوفيق ان وفقك اولا للاسلام ثم للسنة ثم للطاعة **ونعمة** العصمة
ان عصمك اولا عن الكفر والشرك ثم البدعة والضلالة ثم ساير المعاصي وتفصيل ذلك لا
يحصيه الا السيد العالم الذي انعم عليك كما قال جل وعز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وان دوام هذه النعم كلها بعد ما من عليك بها والزيادة عليها من كل باب منها ما لا يبلغه
وهمك كلها متعلق بشيء واحد وهو الشكر والحمد لله وان خصلة يكون لها هذه القيمة ويكون
فيها كل هذه الفايدة لحقيق ان يتمسك بها من غير اغفال فانه جوهر ثمين وكيميا عزيز والله
ولي التوفيق والهداية بفضله ومنه ورحمته **فان قيل** فما حقيقة
الحمد والشكر وما معناهما وحكمهما **فاعلم** ان العلماء فرقوا بين الحمد والشكر عند
التفصيل بان الحمد من اشكال التسبيح والتهليل فيكون من المساعي الظاهرة والشكر

من اشكال الصبر والتفويض فيكون من المساعي [illegible] الشكر [illegible]
والشكر والحمد يقابل اللوم ولان الحمد اعم والشكر اخص واذا ورد [illegible]
الشكور فثبت انهما معنيان متميزان ثم الحمد هو الثناء على احد بالفعل الحسن والشكر
وهذا مقتضى كلام شيخنا رحمه الله **واما** الشكر فتكلموا في معناه واكثروا فيه [illegible]
عباس رضي الله عنه انه قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق في السر والعلانية
والى نحوه ذهب بعض مشايخنا فقال الشكر هو اداء الطاعة في الظاهر والباطن ثم
الى انه اجتناب المعاصي ظاهرا وباطنا **وقال** غيره الشكر هو الاحتراس عن اختيار معاصي الطاعات
الله عز وجل تحترس على قلبك ولسانك واركانك حتى لا تعصي الله عز وجل بشيء من هذه الثلثة
بوجه من الوجوه والفرق بين قوله وبين قول الشيخ الاول ان رحمه الله جعل الاحتراس معنا
مثبتا زايدا على الاجتناب عن المعاصي **واما** غيره بعض مشايخ الاجتناب عن المعصية ما هو الا ان
لا يفعل المعصية عند دواعيها ولا يكون في نفسه معنا محصلا يكون العبد به مشتغلا
عن الكفران معتصما **وقال** شيخنا رحمه الله ان الشكر تعظيم المنعم على مقابلة نعمته
على حد يمنعه عن جفا المنعم وكفرانه ولو قلت تعظيم المحسن على مقابلة احسانه
ليصح ان يكون من الله تعالى الشكر للعبد المحسن وفيه تفاصيل قد شرحناها في كتاب احياء
علوم الدين وغيره ولكن التحصيل ان الشكر من العبد تعظيم يمنع من جفا من احسن اليه
وذلك بتذكر احسانه وحسن حال الشاكر في شكره وقبح حال الكافر في كفرانه **قلت**
ان اقل ما يستوجبه المنعم بنعمته ان لا يتوصل بها الى معصيته وما اقبح حال من جعل
نعمة المنعم سلاحا على عصيانه فعلى العبد اذا من فرض الشكر في حقيقته ان يكون له

من تعظيم

[illegible] بين معاصيه على حسب تذكر نعمه فاذا اتى بذكر
[illegible] عليه لم يقابل ذلك بجد في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة اذ هو
[illegible] النعمة فلا بد من الاحتراس عن المعصية وبالله التوفيق **فان قلت**
[illegible] الشكر **فاعلم** ان موضوع النعم دينية ودنيوية على افرادها واما
[illegible] والمصايب في الدنيا في نفس او اهل او مال فتكلموا في ذلك هل يلزم العبد الشكر
[illegible] ما قال بعضهم لا يلزم العبد الشكر عليها من حيث هي وانما يجب فيها الصبر **واما**
الشكر فهو على النعمة لا غير قالوا ولا شدة الا وفي جنبها نعم لله تعالى فالشكر على تلك النعم
المقترنة بها دون نفس الشدة وتلك النعم ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما ما ابتليت ببلية
الا كان لله تعالى علي فيها اربع نعم اذ لم تكن في ديني واذ لم تكن اعظم منها واذ لم احرم الرضى
واذ ارجو الثواب عليها وقد قيل ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة زايلة غير
دايمة وانها من الله عز وجل دون الله وان كانت بسبب مخلوق فانه لك عليه لا له
عليك فاذا يلزم العبد الشكر على النعم عبره المقترنة بالشدة وقال اخرون وهو الاولى
عند شيخنا رحمه الله ان شدايد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدايد
نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة واعواض كريمة
في العاقبة تتلاشى في جنبها مشقة هذه الشدايد واي نعمة يكون اكثر من هذه ومثال
ذلك من يسقيك دواء كريها مر الداء شديدا ويفصدك او يحجمك لعلة عظيمة مخوفة
الخطر فيؤدي ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصفوة العيش فيكون ايلامه
اياك بمرارة الدواء او جراحة الفصد والحجامة نعمة بالغة بالحقيقة ومنة ظاهرة

فيلزم

وان كان في صورته مكروها ينفر عنه [illegible]
حمد الذي تولى مثل هذا بل تحسن اليه ما امكنك وكذلك حكم [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله وشكره على الشدايد شكره على المسار [illegible]
الحمد لله على ما ساء وسر اما ترى كيف يقول جل جلاله وعسى ان تكرهوا [illegible]
الله فيه خيرا كثيرا وما سماه الله خيرا فهو اكثر مما يبلغه وهمك وتوكد [illegible]
القول ان النعمة ليست خيرا عن اللذة وما تشتهيه النفس الا بمقتضى [illegible]
انما هي ما يزيد في رفعة الدرجة ولذلك سمي نعمة في معنى الزيادة واذا كانت الشدايد
مما تصير سببا في زيادة شرف العبد درجته فيكون نعما بالحقيقة وان كانت
نقما في الشدايد والمحن بظاهرها فاعلم ذلك موفقا ورفعة قدر **فان قلت**
فالشاكر افضل ام الصابر **فاعلم** انه قد قيل ان الشاكر افضل بدليل
قوله وقليل من عبادي الشكور وجعلهم اخص الخواص وقال في نوح عليه السلام
انه كان عبدا شكورا وقال في ابرهيم عليه السلام شاكرا لانعمه ولانه في منزلة الانعام
والعافية ولذلك قيل لان انعم فاشكر احب الي من ان ابتلي فاصبر وقيل بل
الصابر افضل لانه اعظم مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة قال تعالى انا
وجدناه صابرا نعم العبد وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وقال تعالى والله يحب الصابرين **قلت** ان الشاكر بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر
بالحقيقة لا يكون الا شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا تخلو من محنة يصبر عليها
لا محالة ولا يجزع فان الشكر تعظيم المنعم على حد يمنع من عصيانه والجزع

عصيان

عصيانه [illegible] ان الشدايد نعم بالحقيقة على المعنى
[illegible] الحقيقة اذ صبر لانه نفسه عن الجزع تعظيما لله وهذا هو الشكر
[illegible] تعظيم يمنع عن العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران فصبر عن
[illegible] وحمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة فصار صابرا على الحقيقة والصابر
[illegible] الله تعالى منعه تعظيمه عن الجزع فيما اصابه وحمله على الصبر فقد شكر الله تعالى
فصار شاكرا بالحقيقة ولان حبس النفس عن الكفران مع قصد النفس لها
في شدة يصبر عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعصمة نعمة يشكر عليها الصابر فاحدهما
لا ينفك عن الاخر ولان البصيرة الباعثة عليهما واحدة وهي بصيرة الاستقامة في قول بعض
علمائنا فمن هذه الوجوه قلنا ان احدهما لا ينفك عن الاخر فاعرف هذه الجملة وبالله التوفيق
فصل فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة اليسيرة
المؤنة الكثيرة الجدوى العزيزة العنصر العظيمة القدر وتامل اصلين **احدهما** ان
النعمة انما نعطي من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها الشاكر ودليل ما قلناه قوله سبحانه
في الحكاية عن الكفار والرد عليهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
وانما ظن اولئك الجهال ان النعمة العظيمة والمنة الكريمة انما تعطى من يكون اكثرهم مالا واشرفهم حسبا
ونسبا فقالوا ما بال هؤلاء الفقراء بزعمكم من العبيد والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة
بزعمكم دوننا فقالوا على طريق الاستبعاد ومجرى الاستهزاء اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
فاجابهم الله تعالى بهذه النكتة الزاهرة فقال اليس الله باعلم بالشاكرين تقدير الكلام ان السيد
الكريم انما يعطي نعمته من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها من اقبل بنفسه وقلبه واختارها على غيرها

ولا يعبأ انما يتجلى من اعباء المؤنة في تحصيلها [illegible]
وكان في علمنا السابق ان هؤلاء الضعفاء يعرفون [illegible] يشكرونها
فكانوا اولى بهذه النعمة منكم فلا اعتبار بغناكم ولا بثروتكم ولا جاهكم [illegible]
ولا بنسبكم في الانساب ولا حسبكم انما تحسبون النعم كلها الدنيا و[illegible]
والنسب وعلوه لا الدين والحق ومعرفته وانما تعظمون ذلك وتتفاخرون به [illegible]
لا تكادون تقبلون هذا الدين والعلم والحق الا عنة على من اتاكم به وذلك لاستخفاف [illegible]
وقلة مبالاتكم به وان هؤلاء الضعفاء يحتملون انفسهم على ذلك ويبذلون و[illegible]
فيه ولا يبالون بما فاتهم و[illegible] عاداهم مع ذلك ليتعلموا انهم هم الذين عرفوا قدر
هذه النعمة ورسخ في قلوبهم تعظيمها وهان عليهم فوت كل شيء دونها وطاب
لهم احتمال كل شدة يستغرقون جميع العمر في شكره فلذلك استاهلوا هذه المنة
الكريمة والنعمة في سابق علمنا وخصصناهم بها دونكم فهذه هذه **ثم اقول**
وكذلك كل فريق من الناس خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين علم او عمل فانك تجدهم
بالحقيقة اعرف الناس بقدرها واشدهم تعظيما لها واجدهم في تحصيلها واعظمهم
في اكرامها واقومهم بشكرها والذين حرمهم ذلك فلقلة احتفالهم بتعظيمهم لحقها
بعد القدر السابق فلو كان تعظيم العلم والعبادة في قلوب السوقية والعامة
وهان عليهم تركه الا يرى ان فقيها اذا ظفر بتعلم مسئلة كانت ملتبسة عليه كيف
يرتاح قلبه ويعظم سروره ويجل موقعه من قلبه حتى ربما انه لو وجد الف الف دينار ما
كان يعدل ذلك وربما يهمه امر مسئلة في باب الدين ويتفكر فيها سنة بل عشرا بل عشرين

وأكثر

183

[illegible] ان في [illegible] الى [illegible] رزقه الله تعالى فهم ذلك فيعده اكرم منة واعظم نعمة
[illegible] والشوق لكل شريف بل ربما يتبين مثل هذه المسئلة لسوقي
[illegible] لان يرى من نفسه انه منزلة الرغبة في العلم والمحبة له فلا يستمع اليه حقه وربما ان
[illegible] الكلام يمل وينام وان تبين ذلك انه فلا يعده كبير امر وكذلك المنيب الى الله تعالى كم يجتهد
[illegible] بالرياضة وصيانة النفس عن الشهوات واللذات والجام الاركان في الحركات
[illegible] السكنات عسى ان يتم الله له ركعتين في ادب وطهارة ولم يتضرع الى الله تعالى عسى ان يرزقه
ساعة مناجاة بصفوة وحلاوة فلئن ظفر بذلك في شهر مرة بل في سنة مرة بل في العمر كله من عد
ذلك اكبر منة واعظم نعمة فكم يستروكم يشكر الله تعالى ولا يكترث بمقاساة من المشقات وكابد
من الليالي وهجر من اللذات فيها ثم ترى الذي يزعم انه راغب في العبادة يحب ان يحصل
منها شيئا لو احتاج احدهم في تحصيل مثل هذه العبادة الصافية لعمة من عشائهم وترك كلمة
لا يعنيهم او دفع نوم ساعة عن اعينهم فلا تسمح انفسهم بذلك ولا تطيب قلوبهم وان اتفق لهم في
النادر حصول عبادة في صفوة فلا يعدونها خطيرا امرا ولا يؤدون فيه كثير شكر وانما يعظم
سرورهم ويكثر بالظاهر حمدهم اذا حصل لهم درهم او استقامت كسوة اوطابت لهم مرقة
اوطابت لهم في سلامة البدن رقدة فيقولون عند ذلك الحمد لله هذا من فضل الله فاني يساوي
هؤلاء الغافلون العاجزون اولئك السعداء المجدين المجتهدين ولذلك صار هؤلاء المساكين
عن هذا الخير محرومين واولئك المؤيدون به ظافرين فائزين ولذلك قسم الامر احكم الحاكمين
سبحانه وهو اعلم بالعالمين وهذا تفصيل قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فتفهم وراعه حقه واعلم
انك لن تحرم قط خيرا انت تتمناه الا من قبل نفسك فابذل مجهودك لتعرف قدر نعمة الله وتعظمها

اى بعبهم في
الى نقصان

حتى تعظيمها فيكون اهلا لها ولعطائها ثم [illegible] ايها الى
ما نذكره في الاصل الثاني ان شاء الله تعالى

الاصل الثاني

ان النعمة اذا [illegible]
قدرها والذي لا يعرف قدرها الكفور الذي كفرها ولا يؤدي شكرها و[illegible]
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو
شئنا لرفعناه بها الآية نقيد بهذا الكلام انا انعمنا على هذا العبد بالنعم العظام والايادي الجسام
في باب الدين بان مكناه بذلك من تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا فيصير
عندنا عظيم القدر كبير الجاه ولكنه جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة وآثر شهوته
الدنية الردية ولم يعلم ان الدنيا كلها لا تزن عند الله تعالى عند ادنى نعمة من نعم الدين جناح
بعوضة فكان بمنزلة الكلب الذي لا يعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة
وانما كلها عنده في كسرة يطعم او عرق ما يلقى بين يديه سواء تقعده على سرير ملك او تقيمه
في التراب والقذر بين يديك بهمته وكرامته ونعمته كلها في ذلك وهذا العبد السوء اذ جهل قدر
نعمتنا ولم يعرف قدر ما آتيناه من كرامتنا فمكث ببصيرته واساء في مقام القربة ادبه بالالتفات
الى غيرنا والاشتغال عن ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة ولذة خسيسة فنظرنا اليه نظر السياسة
واحضرناه ميدان العدل وامرنا فيه بحكم الجبروت فسلبناه جميع خلعنا وكرامتنا ونزعنا من
قلبه معرفتنا فانسلخ عاريا عن جميع ما آتيناه من فضلنا فصار كلبا طريدا وشيطانا رجيما
نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه انه منان رؤف رحيم ثم افهم بمثال ملك كريم عبدا له فخلع
خلعته ثيابه وقربه منه وجعله فوق سائر حجابه وخدامه وامره بملازمة بابه ثم امر ان يبنى
له في موضع آخر القصور ويوضع له الاسرة وينصب له الموائد وتزين له الجواري وتقام له الغلمان

حتى [illegible] فهذا الكريم ملكا عظيما مكرما وما بين حال خلعه منه
الى [illegible] الا ساعة من نهار او اقل فاذا ابصر هذا العبد في جانب باب الملك
[illegible] يأكل رغيفا او كلبا يقضم عظما فيشتغل عن خدمة الملك بنظره
الى [illegible] عليه ولا يلتفت الى ما له من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمد
يديه ويسأله كسرة من رغيفه او يزاحم الكلب على عظمه ويغبطهما ويعظم ما هما فيه
بالجهل للملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا سفيه لم يعرف حق كرامتنا
ولم يوقر اعزازنا بخلعنا والتقريب الى حضرتنا مع صرفنا اليه من عنايتنا وامرنا له
من الذخائر وضروب الايادي اياه ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه
الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فبعد
ما اكرمه الله تعالى بعبادته ومعرفة آياته وشرايعه واحكامه ثم لم يعرف قدر ذلك فيصير
الى احقر شيء عند الله عز وجل واهونه عنده فيرغب فيه ويحرص عليه ويكون اعظم في قلبه واحب
اليه من جميع ما اعطي من تلك النعم العزيزة من العلم والعبادة والحكم والحقايق وكذلك من خصه الله تعالى
بانواع توفيقه وعصمته وزينه بانواع خدمته وعبادته ويديم اليه النظر بالرحمة في اكثر
اوقاته ويباهي به ملائكته واعطاه على بابه القيادة والوجاهة واحله محل الشفاعة وانزله
منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو دعاه اجابه ولباه ولو ساله اعطاه واغناه ولو شفع في عالم
لشفعه فيهم وارضاه ولو اقسم عليه لابره واوفاه ولو خطر بباله شيء لاعطاه قبل ان يساله
بلسانه فمن كانت هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر الى قدر هذه النعمة فعدل
عن ذلك الى شهوة نفس ردية لا حياء لها او لعقة من الدنيا الدنية التي لا بقاء لها ولم ينظر الى تلك
المنزلة

الكرامات والخلع والهدايا والمنن والعطايا ثم [illegible]
والنعيم المقيم فما احقرها من نفس وما اشواه من عبد وما اعظم [illegible]
الخسيس صنيعه لو فهم نسأل الله البارئ الرحيم ان يصلحنا بعظيم فضله [illegible]
انه ارحم الراحمين **فعليك ايها الرجل** ببذل المجهود حتى تعرف قدر نعمة
الله تعالى عليك واذا انعم عليك بنعمة الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها فان ذلك
منك لا يكون الا بضرب من التهاون بها ولا كل ذكر من نعم الدين اما تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم الاية تقديره ان كان من اوتي القرآن العظيم حق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة
باستحلاء فضلا عن ان يكون له فيها رغبة وليلزم الشكر على ذلك فانها الكرامة التي حرص خليله
ابرهيم صلوات الله عليه ان يمن بها على ابيه فلم يفعل وحرص حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ان
ان يمن على عمه ابي طالب فلم يفعل واما حطام الدنيا فانه يصيبه على كل كافر وفرعون وملحد
وزنديق وجاهل وفاسق الذين هم اهون خلقه عليه حتى غرقوا فيه ويصرفه عن كل نبي
وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم اعز خلقه عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون كسرة
ولا خرقة ويمن عليهم بان لا يلطخهم بقذرها حتى قال عز من قائل لموسى عليه السلام ولو اشاء
ان ازينكما بزينة يعلم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكني ازوي عنكما
وارغب بكما عنه وكذلك افعل باوليائي واني لاذودهم عن نعيمها كما تذود الراعي الشفيق ابله
عن مبارك الغرة واني لاجنبهم سلوتها وعيشها وليس ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا
حظهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا

زهد النبي في الدنيا [illegible]

[illegible] كنت مبصرا وقل الحمد لله الذي من علي من اوليائه
[illegible] احدائه ليحق بالشكر الاوفر والحمد الاكبر المنة الكبرى والنعمة
العظمى التي هي الاسلام فانها الاولى والاخرى بان لا تفتر ليلك ونهارك عن شكرها فان كنت
[illegible] عرفان قدرها **فاعلم** بالحقيقة انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر
الاسلام من اول الوقت الى الابد لما كنت تقوم بذلك ولما قضيت بعض الحق لما هنالك من الفوز
العظيم فانت واعلم ان الموضع لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر هذه النعمة ولو مليت فيه
الف ورقة لكان مبلغ علمي فوق ذلك مع اعترافي بان ما اعلمه في جنب ما لا اعلمه كنقطة
في بحار الدنيا باسرها اما تسمع وتحكي قوله لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان الى ان قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله تعالى عليك عظيما وقال
لقوم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله
على الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام قال على
اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة **وقيل** ما من كلمة
احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده في الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا
وهدانا للاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر بما انت عليه في الحال من الاسلام
والمعرفة والتوفيق والعصمة فان مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور
بالعواقب وكان سفين الثوري رحمه الله يقول ما امن احد على دينه الا سلب وكان سحنان رحمه الله
يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر
ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب فلا تغتر بصفاء الاوقات

فان تحتها غوامض الافات وقال بعضهم بامعشر [illegible]
زين الله ابليس بانواع عصمته وهو عنده في حقايق لعنته وزين [illegible]
وهو عنده في حقايق عداوته **وعن علي** رضي الله عنه كم من مستدرج بالاحسان [illegible]
مغبون بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر وقيل لذي النون ما اقصى ما يخدع به العبد
قال بالالطاف والكرامات كذلك قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون [illegible]
عليهم ونسيهم الشكر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفوة الليالي تحدث الكدر **واعلم** انك كلما
صرت اقرب فامرك اصعب واخوف والمعاملة اشد وادق والخطر عليك اعظم فان
الشي كلما كان ابلغ علوا او التقلب كان اصعب وقوعا كما قيل ما طار طير فارتفع الا
كما طار وقع فاذا الاسبيل الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال في الحفظ بحال وكان
ابرهيم ابن ادهم رحمه الله يقول كيف نامن وابرهيم الخليل عليه السلام يقول واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق عليه السلام يقول توفني مسلما وكان سفيان الثوري
لا يزال يقول اللهم سلم سلم كانه في سفينة تخشى الغرق **وبلغنا عن محمد** بن يوسف رحمه الله
انه قال تاملت سفيان الثوري ليلة فبكى الليل اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب
قال فحمل تبنا وقال الذنوب اهون على الله من هذا وانما اخشى ان يسلبني الاسلام
والعياذ بالله **وسمعت** انا بعض العارفين يقول ان بعض الانبياء سال الله تعالى عن امر
بلعم وطرده بعد تلك الايات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني يوما من الايام على
ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن

الشكر

[illegible] على اهل الاسلام والمعرفة وادناها اشلا توفيق [illegible]
[illegible] عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر
[illegible] الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال والله تعالى
الكريم الرؤوف الرحيم **فصل** وجملة الامر انك اذا احسنت النظر في
[illegible] الله تعالى العظام عليك واياديه الكرام الجسام لديك لا تحصرها قلبك ولا تحيط بها وهمك
[illegible] خلفت هذه العقبات الصعاب فوجدت العلوم والبصائر وتطهرت من الاوزار والكباير
وسبقت العوايق ودفعت العوارض وظفرت بالبواعث وسلمت من الفوادح فكم حصل
لك فيها من خصلة شريفة ورتبة منيفة اولها التبصير والتعريق واخرها التقريب
والتشريف فتامل فيها بمقدار عقلك وتوفيقك بالله وشكرت الله جل جلاله على قدر طاقتك
بان يشغل لسانك بحمده وثنائه ويملا قلبك بعظمته ويبلغك مبلغا يحول بينك وبين
عصيانه ويبعثك على الخدمة له بما امكنك او بسعة طاقتك معترفا بالقصور من حق نعمه
واحسانه وكلما اغفلت شكره او فترت او زللت عاودت واجتهدت وتضرعت اليه
وتوسلت وقلت بالله يا مولاي كما بدات بالاحسان بفضلك من غير استحقاق
فاتممه بفضلك ايضا من غير وتتاديه به تبرا الاولياء الذين وجدوا تاج
هدايته وذاقوا حلاوة معرفته خافوا على انفسهم حرقة الطرد والاهانة
ووحشة البعد والضلالة ومرارة العزل والازالة فتضرعوا بالباب مستغيثين
ومدوا اليه الاكف مبتهلين ونادوا في الخلوات مستصرخين ربنا فلبنا بعد
اذ هديتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب **قلت** انا تقديره والله اعلم انا منك نعمة

لا تزغ

وجدنا

وهب لنا

قطعنا في اخرى لانك انت الجواد الوهاب
فهب لنا رحمة الاتمام في الانتهاء اما تسمع وتحكي ان اول ...
المسلمين الذين اصطفاهم من بين خلقه هذا الدعاء قوله اهدنا الصراط المستقيم ...
نبتنا عليه وادمه لنا هكذا نتضرع اليه فان الخطر عظيم وقيل ان الحكماء نظروا في ...
مصايب العالم وجمعها الى خمس المرض في الغربة والفقر في الشيب والموت في الشباب
والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة واحسن من ذلك قول من قال لكل شيء اذا فارقته عوض
وليس لله ان فارقت من عوض ولغيره يقول اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فات
منها فليس بضاير وكذلك في كل نعمة انعم بها عليكم وتاييد ايدكم به في قطع عقبة من العقبات
ليثبت عليكم ما اعطا ويزيدكم فوق ما تريد وتتمنى فاذا فعلت ذلك كنت قد خلفت
هذه العقبة الخطيرة وظفرت بالكنزين الكريمين العزيزين اللذين هي الاستقامة
والاستزادة فيدوم لك النعم الموجودة التي اعطاكها فلا تخشى زوالها ويزيدك
من النعم المفقودة التي لم تعط بعد ما لا تحسن ان تسالها وتتمناها فلا تخشى
فواتها وكنت حينئذ من العارفين العلماء بالدين التائبين الطاهرين الزاهدين
في الدنيا المتجردين للخدمة القاهرين للشيطان المتقين حق التقوى بالقلب والاركان
القاصرين للامل الناصحين الخاشعين الراجين المخلصين الذاكرين المنة الشاكرين
لانعم سيدك رب العالمين ثم تصير بعد ذلك من المستقيمين المكرمين الصديقين فتامل
هذا الكلام والله تعالى ولي التوفيق **فان قلت** اذا كان الامر كذلك لقد قل من الناس
العابدين لهذا المعبود والواصلين الى هذا المقصود ومن الذي يقوى على هذا المؤن

المتواضعين ... الراضين

وخصنا

... **اعلم** ... كذلك يقول وقليل من عبادي الشكور ولكن
اكثر الناس لا يشكرون ... لا يعلمون نعم ان ذلك يسير على من يسره الله تعالى عليه وعلى العبد
الاجتهاد ... على الله سبحانه الهداية قال الله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
... العبد الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك بالرب العزيز الغني الكريم الرحيم **فان
قلت** فالعمر قصير وهذه عقبات طويلة شديدة فكيف يبقى العمر حتى تكمل هذه الشرايط
ويقطع هذه العقبات فلعمري ان العقبات طويلة والشرايط فيها شديدة ولكن اذا اراد الله تعالى
ان يجتبي عبده قصر عليه طويلها وهون عليه شديدها حتى يقول بعد قطعها ما اقرب هذه
الطريق واقصرها واهون هذا الامر وايسره وفي مثل هذا ذلك **قلت** انا عند وقوفي
على هذه الغاية شعر علم المحجة واضح لمريده وارى القلوب عن المحجة في عمى ولقد عجبت لهالك
ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة
ومنهم من يقطعها في عشرين سنة ومنهم في عشر سنين ومنهم من تحصل له في سنة ومنهم من يقطعها
في شهر بل في جمعة بل في ساعة حتى ان منهم من تحصل له في لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة
اما تذكر اصحاب الكهف كان مدتهم خطرة حيث راوا التغير في وجه ملكهم دقيانوس
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها الاية حصلت لهم المعرفة واحرزوا
ما في هذه الطريق من الحقايق وقطعوا هذه الطريق فصاروا مفوضين متوكلين مستقيمين
اذ قالوا فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وكل ذلك انما
حصلت لهم في مقدار ساعة او لحظة اما تذكر سحرة فرعون ما كان مدتهم الا لحظة حيث راوا
معجزة موسى عليه السلام فقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون فابصروا الطريق وقطعوه حقه

فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين [illegible]

على بلائه الشاكرين لالائه المشتاقين الى لقائه فنادوا الا [illegible] ولقد

حكينا ان ابرهيم ابن ادهم رحمه الله كان على ما كان عليه من امر الدنيا فقطع [illegible]

هذه الطريق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث [illegible]

سقط من القنطرة في الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه في الهوى [illegible]

وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر

سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت هذه الطريق

فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها

لعظم منزلتها واما الذي لم تسبق له العناية ولم يعامل بالفضل فيكل الى نفسه فربما يبقى

في شعب من عقبة واحدة سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما اظلم هذه الطريق

واشكله واعسر هذا الامر واعضله فان الشان كله الى اصل واحد وذلك تقدير العزيز العليم

العدل الحكيم **فان قلت** لم اختص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان

في ربقة العبودية فعند هذا السؤال تنادي سرادق الجلال ان الزم الادب واعرف سر

الربوبية وحقيقة العبودية لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **قلت** انا ومثال هذه

الطريق في الدنيا الصراط في الاخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها واختلاف احوال

الخلائق فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف واخر كالفرس

الجواد واخر كالطائر واخر يمشي واخر يزحف حتى يصير فحمة واخر يؤخذ بكلاليب فيطرح

في جهنم وكذلك حال هذه الطريق مع سالكيها في الدنيا فهما صراطان صراط الدنيا وصراط الاخرة

فهما

[illegible] الاخرة للانفس [illegible] وصراط الدنيا للقلوب يرى احوالها ذوو البصائر

والالباب [illegible] للسالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم في الدنيا فتامل ذلك حقه

[illegible] بالله التوفيق **فصل** ثم اعلم ما هو التحقيق في هذا الباب وهو انه ليس

[illegible] في طوله وقصره مثل المسافة الكائنة التي تسلكها الانفس فيقطعها باقوام فيقع

قطعها على حسب قوة الانفس وضعفها انما هو طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار

على حسب العقائد والبصائر اصلها نور سماوي ونظر الهي يقع في قلب العبد ينظر به نظرة فيرى بها

امر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه العبد مائة سنة فلا يجده ولا اثرا منه وذلك لخطائه

في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله بطريق ذلك واخر يجده في خمسين واخر في عشر واخر

في يوم واخر في ساعة ولحظة بعناية رب العزة وهو ولي الهداية لكن العبد مامور بالاجتهاد

فعليه بما امر والامقسوم مقدر والرب حكيم عدل يفعل ما يشاء ويريد **فان**

قلت فما اعظم هذا الخطر واشد هذا الامر وما اكثر ما يحتاج اليه هذا العبد الضعيف

فكل هذا العمل والجهد وتحصيل هذه الشرائط لماذا **فاقول** لعمري انك لصادق في

قولك ان الامر شديد والخطر عظيم ولذلك قال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقال تعالى انا عرضنا

الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه

كان ظلوما جهولا ولذلك قال سيد المرسلين صلوات الله عليه لامه لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا

ولضحكتم قليلا وما روي ان المنادي ينادي من السماء ليت الخلائق لم يخلقوا وليتهم اذ

خلقوا علموا لماذا خلقوا ولذلك يقول السلف رضي الله عنهم فعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال

وددت اني كنت خضرا تاكلني الدواب مخافة وعن عمر رضي الله عنه انه سمع انسانا يقرا هل اتى على الانسان

العذاب

حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ليتها [illegible]
كبش لاهله فتعرقوا لحمه وتحسوا مرقه ولم اخلق وعن وهب بن [illegible]
ابن آدم احمق لولا حمقه ما هناه عيش وعن الفضيل رحمه الله اني لا اغبط ملكا مقربا [illegible]
مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيمة انما اغبط من لم يخلق وعن [illegible]
لو ان نارا اوقدت فقيل من القى نفسه فيها صار لا شيء لخشيت ان اموت من الفرح [illegible]
اصل الى النار فالامر ايها الرجل شديد كما يقول بل اشد واعظم مما تظن وتتوهم ولكن [illegible]
سبق في العلم القديم وتدبير اجراه العزيز العليم فلا حيلة للعبد الا بذل المجهود في العبودية
والاعتصام بحبل الله والابتهال دائما الى الله تعالى عسى ان يرحمه فيسلمه بفضله **اما** قولك كل هذا
لماذا الكلام يدل منك على غفلة عظيمة بل الصواب ان تقول كل هذا في جنب ما يطلبه العبد الضعيف
ماذا الذي ما يطلب العبد الضعيف اقل ما يطلبه على الجملة شيئان احدهما السلامة في الدارين
والثاني الملك في الدارين **اما** السلامة فان الدنيا وفتنتها وغوائلها بحيث لم يسلم منها الملائكة
المقربون وقد سمعت حديث هاروت وماروت حتى روي انه اذا عرج بروح العبد الى السماء
تقول ملائكة السموات متعجبين كيف نجا هذا من دار فسد فيها خيارنا وان الاخرة في اهوالها
وشدائدها بحيث تصرخ فيها الانبياء والرسل نفسي نفسي لا اسالك اليوم الا نفسي حتى روي انه
لو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن انه لا ينجو ثم اراد ان يسلم من فتن هذه فيخرج منها
بالاسلام سالما لا يصيبه فتنة ومن اهوال هذه فيدخل الجنة سالما لا يصيبه نكبة ايكون
ذلك امرا هينا **واما** الملك والكرامة فان الملك نفاذ التصرف والمشية وان ذلك بالحقيقة في
في الدنيا لاولياء الله واصفيائه الراضين بقضائه البر والبحر والارض لهم قدم والحجر والمدر

فيتعوق

ذلك

[illegible] ثم المطيور لهم مسخرون لا يشاؤن شيئا الا وهو كاين
[illegible] الله وما شاء الله كان ولا يهابون احدا من الخلق ويهابهم كل الخلق
[illegible] احد الا الله تعالى ويخدمهم كل من دون الله واين الملوك الدنيا بعشر معشار هذه
[illegible] اقل واذل **واما** ملك الاخرة فيقول الله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
[illegible] عظم بما يقول فيها رب العزة انه ملك كبير وانت تعلم ان الدنيا باسرها قليلة
[illegible] من اولها الى اخرها القليل ونصيب احدنا من هذا القليل قليل ثم الواحد يبذل ماله
وروحه حتى ربما يظفر بقدر قليل من القليل في بقاء قليل وان حصل له ذلك فيعد ربما يغبط ولا
يستكثر ما بذل فيه من المال والنفس نحو ما ذكر عن امرئ القيس يقول بكى صاحبي لما راى الدرب دونه
وايقن انا لاحقان بقيصرا فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا وكيف حال
من يطلب الملك الكبير في دار النعيم الخالد المقيم ايستكثر مع ذلك ان يصلي ركعتين لله تعالى او ينفق
درهمين او يسهر ليلتين كلا بل لو كان له الف الف نفس والف الف روح والف الف عمر مثل
عمر الدنيا واكثر فيبذل ذلك كله في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا ولئن ظفر بعد ما
طلب كان ذلك غنما عظيما وفضلا من الذي اعطاه كبيرا فتنبه ايها المسكين من رقدة
الغافلين ثم اني تاملت ما يعطيه الله سبحانه العبد اذا اطاعه ولزم خدمته وسلك هذا الطريق
عمره فوجدتها على الجملة اربعين كرامة وخلعة عشرين **منها** في الدنيا وعشرين منها في
العقبى **اما** التي في الدنيا **فالاولى** ان يذكره الله سبحانه ويثني عليه واكرم بعبد ان يكون رب
العزة في ذكره وثنائه **والثانية** ان يشكره جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف مثلك
وعظمك لتشرفت به فكيف باله الاولين والاخرين **والثالثة** ان يحبه ولو احبك رئيس محلة او امير

كل عمر [illegible]

منها في الدنيا وعشرين في العقبى

بلدة لا فتخرت بذكره وانتفعت به في مواطن غربته [illegible] والرابعة
ان يكون له وكيلا يدبر امره والخامسة ان يكون لرزقه كفيلا [illegible] الى حال فرحه
تعب او وبال والسادسة ان يكون له نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه [illegible]
والسابعة ان يكون له انيسا لا يستوحش بحال ولا يخاف التغير والاستبدال [illegible]
عزة النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل لا يرضى ان تخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها
والتاسعة رفع الهمة فيترفع عن التلطخ بقاذورات الدنيا واهلها ولا يلتفت الى زخارفها
وملاهيها يرفع الى حال الالبا عن ملاعب الصبيان والنسوان والعاشرة غنا القلب
فيكون اغنى من كل غني في الدنيا لا يزال طيب النفس فسيح الصدر لا يفزعه حدث ولا يهمه علم
والاحدى عشر نور القلب فيهتدي بنور قلبه الى علوم واسرار وحكم لا يهتدي الى بعضها
غيره الا بجهد جهيد وعمر مديد والثانية عشر شرح الصدر فلا يضيق ذرعا بشيء من محن الدنيا
ومصايبها ومكارهها ومؤن الناس ومكايدهم والثالثة عشر المهابة والموقع في
النفوس تحترمه الاخيار والاشرار ويهابه كل فرعون وجبار والرابعة عشر المحبة
في القلوب يجعل له الرحمن ودا فترى القلوب كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها مطبوعة على
تعظيمه واكرامه والخامسة عشر البركة العامة في كل شيء من كلام او نفس او فعل او ثوب او مكان
حتى يتبرك بتراب وطيه ومكان جلس فيه يوما وبانسان صحبه وراه حينا والسادسة عشر
تسخير الارض من البر والبحر ان شا سار في الهوى او مشى على الما او قطع وليجة الارض باقل من
ساعة والسابعة عشر تسخير الحيوان من الوحوش والسباع وغيرها فتجيبه الوحوش
ويتبصبص له الاسود والثامنة عشر ملك مفاتيح الارض حيث ما يضرب يده فله كنز
خزاين

ان [illegible] ما يشا وابن ما نزل فله مايدة تحضره ان قصد
والتاسعة عشر [illegible] والوجاهة على باب رب العزة فيبتغي الخلق الوسيلة الى الله تعالى منه
[illegible] من الله تعالى بوجاهته وبركاته والعشرون اجابة الدعوة من الله تعالى فلا
[illegible] الا اعطاه اياه ولا يشفع لاحد الا شفعه ولو اقسم على الله لابره بما شاء حتى
[illegible] لو اشار الى جبل لزال فلا يحتاج الى السؤال باللسان ولو خطر بباله شي حضر فلا يحتاج
الى اشارة باليد فهذه كرامات في الدنيا واما التي في العقبى فالاحدى والعشرون ان
يهون الله عليه اولا سكرات الموت وهي التي وجلت قلوب الانبياء صلوات الله عليهم حتى سالوا الله تعالى ان
يهونها عليهم حتى ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الماء الزلال للظمآن قال الله عز وجل الذين تتوفاهم
الملايكة طيبين والثانية والعشرون التثبيت على المعرفة والايمان وهو الذي منه الخوف
والفزع وعليه كل البكاء والجزع قال عز من قايل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والثالثة والعشرون
ارسال الروح والريحان بالبشرى والامان قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون فلا يخاف مما يقدم عليه في العقبى ولا يحزن على ما خلفه في الدنيا والرابعة والعشرون
الخلود في الجنان والخامسة والعشرون الجلوة في السر لروحه على ملايكة السموات بالاكرام والا
لطاف والانعام ولبدنه في العلانية بتعظيم جنازته والمزاحمة على الصلوة عليه والمبادرة الى
تجهيزه ويرجون بذلك اكبر ثواب ويعدونه اعظم غنم والسادسة والعشرون الامان
من فتنة سوال القبر وتلقين الصواب فيامن ذلك الهول والسابعة والعشرون توسيع
القبر وتنويره فيكون في روضة من رياض الجنة الى يوم القيامة والثامنة والعشرون ايناس
روحه ونسمته واكرامها فتجعل في اجواف طير خضر مع الاخوان الصالحين فرحين مستبشرين

بما اتاهم الله من فضله والتاسعة والعشرون [illegible]
وبراق والثلاثون بياض الوجوه ونوره وقال تعالى وجوه يومئذ [illegible]
والحادي والثلاثون الامن من اهوال القيامة قال تعالى امن يأتي آمنا يوم القيامة [illegible]
والثاني والثلاثون تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب اصلا الثالثة والثلثون [illegible]
ومنهم من يعطى الكتاب دائما والرابعة والثلثون ثقل الميزان ومنهم من لا يوقف [illegible]
اصلا الخامسة والثلثون ورود الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب شربة لا يظمأ بعدها
ابدا السادسة والثلثون جواز الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيسها
وتخمد له النار السابعة والثلثون الشفاعة في عرصة القيامة نحوا من شفاعة الانبياء
والرسل الثامنة والثلاثون ملك الابد في الجنة التاسعة والثلاثون الرضوان الاكبر والاربعون
لقاء رب العالمين اله الاولين والاخرين بلا كيف جل جلاله ثم اقول وانما عددت ذلك على حسب فهمي
ومبلغ علمي في قصوره ونقصه ومع ذلك فقد جمعت واوجزت واجملت وذكرت الاصول
والجمل ولو فصلت بعض ذلك لما احتمله الكتاب الا ترى انني جعلت ملك الابد خلعة واحدة
ولو فصلتها لارتفعت على اربعين خلعة من الحور والقصور واللباس وغير ذلك ثم كل
نوع يشتمل على تفاصيل لا يحيط بها الا عالم الغيب والشهادة الذي هو خالقها ومالكها
واي مطمع لنا في معرفة ذلك وربنا سبحانه وتعالى يقول فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلقت فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان
المفسر يقول في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ان هذه هي الكلمات التي يقول الله
لاهل الجنة باللطف والاكرام فمن يكون حاله هذه فاني يبلغ جزءا من الف جزء منه وهم بشر او يحيط به علم مخلوق

وما يكون

[illegible] وحق ان يكون ذلك كذلك وهو عطاء العزيز
[illegible] العظيم بحسب الجود القديم الا فليعمل العاملون وليبذل المجتهدون
جهد[illegible] المطلوب العظيم وليعلموا ان ذلك كله لاقل قليل في جنب ما هم اليه يحتاجون
[illegible] يرتضون وليعلموا ان العبد لابد له في الجملة من اربعة العلم والعمل
والاخلاص والخوف فيعلم اولا والا فهو اعمى ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب ثم يخلص
[illegible] والا فهو مغبون ثم لا يزال يخاف ويحذر من الافات الى ان يجد الامان والا
فهو مغرور ولقد صدق ذو النون رحمه الله حيث قال الخلق كلهم موتى الا العلماء
والعلماء كلهم نيام الا العاملون والعاملون كلهم مغترون الا المخلصون والمخلصون على
خطر عظيم قلت انا والعجب كل العجب من اربعة احدها من عاقل غير عالم اما
يهتم لمعرفة ما بين يديه اما يعرف ما هو مطلع بعد الموت عليه بالنظر في هذه الدلائل والعبر
والاستماع الى هذه الايات والنذر والانزعاج لهذه الخواطر والهواجس في النفس قال
الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقال تعالى الا يظن اولئك
انهم مبعوثون ليوم عظيم والثاني من عالم غير عامل اما يتذكر ما يعلم يقينا مما
بين يديه من الاهوال العظام والعقبات الصعاب وهذا هو النبأ العظيم الذي انتم
عنه معرضون والثالث من عامل غير مخلص الا يتامل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والرابع من مخلص غير خائف اما ينظر
الى معاملة الله جل جلاله مع اصفيائه واوليائه وخدمه الدالة بينه وبين خلقه حتى يقول
لاكرم الخلق صلوات الله عليه وسلامه لقد اوحي اليك والى الذين من قبلك الايات ونحوها حتى كان يقول عليه السلام شيبتني

سوره هود واخواتها تم الامر وتفصيله ما قا [illegible]

قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون [illegible]

ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما يعملون ثم قال جل من قائل [illegible]

فينا لنهدينهم سبلنا ثم اجل الكل فعال وهو اصدق القائلين ومن جاهد [illegible]

لنفسه ان الله لغني عن العالمين ونحن نستغفر الله رب العالمين من كل ما زل به القدم [illegible]

القلم ونستغفره من اقاويلنا التي لا يوافق اعمالنا ونستغفره مما ادعيناه واظهرناه

من العلم بدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل خطرة دعتنا الى التصنع والتزين

في كتاب سطرناه او كلام نظمناه او علم افدناه ونسئله ان تجعلنا واياكم معشر الاخوان

بما علمناه عاملين ولوجهه به مريدين وان لا تجعله وبالا علينا وان يضعه في ميزان

الصالحات اذا ردت اعمالنا الينا انه جود كريم فهذا ما اردنا ان نذكره من شرح كيفية سلوك

طريق الاخرة وقد وفقنا بالمقصود وصلى الله على خير مولود دعا الى افضل معبود محمد النبي وعلى

اله وسلم تسليما وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تمت الكتاب مصباح العابدين بعون الله وحسن توفيقه وقع الفراغ من تحرير وتحبير من كتبته

الشريفة في يوم [illegible] من شهر ربيع الاخر من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ٩٧٠ على يد عبد

الضعيف النحيف الحقير الفقير اضعف الخلائق مذنب الجناح الى رحمة الله

عبد اسمعيل ابن محمود [illegible] بكي غفر الله له

ولوالديه ولاجداده وجداته ولمن

اقرائه ولمن نظر فيه بفضله

ورحمته والله ارحم

الراحمين

[illegible] دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين للامام حسام الدين السغناقي رحمه الله

[illegible] قال فيما وجدت بخط الامام العلامة مولانا شمس الائمة الكردري رحمه الله منقولا من الواقعات

[illegible] مذكورا ايضا في فتاوى العصر من غير تغيير فقال سئل الامام الحلوائي رحمه الله عمن سموا انفسهم بالصوفية

[illegible] لبسه واشتغلوا باللهو والرقص وادعوا لانفسهم منزلة فقال افتروا على الله كذبا ام بهم جنة فلبس النبي

[illegible] منه وسئل هو ايضا رحمه الله ان كانوا يغيبون عن الطريقة المستقيمة هل ينفون من البلاد لقطع فتنتهم عن

[illegible] اماطة الاذى عن الطريق ابلغ في الصيانة وامثل في الطاعة وتمييز الخبيث من الطيب ازكى واولى منهما وجدت

[illegible] الامام العلامة ايضا رحمه الله في الشهادات الرقص يبطل العدالة وقال في رسالة القشيري رحمه الله سئل ابو علي الروذباري

[illegible] عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا يؤثر في اختلاف الاحوال فقال رحمه الله نعم قد وصل الى درجة ولكن

[illegible] سقر وقال ايضا التصوف كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل والات الرقص وضرب الدف لعب فكان حراما لقوله عليه السلام

كل لعب حرام فهو لعب ومعصية حتى ان كاسر الدف لا يضمن عند ابي يوسف ومحمد رحمهما الله وعليه الفتوى لكونه من آلة الفساد

وعند ابي حنيفة يجب كسره وعلى الكاسر شيء قليل وزنه لحطب وفلوس معدودة ثم هو [illegible] ون معصية في وقت وعبادة

في وقت آخر وهو من تسويلات الشيطان لعنة الله ولان دين الله مبناه على طريق السكينة والوقار فكل ما يذهبهما

فهو حرام فقال شمس الائمة الكردري اللعب بالنرد والشطرنج والجوز والتصفيق اي ضرب الكف بالكف وانواعها قمار

والغناء كلها كباير من اوضاع الزنادقة والمناجية وذكر القاضي فخر الدين خان رحمه الله في الفتاوى استماع صوت الملاهي كالضرب

بالقضيب والدف وغير ذلك حرام ومعصية لقوله عليه السلام استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسوق والتلذذ بها كفر

وان سمع بغتة فلا اثم عليه ويجب ان يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع شبابه ادخل

اصبعه في اذنه وذكر في كراهية جامع الصغير للامام المحبوبي رحمه الله قالوا دلت المسئلة على ان مجرد الغناء والاستماع اليه

وعن ابي امامة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين وامرني ربي معصية

بمحق المعازف والمزامير والاوثان والصليب وامر الجاهلية وحلف ربي عز وجل بعزتي لا يشرب عبد من عبيدي

جرعة من خمر الا سقيته من الصديد مثلها ولا يتركها من مخافتي الا سقيته من حياض القدس رواه احمد نقل من المشكوة

قال الامام الواحدي رحمه الله في تفسير البسيط قال اهل العلم لو ان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها

التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ذبيحة مرتد نقل من البسيط

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم لما علمت ان الشيطان تجري على اللسان الفاظا بحيث ... حصل الانسان في كثير من الازمان ويبين من الازواج النسوان و... كافوا الحرو ثما من دخول الجنان فاعلم انه حر تجري عليه الفاظا يكب ... وجهه في اطباق النيران كما قال سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك ... وهل يكب الناس على وجوههم او مناخرهم الا حصايد السنتهم فان اللسان جرمه عظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا بشهادة اللسان وهو ... في الطاعة والطغيان وانه رحب الميدان اذ ما من موجود ومعدوم خالق او مخلوق متخيل او معلوم مظنون او موهوم الا ويتناوله اللسان وساير الاعضاء لا تصل الى غير الاصوات والاجسام والالوان فمن اطلق عذبة اللسان واهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار والى جهنم فانها دار الى ان يضطره الى البوار فمعرفة ما يحمد ويذم فيه اطلاق اللسان والعمل بمقتضاه غامض عسير على اللسان اذ اعصى الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوايله مع ان ذلك عليه من فروض الاعيان ونحن بتوفيق الله تعالى وحسن تيسيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكر واحدة واحدة منها حدودها واسبابها وغوايلها ونعرف طريق الاحتراز منها ونورد بعض ما ورد من الايات والاخبار والاثار في ذمها فنذكر اولا الصمت ونردفه بذكر عشرين آفة من آفاته بيان عظم اللسان وفضيلة الصمت اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح

... عليه من صمت نجا وقال عقبة بن عامر قلت ... املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال عليه السلام ... قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وسئل النبي عليه السلام عن اكثر ما ... قال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل النار فقال الاجوفان ... والفرج وقال عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسانه ثم قال هذا وروي ان معاذا قال اي الاعمال افضل فاخذ عليه السلام لسانه ثم وضع عليه اصبعه وقال عليه السلام لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يامن جاره بوايقه وقال عليه السلام من سره ان يسلم فليلزم لسانه الصمت وعن سعيد بن جبير مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان اي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروي ان عمر اطلع على ابي بكر رضي الله عنهما وهو يمد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله قال ان هذا اوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حدته وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيرا تغنم وانصت تسلم من قبل ان تندم قيل له يا ابا عبد الرحمن هذا شيء سمعته قال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقال سفين قالوا لعيسى صلوات الله عليه دلنا

على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا [illegible]
سليمان بن داود صلوات الله عليهما ان كان الكلام من فضة [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم [illegible]
ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه فاذا هم بشيء ا[illegible]
ولم يتدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها [illegible]
وجزء في الفرار من الناس كان الصديق رضي الله عنه يضع حجرة في فيه يمنع بها نفسه [illegible]
وقال ابن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما من شيء احوج الى طول سجن من لسان وقال طاوس
لساني سبع ان ارسلته اكلني وقال الحسن ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه وكانوا
يتكلمون عند معاوية والاحنف ساكت فقالوا ما لك لا تتكلم يا ابا بحر قال
اخشى الله ان كذبت واخشاكم ان صدقت وقيل ما تكلم الربيع بن خثيم بكلام الدنيا
عشرين سنة وكان اذا اصبح وضع قرطاسا وقلما فكلما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه
عند المساء فان قلت فهذا الفضل الكبير للصمت ما سببه فاعلم ان
سببه كثرة آفات اللسان وهي سباقة الى اللسان لا تثقل على اللسان ولها حلاوة
على القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخائض قل ما يقدر على ان
يزم اللسان فيطلقه بما يحب ويكفه عما لا يحب فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي
تفصيله وفي الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظم فضله هذا مع ما فيه من جمع
الهمة ودوام الوقار والفراغ للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا
والآخرة وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على لزوم الصمت
امر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم فيه منفعة وضرر

[illegible] ونفع محض اما الاول فلا بد من السكوت عنه
[illegible] واما الثالث فهو فضول والاشتغال به تضييع
[illegible] خسران فلم يبق الا الرابع فقد سقط ثلاثة ارباع الكلام وبقي ربع وهذا
[illegible] اذ يمتزج به ما فيه اثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس
[illegible] الكلام امتزاجا يخفى دركه فيكون الانسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات
[illegible] على ما سنذكره علم قطعا ان ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال من
صمت نجا فلقد اوتي صلى الله عليه وسلم جواهر الحكم وجوامع الكلم ولا يعرف ما تحت احاد كلماته من بحار
المعاني الا خواص العلماء وفيما سنذكره من الآفات وعسر الاحتراز منها ما يعرفك حقيقة
ذلك ان شاء الله ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ باخفها ونترقى الى الاغلظ
قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر فيه يطول وهي عشرون
آفة الآفة الاولى الكلام فيما لا يعنيك اعلم ان احسن احوالك ان تحفظ
الفاظك وتتكلم بما هو مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم اصلا الا انك تتكلم بما انت
مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك تضيع به زمانك وتحاسب على عمل لسانك وتستبدل
الذي هو ادنى بالذي هو خير لانك لو صرفت الكلام الى الفكرة ربما كان ينفتح لك من نفحات
رحمة الله عند الفكرة ما يعظم جدواه ولو هللت الله وسبحته وذكرته لكان خيرا لك فكم
من كلمة يبنى بها قصر في الجنة ومن قدر ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة
لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل بمباح لا يعنيه
فانه وان لم يأثم فقد خسر حيث فاته الربح العظيم بذكر الله فان المؤمن لا يكون صمته
الا فكرا ونظره الا عبرة ونطقه الا ذكرا هكذا قال النبي عليه السلام بل راس مال العبد

اوقاته وهما صرفه الى ما لا يعنيه ولم يدخره [illegible]
ولهذا قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه [illegible]
قال انس استشهد غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة [illegible]
التراب عن وجهه هنيئا لك الجنة يا بني فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان [illegible] وقالت صح
لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا
عنه فقالوا مريض فخرج يمشي حتى اتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا كعب فقالت [illegible]
هنيئا لك الجنة يا كعب فقال من هذه المتألية على الله فقال هي امي يا رسول الله قال وما
يدريك يا ام كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه او منع ما لا يغنيه وقال صلى الله عليه وسلم ان اول
من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من اصحاب
رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا اخبرنا باوثق عملك في نفسك ترجو به ثوابا فقال اني
لضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال ابو ذر
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان بلى
قلت بلى قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك وقال ابن عباس خمس لهن يا رسول الله
احسن من الدهم الموقفة لا تكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا آمن عليك الوزر
ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم فيما يعنيه قد وضعه في غير موضعه
فعيب ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يغلبك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا
تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه فيما تحب ان يعفيك عنه واعمل عمل رجل يرى
انه مجازى بالاحسان مأخوذ بالاجرام وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا اسأل عما
كفيته ولا اتكلف ما لا يعنيني وقال مورق العجلي امر انا في طلبه منذ عشرين سنة

[illegible] وهو قال الصمت عما لا يعنيني وقال عمر رضي الله عنه
[illegible] لما لا يعنيك [illegible] عدوك واعتزل صديقك من القوم الا الامين ولا امين
من خشي الله [illegible] تصحب الفاجر لتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر
[illegible] يخشون الله تعالى وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم
[illegible] في حال ولا مآل مثاله ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رأيت
فيها من جبال وانهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والثياب
وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذه امور لو سكت عنها لم تأثم ولم
تتضرر واذا بالغت في الاجتهاد ولم تمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية
نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة
لشيء مما خلقه الله فانت مع ذلك كله مضيع زمانك واني تسلم من الآفات التي ذكرناها
ومن جملته ان تسأل غيرك عما لا يعنيك فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجأت
صاحبك ايضا بالجواب الى التضييع هذا اذا كان الشيء مما لا يتطرق الى السؤال عنه
آفة واكثر الاسولة فيها آفات فانك تسأل غيرك عن عبادته فتقول هل انت صائم
فان قال نعم كان مظهرا عبادته فيدخل عليه الرياء فان لم يدخل سقطت عبادته من
ديوان السر وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا اياك وتأذيت به وان
احتال المدافعة للجواب افتقر الى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما للرياء
او للكذب او للاستحقار او للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته
وكذلك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحيي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول
ماذا تقول وفيم انت وكذلك ترى انسانا في الطريق فتقول من اين فربما يمنعه



مانع من ذكره فإن ذكره تأذى واستحيى [illegible] وقع السبب
فيه وكذلك سؤالك عن مسئلة لا حاجة بك اليها [illegible] بالا
بان يقول لا ادرى فيجيب عن غير بصيرة ولست اعنى بالتكلم ما لا [illegible]
فان هذا يتطرق اليه اثم او ضرر وانما مثال ما لا يعنى ما روى ان لقمان
داود وهو يسرد درعا ولم يكن راها قبل فجعل يتعجب مما راى فاراد ان يسا
عن ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يساله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال
نعم الدرع للحرب فقال لقمن الصمت حكم وقليل فاعله وقيل كان يتردد اليه سنة
وهو يريد ان يعلم ذلك ولم يسال فهذا وامثاله من الاسولة اذا لم يكن فيها ضرر وهتك
ستر وتوريط في ريا وكذب فهو مما لا يعنى وتركه من حسن الاسلام هذا حده واما
سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة اليه او المباسطة في الكلام على سبيل
التودد او تزجية الوقت بحكايات احوال لا فايدة لها **وعلاج** ذلك كله ان يعلم ان
الموت بين يديه وانه مسول عن كل كلمة وان انفاسه راس ماله وان لسانه شبكة يقدر
على ان يقتنص به الحور العين فاهماله وتضييعه خسران هذا علاجه من حيث العلم
واما علاجه من حيث العمل فالعزلة او ان يضع حجرة في فيه وان يلزم نفسه السكوت
عن بعض ما يعنيه ليعود اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير
المعتزل شديد جدا **الآفة الثانية فضول الكلام** وهو ايضا مذموم
وهذا يتناول الخوض في ما لا يعنى والزيادة فيما يعنى على قدر الحاجة فان ما يعنيه امر
يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يجسمه ويكرره ويقرره ومهما تادى مقصوده
بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثاني فضول اى فضل عن الحاجة وهو ايضا مذموم لما سبق

[illegible] ان من كانوا قبلكم يكرهون فضول الكلام وكانوا
[illegible] فضول الكلام ما عدا كتاب الله او امرا بمعروف او نهيا عن منكر او تنطق بحاجتك
[illegible] التى لا بد لكم منها اتنكرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن
[illegible] ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اما يستحيى احدكم ان لو نشرت
[illegible] التى املى صدر كتابه وكان اكثرها ليس من امر دينه وعن بعض الصحابة قال ان الرجل
ليكلمنى بالكلام لجوابه اشهى الى من الماء البارد الى الظمآن فاترك جوابه خيفة ان يكون
فضلا وقال مطرف ليعظم جلال الله تعالى في قلو[illegible]بكم فلا تذكروه عند قولكم للكلب والحمار
اللهم اخزه واعلم ان فضول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله تعالى لا خير
في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس فامسكوا
فضل المال واطلقوا فضل اللسان وعن عبد الله قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط
من بنى عامر فقالوا انت والدنا وانت سيدنا وانت افضلنا علينا فضلا واطولنا علينا طولا
وانت الجفنة الغراء وانت انت فقال قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان وعن مجاهد
قال ان الكلام ليكتب حتى ان الرجل ليسكت ابنه فيقول ابتاع لك كذا وكذا فيكتب كذابا
وقال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بها ملكان كريمان يكتبان عليك
فاملل ما شئت واكثر او اقلل وروى ان سليمان بن داود بعث بعض عفاريته وبعث نفرا ينظرون
ما يقول ويخبرونه قال فاخبروه انه مر على السوق فرفع راسه الى السماء ثم نظر الى الناس
وهز راسه فساله سليمان فقال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما اسرع ما يكتبون
ومن الذين اسفل منهم ما اسرع ما يملون وقال ابرهيم التيمى المؤمن اذا اراد ان يتكلم نظر

فان كان له تكلم والا امسك والفاجر انما لسانه [illegible] بن دينار [illegible]
عند النبي صلى الله عليه وسلم فاكثر فقال عليه السلام كم دون لسانك من باب [illegible]
فقال اما كان في ذلك ما يرد كلامك وقال ابن عمر ان احق ما طهر الرجل لسانه [illegible]
امراة سليطة فقال لو كانت هذه خرساء كان خيرا لها وقال ابرهيم يهلك الناس [illegible]
فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة كثرة الكلام وفضول الكلام وحده وسببه [illegible]
عليه وعلاجه ما سبق **الآفة الثالثة الخوض في الباطل** وهو الكلام في المعاصي
كحكاية مخالطة النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الاغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم
المذمومة واحوالهم المكروهة فان كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه فهذا حرام واما الاول فهو
ترك الاولى ولا حرج فيه وانواع الباطل لا يمكن ان تحصى لكثرتها فلذلك لا مخلص منه الا بالاقتصار
على ما يعني من مهمات الدين والدنيا وفي هذا الجنس يقع من الكلمات ما يهلك صاحبها وهو مستحقر
لها قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا وروى
ابو هريرة ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي بها بأسا يهوي بها في جهنم وان الرجل ليتكلم بالكلمة
ما يلقي بها بأسا يرفعه الله بها في الجنة وقال سلمان اكثر الناس ذنوبا يوم القيمة كلاما في معصية
الله وقال عليه السلام اعظم الناس خطايا يوم القيمة اكثرهم خوضا في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى
وكنا نخوض مع الخائضين وبقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال ابن سيرين
كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم ويقول توضؤوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث
فهذا هو حد الخوض في الباطل وهو وراء ما سياتي من الغيبة والنميمة والفحش وغيره بل الخوض
في ذكر محظورات سبق وجودها او تدبر في التوصل اليها من غير حاجة دينية الى ذكرها
ويدخل فيه ايضا الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة

[illegible] والحديث فيه خوض في الباطل وسببه وعلاجه .
[illegible] **المراء والمجادلة** وذلك منهي عنه وعزم فقد قال عليه السلام
[illegible] ولا تعده موعدا فتخلفه وقال عليه السلام ذروا المراء فانه لا يفهم حكمته
[illegible] وقال من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو
[illegible] بني له بيت في ربض الجنة وقال عليه السلام اول ما عهد الي ربي ونهاني عنه عبادة
الاوثان وشرب الخمر وملاحاة الرجال وقال عليه السلام ما ضل قوم بعد هدى الا اوتوا
الجدل وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقال مالك
بن دينار المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن وقال بلال بن سعد اذا رايت الرجل
لجوجا مماريا معجبا برايه فقد تمت خسارته وقال سفين لو خالفت اخي في رمانة فقال
حلوة وقلت حامضة لسعى بي الى السلطان وقال صاف من شئت ثم اغضبه بالمراء فليرمينك
بداهية تمنعك من العيش وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال
سقطت مروته ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم
تكفير كل لحاء ركعتان **وحده** هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ
واما في المعنى واما في قصد المتكلم وترك المراء بترك الاعتراض والانكار فكل كلام سمعته
فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه والطعن
في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل من جهة النحو او من جهة اللغة او من جهة
العربية او من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم وتاخير وذلك تارة يكون من قصور
المعرفة وتارة يكون من طغيان اللسان وكيف ما كان فلا وجه لاظهار خلله واما في
المعنى بان يقول ليس كما تقول وقد اخطات فيه كذا وكذا واما قصده مثل ان تقول هذا

الكلام حق ليس قصد كل منه للحق وانما انت فيه [illegible]

ان جرى في مسئلة علمية ربما خص باسم الجدال وبعوايضا [illegible]

او السوال في معرض الاستفادة لا على صيغة العناد والنكادة او التلطف [illegible]

لا في معرض الطعن **واما المجادلة** عبارة عن قصد افحام الغير وتعجيزه [illegible]

في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وعلامة ذلك ان يكره المجادل تنبهه [illegible]

جهة اخرى بل يحب ان يكون هو المظهر له خطاءه ليتبين فضل نفسه ونقصان صاحبه

ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لم ياثم لو سكت **واما** السبب الباعث على هذا

هو الترفع باظهار الفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان باطنتان

للنفس قويتان اما اظهار الفضل من تزكية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من

طغيان دعوى العلو والكبر واما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه

يقتضي ان يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويوذيه وهاتان صفتان مذمومتان

مهلكتان وانما قوتهما المراء والجدل والمواظب على المراء والجدل مقو لهذه الصفات

المهلكة وهو مجاوز حد الكراهية بل هي معصية عظيمة مهما حصل فيه ايذاء الغير والانفكاك

المماراة عن الايذاء وتهييج الغضب وحمل المعترض عليه على ان يعود فينصر كلامه

بما يمكنه من حق او باطل فيقدح في قائله بكل ما يتصور فيثور التشاحن من المتماريين

كما يثور التهارش بين الكلبين يقصد كل واحد منهما ان يعض صاحبه بما هو اعظم

نكاية واقوى في افحامه واخزائه **وعلاجه** كسر الكبر الباعث له على اظهار فضله

والسبعية الباعثة له على غيره كما سياتي ذكره في كتاب الكبر وكتاب الغضب فان

علاج كل علة باماطة سببها وسبب المراء ما ذكرنا ثم المواظبة عليه تجعله عادة

[illegible] صبر عنه روى ان ابا حنيفة قال لداود الطائي

[illegible] بترك الجدال فقال احضر المجالس واسمع ما يقال ولا اتكلم

[illegible] ففعل فما رايت مجاهدة اشد علي منها وهي كما قال لان من سمع من غيره خطاء

[illegible] على كشفه يعسر عليه الصبر عنه جدا ولذلك قال عليه السلام من ترك المراء

[illegible] لشدة ذلك على النفس واكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المراء

[illegible] فاذا ظن ان له عليه ثوابا اشتد حرصه وتعاون الطبع والشرع وذلك خطاء

محض بل ينبغي للانسان ان يكف لسانه عن اهل القبلة واذا راى مبتدعا تلطف

في نصحه على خلوة لا بطريق المجادلة لان ذلك يوكد البدعة في قلبه فاذا عرف ان النصح

لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن اهل

القبلة الا باحسن ما يقدر عليه قال هشام بن عروة كان يردد قوله هذا سبع

مرات وكل من تعود المجادلة مدة واثنى الناس عليه ووجد لنفسه بسببه عزا وقبولا

يقوى فيه هذه المهلكات فلا يستطيع عنها نزوعا واجتمع عليه شيطان الكبر والغضب

والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات مشق مجاهدتها فكيف

بمجموعها **الآفة الخامسة الخصومة** وهي مذمومة وهو وراء الجدال فالمراء طعن

في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزيد

الكياسة والجدل عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة

لجاج في الكلام ليستوفي به مال او حق قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الالد

الخصم وقال صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وقال

بعضهم اياكم والخصومة فانها تمحق الدين ويقال ما يقال ما خاصم قط ورع في الدين

وقال ابن قتيبة مر بي بشر بن عبد الله بن [illegible] ما يجلسك ههنا قلت
خصومة بيني وبين ابن عم لي فقال ان لابيك عندي يدا واني اريد ان اجزيك
بها واني والله ما رايت شيئا اذهب للدين ولا انقص للمروة ولا اضيع للذة
ولا اشغل للقلب من خصومة قال فقمت لارجع فقال خصمي ما لك [illegible]
قال عرفت ان الحق لي قلت لا ولكني اكرم نفسي عن هذا قال فاني لا اطلب منك شيئا
هو لك فان قلت اذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة فكيف
خصومته فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم
بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قل ما يعرف ان الحق في اي جانب يتوكل في الخصومة
من اي جانب يكون يخاصم من غير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على
قدر الحاجة بل يظهر اللدد في الخصومة على قصد التسلط او على قصد الايذاء ويتناول الذي
يمزج بالخصومة كلمات موذية ليس يحتاج اليها في نصرة الحجة واظهار الحق ويتناول
الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه قد يستحقر ذلك القدر
من المال وفي الناس من يصرح به ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه واني ان
اخذت هذا المال ربما رميته في بير ولا ابالي فهذا مقصوده اللدد واللجاج وهو
مذموم جدا اما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد واسراف وزيادة
لجاج على الحاجة ومن غير قصد عناد وايذا ففعله ليس بحرام لكن الاولى تركه ما وجد
اليه سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة
توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه وبقي
الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر ويحزن بمسرته ويطلق

لسانه في عرضه [illegible] فقد تعرض لهذه المحظورات واقل ما فيه
تشويش خاطره حتى انه [illegible] يشتغل في صلاته بمحاجة خصمه فلا يبقى الامر على حد الواجب
والخصومة مبدا كل شر وكذلك الجدل والمراء فينبغي ان لا يفتح بابه الا لضرورة وعند الضرورة
ينبغي ان يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدا فمن اقتصر على الواجب
في خصومته سلم عن الاثم ولا يذم خصومته الا انه كان مستغنيا عن الخصومة فيه لان
عنده ما يكفيه فيكون تاركا للاولى ولا يكون آثما نعم اقل ما يفوته في الخصومة والمراء
والجدل طيب الكلام وما ورد عليه من الثواب اذ اقل درجات طيب الكلام اظهار
الموافقة ولا خشونة في الكلام اعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل
او تكذيب فان جادل غيره او ماراه او خاصمه فقد جهله او كذبه فيفوت به طيب
الكلام وقد قال عليه السلام يمكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام وقد قال تعالى
وقولوا للناس حسنا وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها
من باطنها اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام واطاب وروي ان عيسى عليه السلام مر به
خنزير فقال مر بسلام فقيل يا روح الله تقول هذا للخنزير فقال اكره ان اعود لساني
الشر وقال نبينا عليه السلام الكلمة الطيبة صدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان
لم يكن فبكلمة طيبة وقال عمر رضي الله عنه البر شي هين وجه طلق وكلام لين وقال بعض
الحكماء الكلام اللين لا يسخط ربك الا انه يرضى به خلقه فلا تكن به بخيلا فلعله يعوضك منه
ثواب المحسنين وقال بعض الحكماء الكلام اللين وتضاده الخصومة والمراء واللجاج والجدال
فانه الكلام المستكره الموحش المؤذي للقلب المنغص للعيش المهيج للغضب الموغر
للصدر الآفة السادسة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف السجع

والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات [illegible]

المدعين للفصاحة والبلاغة فكل ذلك من التصنع المذموم [illegible]

قال فيه صلى الله عليه وسلم انا واتقياء امتي برآء من التكلف وقال صلى الله عليه وسلم [illegible]

مني مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال صلى الله عليه وسلم [illegible]

غذوا بالنعيم يأكلون انواع الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون [illegible]

وقال صلى الله عليه وسلم الا هلك المتنطعون والتنطع هو التعمق في الكلام والاستقصاء [illegible]

التفاصح الخارج عن العادة اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة الجنين فقال بعض قومه

الجاني كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك يطل فقال اسجع كسجع

الجاهلية لان اثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي ان يقتصر على مقصوده في كل شيء

ومقصود الكلام التفهيم للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا

تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منها تحريك القلوب

وتشويقها وقبضها وبسطها ولرشاقة اللفظ تاثير فيه فهو لائق به فاما

المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف

المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم

يكرهه الشرع ويزجر عنه **الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة**

اللسان وهو منهي عنه مذموم ومصدره كون الرجل خبيثا لئيما قال النبي

صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم

الجنة حرام على كل فاحش يدخلها وقال عليه السلام ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح

في الاسواق وقال ابرهيم بن ميسرة يجاء بالفاحش المتفحش يوم القيمة في صورة

كلب

[illegible] واما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة

[illegible] ذلك في الفاظ الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد

[illegible] فاحشة يستعملون فيها واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها

[illegible] بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز ويذكرون ما يقاربها ويتعلق بها قال ابن عباس

ان الله حيي كريم يعف ويكني كنى باللمس عن الجماع فالمسيس واللمس والدخول

والصحبة كنايات عن الوقاع ليست بفاحشة وعنها عبارات فاحشة يستقبح

ذكرها ويستعمل اكثرها في الشتم والتعيير وهذه العبارات متفاوتة في الفحش

وبعضها افحش من بعض وربما اختلفت بعادة البلاد واوائلها مكروهة واواخرها

محظورة وبينهما درجات يتردد فيها وليس يختص هذا بالوقاع بل الكناية بقضاء الحاجة

عن البول والغائط اولى من لفظ التغوط والخرء وغيرهما فان هذا ايضا مما يخفى وكل ما يخفى

ويستحيى منه فلا ينبغي ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش ولذلك يستحسن في العادة

الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجرة او قيل من وراء الستر

او قالت ام الاولاد كذا والتلطف في هذه محمودة والتصريح يفضي الى الفحش وكذلك من به

عيوب يستحيى منه فلا ينبغي ان يعبر عنه بصريح اللفظ كالبرص والبواسير وغيرهما

بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك

من آفات اللسان قال علاء ابن هرون كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه فخرج

قرحة في ابطه فقلنا نسأله ماذا يقول فقلنا من اين خرجت فقال من باطن اليد

واما سببه الباعث عليه اما قصد الايذاء واما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق

واهل الخبث واللؤم ومن عادتهم السب وقال اعرابي يا رسول الله اوصني فقال

عليك بتقوى الله وان امرؤ عيرك بشي بما [illegible]
يكن وباله عليه واجره لك ولا تسبن شيئا قال فما سببت شيئا بعده [illegible]
بن حماد قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني وهو دوني [illegible]
ان انا انتصر منه فقال المستبان شيطانان يتعاونان ويتها[illegible]
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقال عليه السلام ملعون من سب
وفي رواية من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب
قال يسب الرجل فيسب الاخر اباه **الآفة الثامنة اللعن** اما لجماد
او لحيوان او لانسان وذلك مذموم قال النبي عليه السلام المؤمن ليس بلعان
وقال لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بجهنم وقال عمران بن حصين بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره اذا امراة من الانصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها
فقال عليه السلام خذوا ما عليها واعروها فانها ملعونة قال فكاني ارى تلك الناقة تمشي في الناس
لا يتعرض لها احد وقال ابو الدرداء ما لعن احد الارض الا قالت لعن الله اعصانا لله
وقال انس كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل على بعير فلعن بعيره فقال النبي يا عبد الله
لا تسر معنا على بعير ملعون واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير
جائز الا من يتصف بصفة تبعده عن الله وهي ثلاثة الكفر والبدعة والفسق وله في كل واحد
ثلاث مراتب **الاول** اللعن بالوصف الاعم **والثاني** اللعن بانواعه واصنافه
وكل ذلك جائز ولكن في لعن اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامض فما لم يرد
فيه لفظ ماثور فينبغي ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا
بين الناس وفسادا **والثالث** اللعن على الشخص والتفصيل فيه ان كل شخص ثبت

[illegible] لعنة الله وابو جهل لعنه الله لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا
[illegible] في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلا فهذا فيه
[illegible] فيموت مقربا عند الله فكيف نحكم بكونه ملعونا واذا عرفت
[illegible] كافر فهو في زيد الفاسق او زيد المبتدع اولى فلعن الاعيان فيه خطر
[illegible] ينقلب على الاعيان فكل من بان لنا موته على الكفر جازت لعنته وجاز
[illegible] ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان كان لم يجز وشرب نعيمان الخمر وحد مرات
في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به فقال
لا تكن عونا للشيطان على اخيك فهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائز
وعلى الجملة في لعنة الاشخاص خطر فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس فضلا عن
غيره فان قيل هل تجوز لعنة يزيد فانه قاتل حسين او آمر به قلنا هذا لم يثبت
اصلا فلا تجوز ان يقال قتله او امر به ما لم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لا تجوز نسبة
مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم تجوز ان يقال قتل ابن ملجم عليا رضي الله عنه وقتل
ابو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواترا فلا تجوز ان يرمى مسلم بفسق وكفر
من غير تحقيق قال عليه السلام لا يرمي رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا ارتدت
عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بكفر الا باء به احدهما
ان كان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه وهذا معناه ان يكفره
وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة او غيرها كان مخطئا لا كافرا والتعرض
للاموات اشد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم افضوا الى ما قدموا
وقال ايضا لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء **فان قيل** هل يجوز ان

يقال قاتل الحسين لعنه الله او الامر بقتله ... قلنا الصواب ان يقال
قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه لانه يحتمل ان ... بعد التوبة
فاذا لم يقيد بالتوبة واطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر
وانما اوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة واطلاق اللسان به والمؤمن
الا على من مات على الكفر او على الاصناف المعروفين باوصافهم دون الاشخاص
والاشتغال بذكر الله اولى فان لم يكن ففي السكوت سلامة قال مكي بن ابرهيم كنا عند
ابن عون فذكروا بلال بن ابي بردة فجعلوا يلعنونه ويقعون فيه وابن عون ساكت
فقالوا انما نذكره لما ارتكب منك فقال انما هما كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم
القيمة لا اله الا الله ولعن الله فلانا فلأن تخرج من صحيفتي لا اله الا الله احب الي من ان
تخرج لعنه الله وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اوصيك ان لا تكون
لعانا وقال ابن عمر ان ابغض عباد الله الى الله كل طعان لعان وقال بعضهم لعن
المؤمن يعدل قتله وعن ابي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله
وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب من اللعن الدعاء على
الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان لا صحح الله جسمه ولا سلمه
الله وما جرى مجراه وكل ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم ليدعو على الظالم حتى يكافيه
ثم يبقى عنده فضلة يوم القيمة الآفة التاسعة الغناء والشعر اما الغناء
فقد نهى عنه الامام مالك رضي الله عنه وقال اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها
وهو مذهب ساير اهل المدينة واما ابو حنيفة رضي الله عنه كان يكره ذلك ويجعل سماع
الغناء من الذنوب وكذلك ساير اهل الكوفة سفين الثوري وحماد وابرهيم والشعبي

استاذ ابو حنيفة

وغيره

٢٢٦

ليضل عن سبيل الله بغير علم

... الطبري واحتجوا بقوله تعالى ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ... قال ابن مسعود والحسن البصري والنخعي ان لهو
الحديث هو الغناء وبما روت عايشة رضي الله عنها ان الله حرم القينة وبيعها وثمنها
وتعليمها وبقوله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم
سامدون قال ابن عباس هو الغناء بلغة حمير يعني السامدون وبما روى جابر
انه عليه السلام قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى فقد جمع بين النياحة
والغناء وبما روى ابو امامة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا
بعث الله اليه شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك
وبما روى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل
الا تاديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبته امرأته وبقول ابن مسعود الغناء
ينبت النفاق في القلب وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل ورفع بعضهم ذلك الى
النبي عليه السلام وبقول نافع انه قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع
اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع ذلك حتى قلت لا
فاخرج اصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل وقال الفضيل الغناء رقية
الزنا وقال بعضهم الغناء رائد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد اياكم والغناء
فانه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكر وان
الغناء داعية الزنا وقال جماعة ان سماع الغناء مباحة وانما تحرم بالعوارض والعوارض
المحرمة لسماع الغناء خمسة عارض في المسمع وعارض في نظم الصوت
وعارض في نفس المستمع وفي مواظبته والكتاب يطول بذكرها وتفصيل

وعارض في آلة السماع

ذلك العوارض فلا تشتغل بذلك بل يكفي للمبتدئ [illegible]
حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم قال عليه السلام [illegible]
قيحا يريه خير من ان يمتلئ شعرا وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه [illegible]
لم يكن فيه كلام يكره **الآفة العاشرة المزاح** واصله مذموم ومنهي [illegible]
يسيرا يستثنى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه اعلم ان [illegible]
الافراط والمداومة عليه اما المداومة فلانه اشتغال باللعب واللهو والهزل و[illegible]
مباح لكن المواظبة عليه مذموم اما الافراط فانه يورث كثرة الضحك وهي تميت القلب
وتورث الضغينة في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار فما تخلو عن هذه الامور
فلا يذم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني امزح ولا اقول الا حقا الا ان مثله يقدر على
ان يمزح ولا يقول الا حقا واما غيره اذا فتح باب المزاح كان غرضه ان يضحك كيف كان وقال
عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها ابعد من الثريا وقال
عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به
ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه
مات قلبه وان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات
تجارون الى الله وقال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد وقال رجل لاخيه هل اتاك انك وارد
النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك قال فما روي ضاحكا حتى
مات ولم يضحك حسن ثلثين سنة ولم يضحك عطاء السلمي اربعين سنة ونظر وهيب
بن الورد الى قوم يضحكون في يوم فطر فقال ان كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل

[illegible] لم [illegible] العلم اليقين وان كان عبيد الله بن ابي يعلى يقول انضحك
[illegible] عند القصاص وقال محمد بن واسع اذا رايت في الجنة رجلا يبكي
[illegible] كانه قال نعم قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير هو اعجب منه
[illegible] الضحك والمذموم منه ان يستغرب ضحكا والمحمود التبسم الذي ينكشف
[illegible] ولا يسمع الصوت كذلك كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحكوا باعرابي ثم صرعته قلوصه فهلك قالوا يا رسول الله ان الاعرابي قد صرعته
قلوصه فهلك قال نعم وافواهكم ملاء من دمه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتدرون
لم سمي المزاح مزاحا قالوا لا قال لانه زاح عن الحق وقال من مزح استخف به وقال سعيد بن العاص
لابنه يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدني فيجترئ عليك ويقال لكل شيء
بذر وبذر العداوة المزاح ويقال المزاح مسلبة للنهى ومقطعة للاصدقاء **فان قلت**
فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ينهى عنه **فنقول** ان قدرت على ما قدر عليه
رسول الله وهو ان تمزح ولا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه
احيانا على الندور فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزح
حرفة ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كمن يدور
على الزنوج ابدا ينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لعائشة في
النظر الى رقص الزنوج في يوم عيد وهو خطأ اذ من الصغائر ما يصير كبيرة بالاصرار
ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاصرار فلا ينبغي ان يغفل عن هذا وما روي انه قال
لا يدخل الجنة عجوز وقوله الذي بعينه بياض وقوله نحملك على ابن البعير ومسابقته
عائشة بذي المجاز كان شيئا قليلا وحقا وما كان شيئا مؤذيا للقلوب بل كان مطايبة

معهم فمطايبته مقبولة مع النساء والصبيان [illegible]
من غير ميل الى هزل

الآفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء

[illegible] مهما كان مؤذيا قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم الاية وقد يكون ذلك بالمحاكاة [illegible]
وقد يكون بالاشارة والايماء كما يكون بالقول واذا كان بحضرة المستهزئ به [illegible]
غيبة وفيه معنى الغيبة قال عليه السلام ان المستهزئين من الناس يفتح لاحدهم باب
من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال
هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له باب الجنة
فيقال له هلم فما يأتيه وقال عليه السلام من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت
حتى يعمله وكل هذا يرجع الى استحقار الغير والضحك عليه استهانة به واستصغارا
وهذا المحرم في حق من يتأذى به اما من جعل نفسه مسخرة وربما فرح من ان يسخر به كانت
السخرية به من جملة المزاح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم استصغار يتأذى به
المستهزئ به لما فيه من التحقير والتهاون وذلك تارة بان يضحك على كلامه
اذا تخبط ولم ينتظم او على افعاله اذا كانت مشوشة كالضحك على خطه وعلى صنعته
او على صورته وخلقته اذا كان قصيرا او ناقصا بعيب من العيوب فالضحك من جملة
ذلك داخل في السخرية المنهي عنها

الآفة الثانية عشرة افشاء السر

وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء والفساد
والخيانة و~~قال عليه السلام المجالس بالامانة الا ثلثة مجالس مجلس يسفك فيها دم
حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله~~ وقال
عليه السلام اذا حدث الرجل الحديث فهي امانة وقال مطلقا الحديث بينكم امانة

قال

[illegible] ثلثة مجالس مجلس يسفك فيها دم حرام
[illegible] حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله وقال عليه السلام
[illegible] المتجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره وقيل
[illegible] كيف حفظك للسر قال انا قبره وقيل صدور الاحرار قبور الاسرار
[illegible] قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحمق اخفاء
[illegible] نفسه فيبديه من حيث لا يدري فمن هذا يجب مقاطعة الاحمق والتوقي
عن صحبته بل عن مشاهدته وقال آخر استر واي ستره وعبر عنه ابن المعتز
فقال ومستودعي سرا تبوأت كتمه فاودعته صدري فصار له قبرا وما
السر في صدري كثاو بقبره لاني ارى المقبور ينتظر النشرا وافشى بعضهم
سرا الى اخيه ثم قال له حفظت قال نسيت وكان ابو سعيد الثوري يقول
اذا اردت ان تؤاخي احدا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك
فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه وقال بعض الحكماء فاصحبه وقال بعض الحكماء
ولا تصحب من يتغير عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه
ولذلك قيل وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا وترى اللئيم
اذا انقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا وقال العباس لابنه عبد الله اني ارى
هذا الرجل يعني عمر يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني خمسا لا تفشين له سرا ولا
تغتابن عنده احدا ولا تجربن عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا يطلعن منك على
خيانة فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف وفي الجملة فافشاء
السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولؤم وان لم يكن فيه اضرار الآفة الثالثة

عشر الوعد الكاذب فان اللسان [...] الى الوعد ثم النفس [...]
لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق [...] يا ايها
الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقد اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل فقال [...]
الوعد فيقال انه وعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنان و[...]
في انتظاره وقيل لابرهيم الرجل الميعاد فلا يجيء قال ينتظر ما بينه وبين [...]
وقت الصلوة التي تجيء وكان عليه السلام اذا وعد وعدا قال عسى وكان ابن [...]
لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله وهو الاولى ثم اذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد
فلا بد من الوفاء الا ان يتعذر فان كان عند الوعد عازما على ان لا يفي فهذا هو
النفاق وقال ابو هريرة قال عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى
وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال
عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال عليه السلام اربع من كن فيه كان منافقا ومن كان
فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا
وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر فهذا فيمن وعد على عزم الخلف
او ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء ثم عن له عذر منعه
من الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي ان
يحترز من صورة النفاق ايضا كما يحترز من حقيقته ولا ينبغي ان يجعل نفسه
معذورا من غير ضرورة وحاجة فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد ابا الهيثم
خادما فاتي بثلثة من السبي فاعطى اثنين وبقي واحد فجاءت فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول الا ترى اثر الرحى يا رسول الله في يدي فذكر موعده

[...] يقول كيف بموعدي [...] الهيثم فآثره به على فاطمة رضي الله عنها لما سبق من موعده له
مع انها كانت [...] الرحى بيدها الضعيفة وقال عليه السلام ليس الخلف ان يعد الرجل
[...] ان يفي وفي لفظ آخر اذا وعد الرجل وفي نيته ان يفي فلم يجد فلا اثم
عليه

الآفة الرابعة عشر الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب
وفواحش العيوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار
وقال عليه السلام ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال عليه السلام الكذب ينقص
الرزق وقال عليه السلام ان التجار هم الفجار فقيل يا رسول الله أليس الله قد احل البيع
قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلث
نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته
بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل
جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث
فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال عليه السلام رايت كان رجلا جاءني فقال لي
قم فقمت معه فاذا انا برجلين احدهما قائم والآخر جالس وبيد القائم كلوب
من حديد يلقمه في شدق الجالس فيجذبه حتى يبلغ قفاه ثم يجذبه فيلقمه الجانب
الآخر فيمده فاذا مده رجع الاول كما كان فقلت للذي اقامني ما هذا فقال
هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة وقال ابو سعيد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجي من الزنا ولساني
من الكذب وقال عبد الله بن عامر رضي الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي
صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما أردت أن تعطيه فقالت تمراً فقال أما إنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة
وكان متكئاً ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين
وقول الزور وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد ليكذب الكذبة فيتباعد الملك عنه
من نتن ما جاء به وروى أنه عليه السلام رد شهادة رجل في كذبة كذبها وقيل
صبيح من يكذب كذبة واحدة لعل يسمى فاسقا قال نعم وكلم عمر بن عبد العزيز رجلا
في شيء فقال لم يكن بت فقال عمر ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه

بيان ما رخص فيه من الكذب كل مقصود محمود ضروري مشروع
يمكن الوصول إليه بالكذب والصدق جميعا فالكذب فيه حرام وإن أمكن التوصل
إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا
وواجب إن كان المقصود واجبا كما أن عصمة دم المسلم واجبة فمهما كان في الصدق
سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود
حرب أو إصلاح ذات البين إلا بكذب فالكذب مباح إلا أنه ينبغي أن يحترز عنه
ما أمكن لأنه إذا فتح باب الكذب فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغنى عنه وإلى ما لا يقتصر
على حد الضرورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت
الفراش في النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب
خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدث امرأة يرضيها
فهذه الثلث ورد فيها الاستثناء الصريح وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به
مقصود صحيح له أو لغيره أما ماله فمثل أن يأخذه ظالم يسأله عن ماله فله أن ينكر
أو يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله ارتكبها فله أن ينكر

فيقول

فيقول ... عليه السلام من ارتكب شيئا من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله ... وذلك لأن إظهار الفاحشة فاحشة أخرى وللرجل أن يحفظ
دمه ... من أن يؤخذ وعرضه بلسانه وإن كان كاذبا وأما عرض غيره فبأن يسأل
عن سر أخيه فله أن ينكره وأن يصلح بين اثنين وأن يصلح بين الضرات من نسائه
بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب إليه وكذا إذا كانت امرأته لا تطيعه إلا بوعد ما
لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطييبا لقلبها أو يعتذر إلى إنسان وكان لا يطيب قلبه
إلا بإنكار ذنب فلا بأس به ولكن الحد فيه أن الكذب محظور ولو صدق
في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر ويزن بالميزان
فإذا علم أن المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعا في الشرع من الكذب فله
الكذب وإلا فإن الكذب حرام فينبغي أن يحترز عنه ما أمكنه ومع هذا مهما كانت
الحاجة له فيستحب له أن يترك أغراضه ويهجر الكذب فأما إذا تعلق بغرض غيره فلا
تجوز المسامحة لحق الغير والإضرار به وأكثر كذب الناس إنما هي لحظوظ أنفسهم ثم هي
لزيادات المال والجاه ولأمور ليس فواتها محذورا حتى أن المرأة لتحكي عن زوجها ما
تتفاخر به وتكذب لأجل مراغمة الضرات وذلك حرام ويدخل فيه فتوى العالم وروايته
الحديث بما لا يتحققه إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه فهو لذلك يستنكف من أن يقول
لا أدري وهذا حرام ومما يلتحق بالنساء الصبيان فإن الصبي إذا كان لا يرغب
في المكتب إلا بوعد أو وعيد كان ذلك مباحا وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد
ليعلم أن المقصود الذي كذب له هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك
غامض جدا فالحزم في تركه إلا أن يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما يؤدي إلى سفك الدم

أي المقصود

وارتكاب المعاصي وكذا وضع الاخبار في فضائل الاعمال [illegible]
قال عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار [illegible]
صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء

بيان الحذر عن الكذب بالمعاريض

وقد نقل عن السلف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب [illegible]
المذكور قال عمر رضي الله عنه اما في المعاريض ما يكفي الرجل من الكذب وروى ذلك عن ابن
عباس وغيره رضي الله عنهم انما ارادوا بذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن
حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض والتصريح جميعا ومثال المعاريض ما روي ان
عمر رضي الله عنه امر معاذا على عمل فلما رجع قالت امرأته ما جئت مما يأتي به العمال
من عراضة اهليهم وما كان قد جاء به معه ضاغط قالت كنت امينا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فبعث عمر معك ضاغطا فقامت بذلك واشتكت
عمر فلما سمع عمر دعا معاذا رضي الله عنهما وقال بعثت معك ضاغطا قال ما اجد ما
اعتذر به اليها الا ذلك فضحك عمر واعطاه شيئا فقال ارضها به وقوله ضاغطا
يعني ربه عز وجل وكان النخعي لا يقول لابنه اشتري لك سكرا بل يقول ارأيت لو اشتريت
لك سكرا فربما لا يتفق وكان ابرهيم اذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية قولي اطلبه
في المسجد وكان الشعبي اذا طلب في البيت وهو يكرهه خط دائرة ويقول للجارية
ضع الاصبع فيها وقولي ليس ههنا وهذا كله في موضع الحاجة واما في غير موضع
الحاجة فلا لان هذا تفهيم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجملة كما روى
عن عبد الله بن عتبة قال دخلت مع ابي على عمر بن عبد العزيز فخرجت وعلي ثوب
فجعل الناس يقولون هذا كساكه امير المؤمنين فكنت اقول جزى الله امير المؤمنين خيرا

فقال

[illegible] يكذب واما [illegible] تشبيه لان فيه تقرير الهم على ظن كاذب
[illegible] وغرض باطل ولا فائدة فيه نعم المعاريض تباح بغرض خفيف
[illegible] بالمزاح كما ذكرنا من قوله عليه السلام في عين زوجك بياض ونحملك على
[illegible] واما الكذب الذي يعتاده الناس من ملاعبة الحمقى بتغريرهم بان امراة
[illegible] ترغب في تزويجك فان كان فيه ايذاء قلب فهو حرام وان لم يكن الا مطايبة ينقص من
درجة ايمانه قال النبي عليه السلام لا يستكمل العبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وحتى يجتنب الكذب ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة
كقوله قلت لك كذا مائة مرة وطلبتك مائة مرة فانه لا يراد به تفهيم المرات بعددها
بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلب الا مرة واحدة يبلغ مائة ومنه ان تقول لا
اشتهيه لمن قال لك كل وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاسماء لا تجمعن جوعا وكذبا ان الكذب حتى تكتب الكذيبة كذيبة وقد كان
اهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب وقال الليث بن سعد كانت ترمص عينا
سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له لو مسحت هذا الرمص
فيقول فاين قول الطبيب وهو يقول لي لا تمس عينيك فاقول لا افعل وهذه مراقبة
اهل الورع ومن تركه انسل لسانه عن اختياره فيكذب ولا يشعر ومنه ان يقول يعلم الله
فيما لا يعلمه وقال عيسى عليه السلام ان من اعظم الذنوب عند الله تعالى ان يقول العبد ان
الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم قال عليه السلام ان من اعظم
الفرى ان يدعي الرجل الى غير ابيه او يري عينيه في المنام ما لم ير وقال عليه السلام من كذب
في حلمه كلف يوم القيمة ان يعقد شعيرة ثم اعلم ان الكذب ليس بمقتصر على اللسان

ونحن الآن نورد درجات الصدق حتى يتبين ...
فهي ستة **الاولى** صدق اللسان وذلك لا يكون الا في
الاخبار او تنبيه عليه والخبر اما يتعلق بالماضي او بالمستقبل ...
الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد ان يحفظ الفاظه فلا يتكلم
فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ...
لهذا الصدق كمالان احدهما الاحتراز عن المعاريض جدا الا عند الضرورة
والكمال **الثاني** ان يراعي الصدق في الفاظه التي يناجي بها ربه كقوله وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن الله مشغولا
بامانى الدنيا وشهواتها وهو كاذب وكقوله اياك نعبد وقوله انا عبد الله فانه اذا لم
يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طولب
يوم القيمة بالصدق في قوله انا عبد الله لعجز عن تحقيقه فانه ان كان عبد النفس او عبد
الدنيا او عبد الشهوات لم يكن صادقا في قوله وكلما تعبد العبد به كما قال عيسى عليه السلام
يا عبيد الدنيا وقال عليه السلام تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة الحديث
وقال عليه السلام لعن عبد الدينار لعن عبد الدرهم سمى كل من تعبد قلبه بشي عبدا له
وانما العبد الحق لله من اعتق اولا عن غير الله فصار حرا مطلقا فاذا تقدمت
هذه الحرية صار القلب فارغا فحلت فيه العبودية لله تعالى فيشغله بالله
ومحبته وتعبد باطنه وظاهره بطاعته فالعبد الحق هو الذي وجوده لمولاه لا
لنفسه بل مفقود لنفسه موجود لسيده **الدرجة الثانية** الصدق في
النية والارادة وهو الاخلاص وهو ان يكون حركاته وسكناته لله تعالى فان مازجه

شوب

شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز ان يسمى كاذبا كما قال صلى الله عليه و
سلم في ... ثلاثة رجل آتاه الله تعالى العلم فيقول الله ماذا صنعت فيما علمت
قال ... كنت اقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملائكة كذبت
بل اردت ان يقال فلان عالم الا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله تعالى مالا فيقول الله تعالى
لقد انعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت اتصدق بالليل والنهار فيقول الله
كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد الا فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله فيقول الله
ماذا صنعت فيقول يا رب امرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت
بل اردت ان يقال فلان شجاع الا فقد قيل ذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه ثم خطط رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فخذي فقال يا ابا هريرة اولئك اول خلق تسعر بهم نار جهنم يوم القيمة
فدخل راوي الحديث على معاوية وروى فبكى حتى كاد تخرج نفسه ثم قال صدق الله اذ قال
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الاية وفي رواية ان اول الناس يقضى عليه يوم
القيمة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت
فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال رجل جرئ فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القرآن قال كذبت ولكنك
تعلمت العلم ليقال عالم وقرات القران ليقال هو قارئ وقد قيل ثم امر فسحب
على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به
فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيه
الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر فسحب

على وجهه ثم القى في النار فانه تعالى لم يكذبه [illegible]
ونيته كما كذب المنافقين وقال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون [illegible]
وهذا تكذيب من حيث القلب فرجع احد معاني الصدق الى خلوص النية [illegible]
فكل صادق فلا بد ان يكون مخلصا **الدرجة الثالثة** صدق العزم [illegible]
قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله مالا تصدقت بجميعه [illegible]
اولقيت عدوا في سبيل الله قاتلت ولم ابال وان قتلت وان اعطاني الله ولاية
عدلت فيها ولم اعص الله تعالى بظلم وميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه
وهي عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد
الصدق في العزيمة وكان الصدق ههنا عبارة عن التمام والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة
ويقال هذا المريض شهوته كاذبة فالصادق والصديق هو الذي يصادف عزيمته
في الخيرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل تسخو نفسه ابدا
بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه لان اقدم فيضرب عنقي احب
الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فانه قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة
الصادقة بانه لا يتامر مع وجود ابي بكر رضي الله عنهما واكد ذلك بما ذكره من القتل **الدرجة**
الرابعة الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال اذ لا مشقة في الوعد
والعزم والمؤنة فيه خفيفة فاذا حقت الحقايق وحصل التمكن وهاجت الشهوات
انحلت العزيمة وغلبت الشهوة ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق فيه
ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روي عن انس رضي الله عنه ان
عمه انس بن النضر لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال

[illegible] غبت عنه اما والله لئن اراني الله مشهدا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ليرين الله تعالى ما اصنع فشهد احدا من العام القابل فاستقبله
[illegible] فقال يا ابا عمرو الى اين فقال واها لريح الجنة اني اجدها دون احد
[illegible] قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من رمية وضربة وطعنة فقالت
[illegible] مصراخته ما عرفت اخي الا ببنانه ونزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه **الدرجة الخامسة في الاعمال** وهو ان تجتهد حتى لا تدل اعماله الظاهرة
على امر في باطنه لا يتصف هو به لا بان يترك الاعمال ولكن بان يستجر الباطن الى تصديق
الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرائي هو الذي يقصد ذلك ورب
واقف على هيئات الخشوع في صلوته ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل
عن الصلوة فمن ينظر اليه يراه قائما بين يدي الله وهو في الباطن قائم في السوق بين
يدي شهوة من شهواته فهذه اعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعرابا هو فيه فهو
مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك قد يمشي الرجل على هيئات السكون والوقار وليس
باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا
مرائيا اياهم ولا ينجو عن هذا الا باستواء السريرة والعلانية بان يكون باطنه مثل
ظاهره او خيرا من ظاهره فاذا مخالفة الظاهر للباطن ان كان عن قصد سمي رياء ويفوت
به الاخلاص وان كان عن غير قصد فيفوت به الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة وقال عطية اذا وافقت
سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة فيقول هذا عبدي حقا وانشدوا اذا السر
والاعلان في المؤمن استوى فقد عز في الدارين واستوجب الثنا فان خالف الاعلان سرا

فحاله

على سعيه فضل تسوى الكلّ والعنا كما خالص الد[illegible]

المودود لا يقتضي المنا وقال معاوية بن قرة من يدلني على بكاء [illegible]

فاذن مساواة السريرة للعلانية احد انواع الصدق **الدرجة** [illegible]

هو اعلى الدرجات واعزها الصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف [illegible]

والتعظيم والزهد والرضا والحب والتوكل وساير هذه الامور فان هذه [illegible]

لها مبادي ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقايق الصادق والمحقق

من ينال حقيقتها واذا غلب الشي وتمت حقيقته يسمى صاحبها صادقا فيها كما يقال

هذا الخوف الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة وقال تعالى انما المومنون الذين امنوا

بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك

هم الصادقون وقوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت

عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم

ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وقال تعالى

ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس

اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وسئل ابو ذر عن الايمان فقرا هذه الاية

فقيل له سالناك عن الايمان فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرا

هذه الاية ولنضرب للخوف مثلا فما من عبد يؤمن بالله الا وهو خايف من الله

خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه غير صادق اي غير بالغ درجة الحقيقة الا تراه

اذا خاف سلطانا او قاطع طريق في سفر كيف يصفر لونه ويرتعد فرايصه

ويتنغص عليه عيشه ويتعذر عليه اكله ونومه ويتقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به

[illegible]

[illegible] عن المستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب

[illegible] في النار ولا يظهر شي من ذلك عند جريان معصية عليه

[illegible] الامور عزيز جدا ولكن لكل عبد منه حظ بحسب حاله اما ضعيف

[illegible] فالقوي يسمى صادقا فيه فمعرفة الله وتعظيمه والخوف فيه لا نهاية له

[illegible] وحب الله يدعيه كل واحد وما اسهل الدعوى وما اعز المعنى فلا ينبغي ان يغتر

الانسان بتلبيس الشيطان وخداع النفس مهما ادعت محبة الله تعالى ما لم يمتحنها

بالعلامات فمنها حب اللقاء ولا يتصور ان يحب القلب محبوبا الا ويحب مشاهدته

ولقاءه واذا علم انه لا وصول الا بالارتحال من الدنيا ومفارقتها بالموت فينبغي

ان يكون محبا للموت غير فار منه فان المحب لا يثقل عليه السفر عن وطنه الى مستقر

محبوبه ليتنعم بمشاهدته والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول الى المشاهدة قال

عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وربما يكره

الموت خيفة من ان يختطفه قبل اصلاح الزاد وهو لا يعد كارها للقاء وعلامة هذا

ان يكون دايم الاستعداد للموت لا شغل له سواه **ومنها** ان يحب من ينسب

اليه وما ينسب اليه فان من يحب انسانا يحب كلب محلته قال شقيق من احب من يحب

الله فانما يحب الله ومن اكرم من يكرم الله فانما يكرم الله قال سهل علامة حب النبي

صلى الله عليه وسلم حب الله حب القران وعلامة حب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب

النبي حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا

وعلامة بغض الدنيا ان لا ياخذ منها الا زادا وبلغة الى الآخرة **ومنها** ان

يكون انسه بالخلوة ومناجاة الله وتلاوة كتابه فيواظب على التهجد ويغتنم هدوء

الليل وصفاء الوقت له بانقطاع العوايق فاقل [illegible] بالخلوة بالحبيب

والتنعم بمناجاته فمن كان النوم والاشتغال بالكلام الذ عنده [illegible]

كيف نعم محبته قال الله تعالى لموسى ان بن نعم العبد هو لي الان فيه عيبة [illegible]

عيبه قال محبته نسيم الاسحار فيسكن اليه ومن احبني لم يسكن الى شي

المحبة كمال الانس بمناجات المحبوب وكمال التنعم بالخلوة وكمال الاستيحاش من [illegible]

ينغص عليه الخلوة ويعوق عن لذة المناجات وعلامة الانس مصير العقل والفهم

كله مستغرقا بلذة المناجات قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق خالص محبة الله

شغله ذلك عن الدنيا واوحشه ذلك عن طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر فاوحى الله

الى داود كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب لقاء حبيبه فها

انا ذا موجود لمن طلبني **ومنها** ان لا يتاسف على ما يفوته مما اتاه الله ويعظم تاسفه

على فوت كل ساعة خلت عن ذكر الله واطاعته فيكثر رجوعه عند الغفلات بالاستعطاف

والاستغفار والتوبة وقال بعض العارفين ان لله عبادا اذا احبوا اطمانوا اليه فذهب

عنهم التاسف عن فايته فلم يتشاغلوا بحظ انفسهم اذ كان ملك مليكهم تاما وما شاء الله

كان فما كان لهم فهو واصل اليهم وما فاتهم فبحسن تدبيره لهم وحق المحب اذا رجع

من غفلته في لحظته ان يقبل على محبوبه ويشتغل بالعتاب ويسال الله ويقول يا رب باي ذنب

قطعت بركك عني وابعدتني عن حضرتك وشغلتني بنفسي وبمتابعة الشيطان فيستخرج

ذلك منه صفاء ذكر ورقة قلب يكفر عنه ما سبق منه من الغفلة ويكون هفوته سببا

لتجديد ذكره وصفاء قلبه مهما لم ير المحب الا المحبوب ولم ير شيا الا منه ولم يأسف ولم يستنكر

واستقبل الكل بالرضاء وعلم ان المحبوب لم يقدر له الا ما فيه خيرته ويذكر قوله تعالى

[illegible] **ومنها** ان ينعم بالطاعة ولا يستثقلها ويسقط

عنه تعبها [illegible] الموجود في المشاهدات فان العاشق لا يستثقل السعي

[illegible] معشوقه ويستلذ خدمته بقلبه وان كان شاقا على بدنه ومهما

[illegible] احب الاشياء اليه ان يعاوده القدرة وان يفارقه العجز حتى يشتغل

[illegible] فكذا يكون حب الله فمن كان محبوبه اليه احب اليه من الكسل ترك الكسل في

خدمته وان كان احب الله من المال ترك المال في حبه وقال بعض المحبين وقد كان

بذل ماله ونفسه حتى لم يبق له شي فقيل له ما كان سبب حالتك هذه في المحبة فقال سمعت

يوما محبا وقد خلا بمحبوبه وهو يقول انا والله احبك بقلبي كله وانت تعرض عني بوجهك كله

فقال له المحبوب ان كنت تحبني فايش تنفق علي فقال يا سيدي املكك ما املك

ثم انفق عليك روحي حتى تهلك فقلت هذا خلق لخلق وعبد لعبد فكيف بمعبود

فكان هذا سببا **ومنها** ان يكون مشفقا على جميع عباد الله رحيما عليهم شديدا

على جميع اعداء الله وعلى كل من يقارف شيا مما يكره الله كما قال الله تعالى اشداء على الكفار

رحماء بينهم ولا ياخذه لومة لايم ولا يصرفه عن الغضب لله صارف وبه وصف

الله تعالى اولياءه كما قال الذين يكلفون بحبي كما يكلف الصبي بالشي ويأوون الى ذكري

كما ياوي النسر الى وكره ويغضبون لمحارمي كما يغضب النمر اذا حرد فانه لا يبالي

قل الناس او كثروا فانظر الى هذا المثال فان الصبي اذا كلف بالشي لم يفارقه اصلا

فان اخذ منه لم يكن له شغل الا البكاء والصياح حتى يرد اليه فان نام اخذه معه في ثيابه

فاذا انتبه عاد فتمسك به ومهما فارقه بكى ومهما وجده ضحك ومن نازعه فيه

ابغضه ومن اعطاه احبه واما النمر فانه لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه

ان يهلك نفسه **ومنها** ان يكون في حبه خايفا [illegible]
فان ادراك العظمة يوجب الهيبة كما ان ادراك الجمال يوجب الحب [illegible] عاوف
في مقام المحبة بعضها اشد من بعض اولها خوف الاعراض واشد منه خوف [illegible]
الابعاد وهذا المعنى شيب سيد المرسلين اذ سمع قوله تعالى الا بعدا لثمود [illegible]
كما بعدت ثمود ثم خوف فوت نيل المزيد ودرجة القرب لا نهاية لها وخوف [illegible]
كل نفس ان لا يزداد فيه قربا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه فهو مغبون
ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون قال الله تعالى ان اقل ما اصنع بالعالم اذا آثر
شهوات الدنيا على طاعتي ان اسلبه لذيذ مناجاتي فسلب المزيد بسبب الشهوات
عقوبة العموم فاما الخصوص فيحجبهم عن المزيد مجرد الدعوى والعجب والركون ثم خوف
فوت ما لا يدرك بعد فوته ثم خوف السلو عنه ثم خوف الاستبدال وذلك هو المقت والسلو عنه
مقدمة هذا المقام والاعراض والحجاب مقدمة السلو والانقباض عن دوام الذكر وملاله لوظايف
الاوراد اسباب هذه المعاني ومقدماتها فهذه علامات صدق المحبة قال ابو تراب ابياتا
في علامات صدق فلنورد بعضها منها تنعمه بطول بلائه وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة والفقر اكرام وبر عاجل ومن الدلايل ان ترى في عزمه طوع الحبيب وان
الح العاذل ومن الدلايل ان ترى متبسما والقلب فيه من الحبيب بلابل ومن الدلايل ان ترى متفهما
لكلام من يحظى لديه السايل ومن الدلايل ان ترى متقشفا متحفظا من كل ما هو قايل وقال يحيى بن
معاذ الرازي ومن الدلايل ان تراه مشمرا في خرقتين على شطوط الساحل ومن الدلايل حزنه
ونحيبه جوف الظلام فما له من عاذل ومن الدلايل ان تراه مسافرا نحو الجهاد وكل فعل فاضل
ومن الدلايل زهده فيما يرى من دار ذل والنعيم الزايل ومن الدلايل ان تراه باكيا ان قد تراه

[illegible] كل الامور الى المليك العادل ومن الدلايل ان تراه
راضيا [illegible] ومن الدلايل ضحكه بين الورى والقلب محزون كقلب الثاكل
[illegible] بحصل بشيئين **احدهما** قطع علايق الدنيا واخراج حب غير
[illegible] قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم وقال وتبتل اليه تبتيلا ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا وهو معنى قولك لا اله الا الله اي لا معبود ولا محبوب سواه وكل محبوب فانه
معبود فان العبد هو المتعبد والمعبود هو المتعبد فكل محبوب فهو المتعبد ولذلك قال
الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم ابغض اله عبد في الارض ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ومعنى الاخلاص ان تخلص بقلبه فلا
يبقى فيه شركة لغير الله فيكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه فقط ومن
هذا حاله فالدنيا سجنه لانها مانعة له عن مشاهدة محبوبه وموته خلاص من السجن
وقدوم على المحبوب فما حال من ليس له الا محبوب واحد وقد طال اليه شوقه وتمادى عليه
حبسه فتخلى من الحبس وتمكن من المحبوب وروح بالانس ابد الآباد فاحد اسباب ضعف
حب الله في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاهل والمال والولد والعقار والدواب
والبساتين والمتنزهات حتى ان المتفرج بطيب اصوات الطيور وروح نسيم الاشجار
ملتفت الى نعيم الدنيا ومتعرض لنقصان حب الله بسببه فبقدر ما انس بالدنيا فينقص
انسه بالله ولا يوثر احد من الدنيا شيئا الا وينقص بقدره من الآخرة بالضرورة كما انه لا
يقرب الانسان من المشرق الا ويبعد بالضرورة من المغرب بقدره وسبيل قطع الدنيا من
القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر والانقياد اليهما بزمام الخوف والرجاء والتوبة فانها
مقدمات ليكتسب بها احد ركني المحبة وهو تخلية القلب عن غير الله تعالى فاوله الايمان بالله



والیوم الاخر والجنة والنار ثم یتشعب منه [illegible]

علیها ثم یجر ذلك الی الزهد في الدنیا وفي المال والجاه وكل حظوظ [illegible]

طهارة القلب عن غیر الله حتی یتسع معرفة الله وحبه فیه وكل ذلك مقدمات [illegible]

احدی ركنی المحبة والیه الاشارة بقوله صلی الله علیه وسلم الطهور شطر الایمان **الثاني** [illegible]

الله وانشاعها واستیلائها علی القلب وذلك بعد تطهیر القلب من جمیع شواغل [illegible]

وعلایقها یجری مجری وضع البذر في الارض بعد تطهیرها من الحشیش ثم یتولد من هذا البذر

شجرة المحبة والمعرفة هي الكلمة الطیبة التي ضرب الله مثلا حیث قال الم تر كیف ضرب الله مثلا

كلمة طیبة كشجرة طیبة اصلها ثابت وفرعها في السماء الایة والیها الاشارة بقوله الیه

یصعد الكلم الطیب والعمل الصالح یرفعه فهي المعرفة والعمل الصالح كالحامل له وكالخادم

وانما العمل الصالح كله في تطهیر القلب اولا من الدنیا ثم في ادامة طهارته فلا یراد العمل

الا لهذه المعرفة **واما العلم** بكیفیة العمل فانه یراد للعمل وغرض علم المعاملة المعاملة

وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته لیظهر فیه جلیة الحق ویتزین بعلم المعرفة وهو

علم المكاشفة ومهما حصلت هذه المعرفة تبعها المحبة بالضرورة كما ان من كان معتدل المزاج اذا

ابصر الجمیل وادركه بالعین الظاهرة احبه ومال الیه ومهما احبه حصلت اللذة فاللذة تتبع المحبة

بالضرورة والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولا یوصل الی هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنیا

من القلب الا بالفكر الصافي والذكر الدایم والجد البالغ في الطلب والنظر المستمر في الله وفي صفاته

وملكوت سمواته وسایر مخلوقاته والوصول الی هذا علی طریقین الاول غامض خارج عن حد افهام

اكثر الخلق واما طریق الاسهل الادنی فالكثر غیر خارج عن حد الافهام وانما قصرت الافهام عنه

لاعراضها عن التدبر واشتغالها بشهوات الدنیا وحظوظ النفس والمانع من ذكر هذه

[illegible] خارجة عن الحصر والنهایة اذ ما من ذرة من اعلی السموات

الی [illegible] عجایب وآیات تدل علی كمال قدرة الله وكمال علوم حكمته

[illegible] عظمته وذلك مما لا یتناهی بل لو كان البحر مدادا لكلمات ربی الایة والخوض

[illegible] في بحار العلوم ولكن یمكن الرمز الی مثال واحد علی الایجاز لیقع التنبیه

[illegible] فنقول اسهل الطریقین النظر الی الافعال فلنتكلم بها ولنترك الاعلی ثم الافعال

الالهیة كثیرة فلنطلب اقلها واحقرها واصغرها ولننظر عجایبها واقل المخلوقات

البعوض والنحل وما یجری مجراه فانظر في البعوض علی صغر قدره وتامله بعقل

حاضر وفكر صاف وانظر كیف خلقه الله تعالی علی شكل الفیل الذی هو اعظم الحیوانات اذ

خلق له خرطوما مثل خرطومه وخلق له علی شكله الصغیر سایر الاعضاء كما خلقه للفیل

بزیادة جناحین وانظر كیف قسم اعضاءه الظاهرة فانبت جناحیه واخرج یده

ورجله وشق سمعه وبصره وركز في باطنه منافذ الغذاء من اعضاء الغذاء والآلة ما

دبره في سایر الحیوانات فركب فیها من قوی الغاذیة والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة

ما ركب في الحیوانات هذا في شكله وصفاته ثم انظر الی هدایته كیف هداه الله تعالی الی

غذایه وعرفه ان غذاءه من دم الانسان ثم انظر كیف انبت له آلة الطیران

الی الانسان وكیف خلق له الخرطوم الطویل وهو محدد الراس وكیف هداه الی

مسام بشرة الانسان حتی یضع خرطومه في واحد منها ثم كیف قواه حتی غرز

فیه الخرطوم وكیف علمه المص والتجرع للدم وكیف خلق الخرطوم مع دقته مجوفا

حتی یجری فیه الدم الرقیق وینتهی الی باطنه وینتشر في سایر اجزایه ویغذیه والی

انه كیف عرفه ان الانسان یقصده بیده فعلمه حیلة الهرب واستعمال آلته وخلق له

السمع به يسمع خفيف حركة اليد وهي بعد بعيدة فتشتغل [illegible]
اليد يعود ثم انظر كيف خلق لها حدقتين حتى تبصر مواضع غذائها [illegible]
وجهه وانظر الى الحدقة كل حيوان صغير لما لم تحتمل حدقته الاجفان [illegible]
مصقلة لمرآة الحدقة عن الغبرات والقذى خلق للبعوض والذباب يدين [illegible]
فتراه على الدوام تمسح حدقتيه بيديه وخلق لحدقة الانسان والحيوان الكبير [illegible]
حتى ينطبق احدهما على الآخر واطرافها حادة فيجمع الغبار الذي يلحق الحدقة ويرميه الى
اطراف الاهداب وخلق الاهداب السود ليجتمع ضوء العين ويعين على الابصار وتحسن
صورة العين ويشبكها عند هيجان الغبار فينظر من وراء شباك الاهداب واشتباكها
يمنع دخول الغبار ولا يمنع الابصار فاما البعوض فخلق لها حدقتين مصقولتين من غير
اجفان وعلمها كيفية التصقيل ولاجل ابصارها تراها تتهافت على السراج لان بصرها
ضعيف فهي تطلب ضوء النهار فاذا رأت المسكينة السراج بالليل ظنت بانها في بيت
المظلم وان السراج كوة في بيت الى الموضع المضيء فلا تزول تطلب الضوء وترمي بنفسها
الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة فتعود اليها مرة
اخرى الى ان تحترق فاعلم ان جهل الانسان اعظم من جهلها بل صورة الانسان
في الاكباب على شهوات الدنيا صورة الفراش في التهافت على النار ولا يدري ان تحتها
السم القاتل فلا يزال يسعى عليها الى ان ينغمس فيها ويتقيد بها ويهلك هلاكا
مؤبدا فليت كان جهله كجهلها فانها ان احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار
ابد الآباد ولذلك كان ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول انكم تتهافتون على النار
تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم فهذه لمعة في صنع الله تعالى في اصغر الحيوانات وفيها

[illegible] والآخرون عن الاحاطة بكنهها عجزوا عن حقيقتها
[illegible] وجلية من ظاهر صورتها فاما خفايا معانيها فلا يطلع عليها
[illegible] حيوان ونبات اعجوبة وفيها اعاجيب تخص كل واحد منها لا يشاركها
[illegible] الى النحل وعجايبه وكيف استخرج من لعابها ضياء وشفاء وكيف تخزن
[illegible] وكيف يطيع لاكبرهم شخصا وهو اميرهم ثم انظر الى ما سخر الله اميرها من
العدل والانصاف بينهم حتى انه ليقتل على باب الكوارة ما وقع منها على نجاسة والحق
العجب ان كنت بصيرا في نفسك وفارغا من هم بطنك وشهوات اقرانك وموالات
اخوانك ثم ادفع عنك جميع ذلك وانظر الى بنيانها بيوتها واختيارها المسكن
المسدس فاعتبر بهذه اللمعة اليسيرة بحقرات الحيوانات فان القدر الذي يبلغ
فهمنا القاصر منه ينقضي الاعمار دون ايضاحه ولا نسبة لما احاط به علمنا الى ما احاط به
علم العلماء والانبياء ولا نسبة لما احاط به الخلايق كلهم الى ما استأثر الله تعالى بالاضافة
اليه بل كل ما عرفه الخلق لا يستحق ان يسمى علما في جنب علم الله فبالنظر في هذا وامثاله
تزداد المعرفة الحاصلة باسهل الطريقين وبزيادة المعرفة تزداد المحبة فان كنت طالبا
سعادة لقاء الله تعالى فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق العمر في الذكر الدائم والفكر
اللازم فعساك تحظى منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكا عظيما لا آخر له
فهذه علامات صدق المحبة وكذلك لكل مقام من مقامات الدين علامة لصدقه
فمهما وجدت علامته فهو صادق والا كاذب فالكذب ليس مقتصرا على اللسان
الآفة الخامسة عشر الغيبة وقد نص الله تعالى على ذمها وشبه صاحبها
باكل لحم الميتة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا الآية قال عليه السلام اياكم والغيبة

فان الغيبة اشد من الزنا وقال عليه السلام ان صاحب ال[illegible]
وقال عليه السلام مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم با[illegible]
من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وقال [illegible]
من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه [illegible]
عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وقال عليه [illegible]
من مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال ابو هريرة من اكل لحم اخيه في الدنيا
قرب اليه لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويضج ويكلح ويروى مرفوعا كذلك وروي
ان رجلين كانا قاعدين عند باب من ابواب المسجد فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك
فقالا لقد بقي شيء فيه منه فاقيمت الصلوة فدخلا فصليا مع الناس فحاك في انفسهما
ما قالا فاتيا عطاء فسألاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلوة وان كانا صائمين
امرهما ان يقضيا صوم ذلك اليوم وعن مجاهد قال ويل لكل همزة لمزة الطعان في الناس
واللمزة الذي ياكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلثة اثلاث ثلث
من الغيبة وثلث من البول وقال الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في
جسده وقال مالك بن دينار مر عيسى عليه السلام والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما
انتن ريح هذا فقال عيسى عليه السلام ما اشد بياض اسنانه كانه ينهاهم عن غيبة الكلب
وينبههم انه لا يذكر شيء من خلق الله الا احسنه وقال علي بن الحسين اياك والغيبة فانها ادام
كلاب الناس وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء

بيان معنى الغيبة وحدها

اعلم ان حد الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء
ذكرت نقصانا في بدنه او نسبه او في خلقه او في فعله او في قوله او في دينه او في دنياه

[illegible] فكذكرك العمش والحول والقرع والقصر والطول
[illegible] وجميع ما يتصور ان يوصف به مما يكرهه واما النسب
[illegible] نبطي او هندي او فاسق او خسيس او اسكاف او زبال او شيء
[illegible] كيف كان واما الخلق فان يقول سيء الخلق بخيل متكبر مرائي شديد
الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه واما في افعاله
المتعلقة بالدين فكقولك سارق وكذاب وشارب وخائن وظالم ومتهاون بالصلوة
والزكوة لا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز عن النجاسات وليس بارا بوالديه
ولا يضع الزكوة موضعها ولا يحسن قسمتها ولا يحرس صومه من الرفث والغيبة
والتعرض لاعراض الناس واما افعاله المتعلقة بالدنيا فكقولك انه قليل الادب
يتهاون بالناس ولا يرى لاحد حقا على نفسه ويرى لنفسه حقا وانه كثير الكلام
كثير الاكل وانه نؤوم وينام الى غير وقته ويجلس في غير موضعه واما في ثوبه فانه
واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لانه ذم ما ذمه الله
فذكره بالمعاصي وذمه يجوز بدليل ما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وكثرة
صومها وصلوتها ولكنها تؤذي جيرانها فقال هي في النار وذكرت امرأة اخرى انها
بخيلة فقال فما خيرها اذن وهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم
الى تعرف الاحوال بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقيص فلا يحتاج اليه في غير مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الامة ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب
لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الغيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه قال ارأيت ان كان في اخي

ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن [illegible]
ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما اعجزه فقال عليه السلام [illegible]
يا رسول الله قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وعن [illegible]
رضي الله عنها انها ذكرت امراة فقالت انها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتها
ذكر الغير ثلثة الغيبة والبهتان والافك والكل في كتاب الله الغيبة ان تقول ما [illegible]
والبهتان ان تقول ما ليس فيه والافك ان تقول ما بلغك وذكر ابن سيرين رجلا فقال
ذلك الرجل الاسود ثم قال استغفر الله اني اراني قد اغتبته وقالت عايشة رضي الله عنها
لا يغتابن منكم احد احدا فاني قلت لامراة مرة وانا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الطويلة
الذيل فقال عليه السلام الفظي الفظي فلفظت بضعة من لحم **بيان ان الغيبة لا**
يقتصر على اللسان اعلم ان الذكر باللسان انما حرم لما فيه تفهيم الغير نقصان
اخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض فيه كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والايماء
والغمز والرمز والكتبة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام
ومن ذلك المحاكاة بان تمشي متعارجا او كما يمشي فهو غيبة بل اشد من الغيبة
لانه اعظم في التصوير والتفهيم وكذلك الغيبة في الكتاب فان القلم احد اللسانين وذكر
وذكر المصنف شخصا معينا وتهجين كلامه في الكتاب غيبة الا ان يقترن بشيء من
الاعذار المحوجة الى ذكره كما سياتي واما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة انما الغيبة
التعرض لشخص معين اما حي او ميت ومن الغيبة ان تقول بعض من مر بنا اليوم
او بعض من رايناه اذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المحذور التفهيم
فاما اذا لم يفهم عينه جاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا ما بال اقوام
فقال

يفعلون

[illegible] من قوم من السفر وبعض من يدعي العلم
[illegible] الشخص فهو غيبة واخبث انواع الغيبة غيبة القراء المرائين
[illegible] المقصود على صيغة اهل الصلاح ليظهروا من انفسهم التعفف
[illegible] ويفهمون المقصود ولا يدرون بجهلهم انهم جمعوا بين فاحشتين
[illegible] والغيبة وذلك مثل ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلينا
بالدخول على السلاطين والتبذل في طلب الحطام او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء
نسال الله تعالى ان يعصمنا منه وانما قصده ان يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة
الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما احسن احوال فلان ما كان
يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما يبتلى به كلنا وهو قلة الصبر
فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم
انفسهم فيكون مغتابا ومرائيا ومزكيا نفسه فيجمع بين ثلث فواحش وهو
يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين وكذلك يلعب الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا
بالعبادة من غير علم فانه يتبعهم ويحبط بمكايده عملهم ويضحك عليهم ومن ذلك ان يذكر
عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي
الى المغتاب ويعلم ما يقوله فيذكر الله ويستعمل اسمه آلة له في تحقيق خبثه وهو
يمتن على الله بذكره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساءني ما جرى على صديقنا من
الاستخفاف به فنسال الله تعالى ان يروح سره ويكون كاذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار
الدعاء له بل لو قصد الدعاء لاخفاه في خلوة عقيب صلوته ولو كان يغتم لاغتم ايضا باظهار
ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلي بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في ذلك

يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده [illegible]
مقت اعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهروا ومن ذلك الاصغاء الى [illegible]
فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيه فكانه يستخرج
بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخير وكنت احسب
غير هذا عافانا الله من بلائه فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت
شريك المغتاب قال صلى الله عليه وسلم المستمع احد المغتابين ولا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه
فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه الاثم وان قال
بلسانه اسكت وهو يشتهي لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه
ولا يكفي ان يشير باليد ان اسكت او يشير بحاجبيه فذلك استحقار للمذكور بل ينبغي
ان يعظمه فيذب عنه صريحا قال صلى الله عليه وسلم من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره
فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلايق قال النبي صلى الله عليه وسلم من ذب عن عرض اخيه بالغيبة
كان حقا على الله ان يذب عن عرضه يوم القيمة وقال ايضا من ذب عن عرض اخيه بالغيبة
كان حقا على الله ان يعتقه من النار فيجب على كل مسلم ان يصون عرض اخيه المسلم
ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر ويذب عنه ويناضل دونه وينصره روى ابو
الدرداء ان رجلا نال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عنه رجل فقال عليه السلام
من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار وقال عليه السلام من حمى عن عرض اخيه المسلم في
الدنيا بعث الله تعالى ملكا يحميه يوم القيمة من النار وقال عليه السلام ما من امرئ ينصر مسلما
في موضع ينتهك فيه من عرضه ويستحل من حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته
وما من امرئ خذل مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع يحب

[illegible] الاسباب الباعثة على الغيبة اعلم ان البواعث على الغيبة
[illegible] سببا ثمانية تطرد في حق العامة وثلاثة تختص بالخاصة
[illegible] فالاول تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فاذا هاج
[illegible] تشفى بذكر مساويه وسبق اليه اللسان بالطبع ان لم يكن دين وازع وقد
[illegible] تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثابتا فيكون
سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة
الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا
يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم
ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج
الى ان يغضب اظهارا لغضبهم للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب
والمساوي الثالث ان يستشعر انسان انه سيقصد ويطول لسانه ويقبح حاله
عند محتشم او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ان يقبح هو حاله ويطعن فيه فيطعن فيه
ليسقط اثر شهادته او يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه
بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا
وكذا من احواله وكان كما قلت الرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر
الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله فلا ينسب غيره
اليه او يذكر غيره فانه كان مشاركا في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله الخامس
ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل
وفهمه ركيك وكلامه ركيك ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك نفسه فيريهم انه افضل

او تحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح [illegible]
وهو انه ربما تحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيم[illegible]
فلا تجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند ال[illegible]
عن اكرامه والثناء عليه لانه يثقل عليه ان يسمع ثناء الناس عليه واكرامهم [illegible]
هو الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جناية من المغضوب عليه [illegible]
قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق السابع اللعب والهزل والمطا[illegible]
وتزجية الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب والتعجيب
الثامن السخرية والاستهزاء استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور فيجري ايضا
في الغيبة ومنشاؤه التكبر واستصغار المستهزأ به واما الاسباب الثلاثة
التي في الخاصة فهي اغمضها وادقها لانها شرور خبأها الشيطان في معرض الخيرات وفيها
خير ولكن شاب الشيطان الشر به الاول ان ينبعث من الدين داعية التعجب في انكار
المنكر والخطاء في الدين فيقول ما اعجب ما رايت من فلان فانه قد يكون صادقا ويكون
تعجبه من المنكر ولكن حقه ان يتعجب ولا يذكر اسمه فسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في ذكر
تعجبه فصار به مغتابا من حيث لا يدري وأثم ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف
تحب جاريته وهي قبيحة وكيف تجلس بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرحمة
وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به فيقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به فيكون
صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم من الحذر عن ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون
غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكنه ساقه الى شر من حيث لا يدري والرحمة والتغمم ممكن دون
ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل ثواب اغتمامه وترحمه الثالث الغضب لله

[illegible] اه او سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب
[illegible] الامر بالمعروف ولا يظهره على غيره او يستر اسمه ولا يذكره بالشر
[illegible] مما يغمض دركها على العلماء فضلا من العوام فانهم يظنون ان التعجب
[illegible] والغضب اذا كان لله كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطاء بل المرخص في الغيبة
[illegible]جات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سياتي بيان العلاج الذي
يمنع الانسان نفسه عن الغيبة اعلم ان مساوي الاخلاق كلها انما تعالج بمعجون
العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها وعلاج كف اللسان عن الغيبة على
وجهين احدهما على الجملة والآخر على التفصيل اما الاول فهو ان يعلم تعرضه لسخط
الله بغيبته بهذه الاخبار التي اوردناها وان يعلم انها تحبط حسناته فانه ينقل في
القيمة حسناته الى من اغتابه بدلا عما استباح من عرضه فان لم يكن له حسنات نقل اليه
من سيئاته وهو مع ذلك متعرض لمقت الله ومشبه عنده باكل الميتة بل العبد يدخل
النار بان يترجح كفة سيئاته وربما ينقل اليه سيئة واحدة ممن اغتابه فيحصل به الرجحان
ويدخل به النار وانما اقل الدرجات ان ينقص من ثواب اعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة
والسوال والحساب وقد روى ان يوم القيمة تحيط الرجل خصماؤه ان مات قبل التوبة
والتدارك فيما فرط من تقصير في فرايض الله ورد المظالم حبة بعد حبة واستحلال كل من
تعرض له بلسانه ويده وبسوء ظنه بقلبه فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا
يتعلق بتلبيبه هذا يقول شتمتني وهذا استهزات بي وهذا يقول ذكرتني في الغيبة
بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاسات جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني
وهذا يقول بايعتني فغبنتني واخفيت عني عيب متاعك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك

وهذا يقول رايتني محتاجا وكنت غنيا فما اطعمتني ...
قادرا على دفع الظلم فدا هنت الظالم وما راعيتني ولعلك ...
مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لا ينقضي عنك يوم الا ويخرج ...
غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف بقية السيات من اكل الحرام
والتقصير في الطاعات فيقول ابن حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى
مشحونة بسيآت طال في الصبر عنها نصبك فيقول يا رب هذه سيات ما قارفتها
قط فيقال هذه سيات القوم الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المبايعة
والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وساير اصناف المعاملة فاتقوا عباد الله
ومظالم العباد باخذ اموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم واسائة الخلق في
معاشرتهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي
ان رجلا قال للحسين بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي
فمهما آمن العبد بما وردت به الاخبار لم ينطلق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك وينفعه ايضا
ان يتدبر في نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله عليه السلام طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا فينبغي ان يستحيي من ان يترك نفسه ويذم غيره
بل ينبغي ان يعلم ان عجز غيره في التنزه عن ذلك العيب كعجزه ان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله
واختياره وان كان امرا خلقيا فالذم له ذم للخالق فان من ذم الصنعة فقد ذم الصانع
قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح فقال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه وان لم يجد العبد عيبا
في نفسه فليشكر الله ولا يلوثن نفسه باعظم العيوب فان ثلب الناس واكل لحم الميتة
من اعظم العيوب بل لو انصف لعلم ان ظنه بنفسه انه بريء من كل عيب جهل بنفسه وهو

... ان تالم غيره بغيبته كما تالمه بغيبة غيره فان
... لعتاب فينبغي ان لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه
... لية اما التفصيل فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة وقد
... الاسباب اما الغضب فيعالجه بان يقول في نفسه ان امضيت غضبي عليه لعل
... يمضي غضبه على بسبب الغيبة اذ نهاني عنها فاستجرات على نهيه واستخففت
بزجره وقال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله وقال عليه السلام
من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على ان
يمضيه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره في اي الحور شاء وفي بعض كتب
الله يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق وقال عمر رضي الله عنه
من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيمة لكان غير ما
ترون وقال ايوب حلم ساعة يدفع شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وابو خزيمة
اليربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب
والصبر عند الطمع وقال رجل لعمر بن عبد العزيز والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزيل
فغضب عمر رضي الله عنه حتى عرف في وجهه فقال له رجل يا امير المؤمنين الم تسمع ان الله قال خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت وكانما
كانت نارا فاطفئت وجاء رجل الى سلمان فقال يا عبد الله اوصني قال لا تغضب قال لا اقدر
قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله
قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عمن جهل عليك وقال عليه السلام
خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر وقال ابو هريرة رضي الله عنه

ان رجلا قال يا رسول الله ان لى قرابة اصلهم ويقطعوني [illegible]
علىّ واحلم عنهم قال عليه السلام لئن كان كما تقول فكانما تسفهم المل ولا يزال [illegible]
دمت على ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلايق نادى مناد اين [illegible]
ناس يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم [illegible]
الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون اذا ظلمنا صبرنا واذا
اسئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قال ابو الدرداء
ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه ان نقدتهم نقدوك وان تركتهم
لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك وقال علىّ ان اول عوض الحليم
عن حلمه ان الناس كلهم اعوانه على الجاهل وقال انس بن مالك رضى الله عنه في قوله فاذا الذى بينك وبينه
عداوة كانه ولى حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشتمه اخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت
صادقا فغفر الله لى وسب رجل ابن عباس فلما فرغ قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضيها فنكس
الرجل راسه واستحيى وقال رجل لعمر بن عبد العزيز اشهد انك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك
وعن علىّ بن الحسين بن على انه سبه رجل فرمى اليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم وقال معاوية
لعرابة بن اوس بم سدت يا عرابة قال يا امير المؤمنين كنت احلم عن جاهلهم واعطى سائلهم واسعى
في حوائجهم فمن فعل فعلى فهو مثلى ومن جاوزنى فهو افضل منى ومن قصر عنى فانا خير منه
وقال رجل لجعفر بن محمد انه قد وقع بينى وبين قوم منازعة في امر وانى اريد ان اتركه فيقال لى
ان تركك له ذل وقال جعفر انما الذليل الظالم وقال رجل لمالك بن دينار بلغنى انك ذكرتنى بسوء فقال
انت اذن اكرم علىّ من نفسى انى اذا فعلت ذلك اهديت اليك حسناتى وقال رجل لبعض الحكماء
والله لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك قال معك يدخل لا معى ومر المسيح بن مريم بقوم من اليهود فقالوا له

[illegible] شرا وانت تقول خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده
[illegible] له فقدم الطعام فخرجت امراة الحكيم وهى سيئة الخلق فرفعت
[illegible] على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا فتبعه الحكيم فقال تذكر يوما كنا في منزلك
[illegible] سقطت دجاجة على المائدة وافسدت ما عليها فلم يغضب احد منا قال نعم قال
[illegible] ان هذه مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل وانصرف وضرب رجل قدم حكيم فاوجعه
فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال اقمته مقام حجر تعثرت بها وزجرت الغضب قال محمود
الوراق سالزم نفسى الصفح عن كل مذنب وان كثرت منه الى الجرايم وما الناس الا واحد
من ثلثة شريف ومشروف ومثل مقاوم فاما الذى فوقى فاعرف قدره واتبع
فيه الحق والحق لازم واما الذى دونى فان قال صنت عن اجابته عرضى وان لام لايم
واما الذى مثلى فان زل او هفا تفضلت ان الفضل بالخير حاكم واما الموافقة فبان
تعلم ان الله يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضى المخلوقين فكيف ترضى لنفسك ان توثر عبدك على
مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله وذلك لا يوجب التخصيص بل ينبغى
ان تغضب لله على رفقائك اذا ذكروه بالسوء فانهم عصوا ربك بافحش الذنوب وهو
الغيبة واما تنزيه النفس بنسبة الجناية الى الغير حيث تستغنى عن ذكر الغير
فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الله اشد من التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة متعرض
لسخط الله تعالى يقينا ولا تدرى انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا
بالتوهم وتهلك في الاخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة وتحصل ذم الله لك نقدا وتنتظر
دفع ذم الخلق نسيئة وهذه غاية الجهل والخذلان واما عذرك كقولك انى ان اكلت حراما
ففلان ياكل وان قبلت مال السلطان ففلان يقبل فهذا جهل لانك تعتذر بالاقتداء

عمر لا تجوز الاقتداء به فان من تخالف امر الله لا يقتدى به [illegible]
وانت تقدر على ان لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته سفه عقلك [illegible]
معصية اضفتها الى ما عذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين [illegible]
وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى العنز تردى نفسه من الجبل فهي ايضا تردى [illegible]
كان لها لسان وصرحت بالعذر فقالت العنز اكيس مني وقد اهلكت نفسه فلذلك ا[illegible]
فكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك **واما**
قصد المباهات وتزكية النفس بزيادة الفضل بان تقدح في غيرك فينبغي ان تعلم
انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر ربما نقص
اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق
وهما فلو حصل لك من الخلق اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا **واما**
الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا
بالحسد فما قنعت بذلك حتى اضفت اليه عذابا في الاخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت
نفسك ايضا خاسرا في الاخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فاصبت نفسك
واهديت اليه حسناتك فاذن انت صديقه وعدو نفسك اذ لا يضره غيبتك وتضرك
وتنفعه اذ ينقل اليه حسناتك او ينقل اليك سيئاته ولا ينفعك فقد جمعت الى خبث الحسد
وجهل الحماقة وربما يكون حسدك وقدحك سبب انتشار فضل محسودك فقد قيل واذا
اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود **واما الاستهزاء** فمقصودك منه اخزاء غيرك عند
الناس باخزاء نفسك عند الله وعند الملائكة والنبيين فلو تفكرت في حسرتك وحيائك

وخجلتك

[illegible] المستهزأ به وتساق الى النار لادهشك ذلك
[illegible] حالك لكنت اولى ان تضحك منك فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت
[illegible] بيدك على ملأ الناس يوم القيمة ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار
[illegible] مستهزئا بك وفرحا بخزيك ومسرورا بنصرة الله اياه وتسليطه على الانتقام منك
واما الرحمة له على اثمه فحسن ولكن حسدك ابليس فاستنطقك بما ينقل من
حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون جبرا لاثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما
وتنقلب انت مستحقا لان تكون مرحوما اذ حبط عملك ونقصت من حسناتك وكذلك
الغضب لله لا يوجب الغيبة فانما حبب اليك الشيطان الغيبة ليحبط اجر غضبك وتصير
معرضا لسخط الله تعالى بالغيبة **واما التعجب** اذا اخرجك الى الغيبة فتعجب من نفسك
انك كيف اهلكت دينك بدين غيرك او بدنياه وانت مع ذلك لا تأمن من العقوبة في الدنيا
وهو ان يهتك الله سترك كما هتكت بالتعجب ستر اخيك فاذن علاج جميع ذلك المعرفة فقط
والتحقيق بهذه الامور التي هي من ابواب الايمان فمن قوي ايمانه بجميع ذلك انكف عن الغيبة
لا محالة **بيان تحريم الغيبة بالقلب** اعلم ان سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما
تحرم عليك ان تحدث غيرك بلسانك بمساوي الغير فليس لك ان تحدث نفسك وتسيء الظن باخيك
ولست اعني به الا عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء فاما الخواطر وحديث النفس
فهو معفو عنه بل الشك ايضا معفو عنه ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما يركن
اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن
اثم وسبب تحريمه ان اسرار القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب فليس لك ان تعتقد في
غيرك سوءا الا اذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التاويل فعند ذلك لا يمكن ان لا تعتقد ما علمته

وشاهدته وما لم تشاهده بعينك ولم تسمع باذنك ثم ...
البك فينبغي ان تكذبه فانه افسق الفساق وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فلا يجوز
تصديق ابليس وان كان ثم مخيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم تجز ان تحقق
الفاسق يتصور ان تصدق في خبره ولكن لا تجوز لك ان تصدق به حتى ان من استنكه
فوجد من فيه رائحة الخمر لا يجوز ان تحد اذ يقال يمكن ان يكون قد تمضمض بالخمر ومجه وما
شربه او حمل عليه قهرا فكل دلالة محتملة فلا تجوز تصديقها بالقلب واساءة الظن بالمسلم
قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء فلا يستباح
ظن السوء الا بما يستباح به المال وهو بعين مشاهدة او بينة عادلة فاذا لم يكن ذلك
وخطر لك سوء الظن فينبغي ان تدفعه عن نفسك وتقرر عليها ان حاله مستور عندك
كما كان فان رايته تحتمل منه الخير والشر **فان قلت** فبماذا يعرف عقد الظن
والشكوك تختلج والنفس تحدث **فاقول** امارة عقد الظن ان يتغير القلب معه عما
كان فينفر عنه نفورا ويستثقله ويفتر عن مراعاته وتفقده واكرامه والاغتمام بسببه
فهذه امارات عقد الظن وتحقيقه وقد قال عليه السلام ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرجه
من سوء الظن ان لا يحققه اي لا يحقق في نفسه بعقد ولا في فعل ولا في القلب ولا في الجوارح
اما في القلب فبتغييره الى النفرة والكراهية وفي الجوارح في العمل بموجبه والشيطان قد يقرر
على القلب بادنى مخيلة مساءة الناس ويلقي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تنبهك
وذكائك وان المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته
فاما اذا اخبرك به عدل فمال ظنك الى تصديقه كنت معذورا لانك لو كذبته لكنت جانيا

... ضا من سوء الظن فلا ينبغي ان تحسن الظن
... ينبغي ان تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة وتعنت فيتطرق
... من رد الشرع شهادة الاب العدل للتهمة ورد شهادة العدو فلك عند ذلك
... وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول المذكور حاله كان في ستر الله عنك
وكان امره محجوبا وقد بقي كما كان لم ينكشف لي شيء من امره وقد يكون الرجل ظاهر العدالة
ولا محاسدة بينه وبين المذكور ولكن يكون من عادته التعرض للناس وذكر مساويهم فهذا
قد يظن انه عدل وليس بعدل فان المغتاب فاسق واذا كان ذلك من عادته ردت شهادته
الا ان الناس لكثرة الاغتياب تساهلوا في امر الغيبة ولم يكترثوا بتناول الخلق ومهما
خطر لك سوء على مسلم فينبغي ان تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه
عنك فلا يلقي اليك الخاطر السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة ومهما عرفت هفوة
مسلم بحجة فانصحه بالسر ولا يخدعك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظه
وانت مسرور باطلاعك على نقصه لينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بعين الاستصغار وترتفع عنه
بدالة الوعظ وليكن قصدك تخليصه من الاثم وانت حزين كما تحزن على نفسك اذا دخل عليك
نقصان وينبغي ان يكون تركه ذلك من غير نصيحتك احب اليك من تركه بالنصيحة فاذا انت فعلت
ذلك فقد جمعت بين اجر الوعظ واجر الغم بمصيبته واجر الاعانة على دينه ومن ثمرات سوء الظن
التجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق ويشتغل بالتجسس وهو ايضا منهي عنه قال
الله تعالى ولا تجسسوا والغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه في اية واحدة ومعنى التجسس
ان لا تترك عباد الله تحت ستر الله فتتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف لك ما كان مستورا
عنك ولو كان مستورا عنك كان اسلم لقلبك ولدينك فكل من ستر معصية لا تجوز ان تجسس عليه

روى أن عمر رضي الله عنه تسلق دار رجل فرآه على حالة مكروهة فأنكر عليه ...
إن كنت قد عصيت الله من وجه فقد عصيته من ثلاثة أوجه فقال ...
وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت من السطح وقال ...
بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وما سلمت فتركه عمر رضي الله عنه وشرط عليه التوبة

فإن قلت فما حد الظهور والاستتار فاعلم أن من أغلق باب داره وتستر بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير إذنه لتعرف المعصية إلا أن يظهر في الدار ظهورا يعرفه من خارج الدار كأصوات المزامير والأوتار إذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي وكذلك إذا ارتفعت أصوات السكارى بالكلمات المألوفة منهم بحيث يسمعه أهل الشوارع وقد يستر أواني الخمر في الكم وتحت الذيل وكذلك الملاهي فإذا رؤي فاسق وتحت ذيله شيء لم يجز أن يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة فإن فسقه لا يدل على أن الذي معه خمر فإن الفاسق محتاج إلى الخل وغيره أيضا ولا يجوز أن يستدل بإخفائه وأنه لو كان خلا لما أخفاه لأن الأغراض في الإخفاء مما يكثر إلا أن تكون الرائحة فائحة أو يعرف بشكله كالعود تحت الثوب الرقيق فدلالة الشكل كدلالة الصوت والرائحة وما ظهرت دلالته فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا أن نستر ما ستر الله وننكر على من أبدى لنا معصيته والإبداء له درجات فتارة يبدو لنا بحاسة السمع وتارة بحاسة البصر وتارة بحاسة اللمس ولا يمكن أن نخصص ذلك بحاسة البصر بل المراد العلم وهذه الحواس أيضا تفيد العلم فإذا إنما يجوز أن يكسر ما تحت الثوب إذا علم أنه خمر وليس له أن يقول أرني لأعلم ما فيه فإن هذا تجسس ومعنى التجسس طلب الأمارات المعرفة فالأمارات المعرفة إن حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل بمقتضاها فأما طلب الأمارات المعرفة فلا رخصة فيه أصلا ...

(في الهامش: الشم وتارة بحاسة)

... الغيبة اعلم أن المرخص في الغيبة وذكر مساوئ الغير ... لا يتوصل إليه إلا به فيندفع بذلك إثم الغيبة وهي ستة الأول التظلم ... بالظلم والخيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا أما المظلوم من جهة ... يتظلم إلى السلطان وينسبه إلى الظلم إذ لا يمكنه استيفاء حقه إلا به وقال عليه السلام إن لصاحب الحق مقالا وقال مطل الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عرضه وعقوبته

الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى منهج الصلاح كما روي أن عمر رضي الله عنه مر على عثمان فسلم عليه فلم يرد فذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه وذكر له ذلك فجاء أبو بكر إليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك قيل لعمر رضي الله عنه إن أبا جندل قد شرب الخمر بالشام فكتب إليه عمر بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية فتاب ولم ير عمر ذلك ممن قاله غيبة إذ كان قصده أن ينكر عليه عمر فينفعه نصحه ما لم ينفعه نصح غيره وإنما إباحة هذا بالقصد الصحيح فإن لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما

الثالث الاستفتاء كما تقول قد ظلمني أبي أو أخي أو زوجي فكيف طريقي في الخلاص والأسلم التعريض بأن تقول ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو زوجته ولكن التعيين مباح بهذا العذر

الرابع تحذير المسلمين من الشر فإذا رأيت متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق وخفت أن يتعدى إليه بدعته وفسقه فلك أن تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف على سراية البدعة والفسق لا غيره وذلك موضع الغرور إذ قد يكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك بإظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقة أو بالفسق أو بعيب آخر فلك أن تذكر ذلك فإن في سكوتك ضرر المشتري ... جانبه وكذلك إذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذلك المستشار في التزويج وإيداع الأمانة له أن يذكر

(في الهامش: وفي ذكرك ضرر)

ما يعرفه على قصد النصح للمستشير لا على قصد الوقيعة [illegible] انه [illegible]

فهو الواجب وان علم انه لا ينزجر الا بالتصريح بعيبه فله ان يصرح [illegible]

معروفا باسم يعرف عن عيبه كالاعرج والاعمش فيجوز لضرورة التعريف [illegible]

بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد معدولا وامكنه التعريف بعبارة اخرى فهو اولى

ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس [illegible]

ممن يتظاهر بالفسق بحيث لا يستنكف من ان يذكر به ولا يكره فاذا ذكر منه ما يتظاهر به فلا

اثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال عمر بن الخطاب ليس لفاجر حرمة

واراد به المجاهر دون المستتر لا بد من مراعاة حرمته وقال الصلت بن طريف قلت للحسن

الرجل الفاسق المعلن بفجوره ذكري له بما فيه غيبة له قال لا ولا كرامة فقال ثلثة لا غيبة لهم صاحب

الهوى والفاسق المعلن بالفسق والامام الجائر وهؤلاء الثلثة يجمعهم انهم يتظاهرون به

وربما يتفاخرون فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهر به

اثم قال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت الحجاج فقال ان الله حكم عدل ينتقم للحجاج

ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه وانك اذا لقيت الله غدا كان اصغر ذنب اصبته

اشد عليك من اعظم ذنب اصابه الحجاج **بيان ذكر كفارة الغيبة** اعلم ان الواجب على المغتاب

ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله ثم يستحل المغتاب ليحله ليخرج عن مظلمته

فينبغي ان يستحله وهو حزين متاسف نادم على فعله اذ المرائي قد يستحل ليظهر من

نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد قارف معصية اخرى وسئل عطاء بن ابي رباح

عن التوبة من الغيبة فقال تمشي الى صاحبك فتقول كذبت فيما قلت وظلمت واسأت فان شئت اخذت

بحقك فان شئت عفوت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليتحللها منه من قبل ان ياتي يوم لا هناك دينار

[illegible] حسنات اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته

[illegible] علد عليه فان كان غايبا او ميتا فينبغي ان يكثر الاستغفار له

[illegible] من الحسنات **فان قلت** فالتحليل هل يجب **فاقول** لا لانه تبرع

[illegible] فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتاب ان يبالغ في الثناء

عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة

محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة في القيامة قال الحسن اذا جثت الامم بين يدي الله يوم

القيمة نودوا ليقم من كان اجره على الله فلا يقوم الا من عفى في الدنيا وقال تعالى خذ العفو الايه

فقال صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما هذا العفو قال ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك

وتعطي من حرمك وروي عن الحسن ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب

وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر

ان اكافيك على التمام **الآفة السادسة عشر النميمة** قال الله تعالى هماز مشاء بنميم

مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم قال عبد الله بن المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث

واشار به الى ان من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى

زنيم وهو الدعي وقال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام وقيل حمالة الحطب

وكانت نمامة حمالة الحديث وقال تعالى فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا

النار مع الداخلين وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال عليه السلام ان ابغضكم الى الله

المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات وقال الا اخبركم

بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب

وقال من اشاع على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله يوم القيمة في النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشاع على رجل

كلمة وهو مما يهوي منها يبوئ ليستثبته في الدنيا [illegible]
في النار وقال من شهد على مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من [illegible]
عذاب القبر من النميمة قال عليه السلام فان الله تعالى لما خلق الجنة قال تكلمي فقالت سعد [illegible]
الجبار وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا [illegible]
ولا قتات ولا ديوث ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله
ان افعل كذا وكذا ثم لم يف به وروى كعب انه اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه السلام
مرات فما اجيب فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيهم نمام قد اصر على النميمة
فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون
نماما فتابوا باجمعهم فسقوا **بيان حد النميمة** وما يجب في ردها اعلم
ان اسم النميمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك
كذا وكذا وليس النميمة مخصوصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه
او كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتابة او بالرمز او بالايماء وسواء كان المنقول من
الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا او نقصانا على المنقول عنه ولم يكن بل حقيقة
النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الانسان
فينبغي ان يسكت عنه الا ما في حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من
يتناول مال غيره فعليه ان يشهد مراعاة لحق المشهود عليه فاما اذا رآه يخفي مالا لنفسه
فذكره فهو نميمة وافشاء للسر فان كان ما ينم به نقصانا وعيبا في المحكي عنه كان قد جمع بين
الغيبة والنميمة والباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكي عنه او اظهار الحب للمحكي له او
التفرج او الخوض في الفضول وكل من حملت اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا وكذا او فعل فيك كذا او هو يدبر في افساد امرك
في الفضول

اوفى

في [illegible] [illegible] فعليه ستة امور **الاول** ان لا يصدقه لان [illegible]
[illegible] بشهادة قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما
[illegible] ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر **والثالث**
[illegible] الله فانه بغيض عند الله وتجب بغض من يبغضه الله **الرابع** ان لا تظن باخيك
السوء لقوله اجتنبوا كثيرا من الظن **الخامسة** ان لا تحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لتتحقق
لقوله ولا تجسسوا **السادس** ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمته فيقول
فلان كذا وكذا قد حكى فتكون به نماما ومغتابا فتكون قد اتيت بما عنه نهيت وروى عمر بن عبد
العزيز انه دخل عليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئا فقال عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت
من اهل هذه الاية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الاية هماز
مشاء وان شئت عفونا فقال العفو يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا وذكر ان حكيما من الحكماء
زاره بعض اخوانه واخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت في الزيارة واتيتني بثلاث
جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة وروى ان الخليفة سليمان
بن عبد الملك كان جالسا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان بلغني انك قد وقعت في وقلت
كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت فقال سليمان ان الذي اخبرني كان صادقا فقال الزهري لا يكون
النمام صادقا فقال سليمان صدقت اذهب بسلامة وقال من نم اليك نم عنك وهذه اشارة الى ان
النمام ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصداقته كيف لا يبغض ولا ينفك من الكذب والغيبة والغضب
والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن قد سعى
في قطع ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق والنمام منهم وقال ان من شر الناس

اي يطلبون
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله

من اتقاه الناس لشره والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع [illegible]
النمام وروي عن علي رضي الله عنه ان رجلا اتاه يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت [illegible] فان كنت
صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين وقيل
لمحمد بن كعب اي خصال المؤمن اوضع له قال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول كل احد وقال رجل لعبد الله
بن عامر وكان اميرا بلغني ان فلانا اعلم الامير اني ذكرته بسوء قال قد كان ذلك قال فاخبرني بما قال حتى
اظهر كذبه قال ما احب ان اشتم نفسي بلساني وحسبي اني لم اصدقه فيما قال ولا اقطع عنك الوصال
وذكرت السعاية عند رجل من الصالحين فقال ما ظنكم بقوم يحمد الصدق من كل طبقة من الناس الا منهم
وقال مصعب بن الزبير نحن نرى قبول السعاية شرا من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة
وليس من دل على شيء واخبر به كمن قبله واجازه فاتقوا الساعي فلو كان في قوله صادقا لكان في صدقه آثما حيث
لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي النميمة الا انها اذا كانت الى من يخاف جانبه سميت
سعاية وقال الحسن الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال وقال رجل لعمرو بن عبيد ان الاسواري
ما يزال يذكرك في قصصه بشر فقال له عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا اديت حقي حين
ابلغتني عن اخي ولكن اعلمه ان الموت يعمنا والقيامة تضمنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ورفع بعض السعاة
الى الصاحب بن عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على اخذه لكثرته فكتب على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة
الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وقال لقمن الحكيم لابنه يا بني اني موصيك بخلال
ان تمسكت بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك للقريب والبعيد وامسك جهلك عن اللئيم والكريم واحفظ اخوانك
وصل اقاربك وآمنهم من قبول ساع او سماع باغ يريد فسادك ويروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك
لم تعبهم ولم يعيبوك وقال بعضهم النميمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي اثافي الذل وقال بعضهم لو صح ما
نقل النمام اليك لكان هو المجتري بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي

[illegible] عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت
[illegible] الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي
[illegible] من قفاه عند نومه شعرات حتى اسحر عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت
[illegible] وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام
وقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر **الآفة السابعة
عشر** كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وقل ما يخلو عنه من يشاهد
متعاديين وذلك عين النفاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة
وقال عليه السلام تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء
وقال ابغض خليقة الله يوم القيمة الكذابون والمتكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم
فاذا لقوهم تملقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا بطاء واذا دعوا الى الشيطان كانوا
سراعا وقال ابن مسعود لا يكونن احدكم امعة واتفقوا على ان ملاقاة الاثنين بوجهين نفاق وللنفاق
علامات كثيرة وهذه من جملتها وروي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مات ولم يصل عليه حذيفة فقال عمر
يموت رجل من الصحابة ولا تصلي عليه فقال يا امير المؤمنين انه منهم قال فنشدتك الله انا منهم ام لا فقال لا
ولا اؤمن منها احدا بعدك **فان قلت** فبماذا يصير ذا لسانين وما حد ذلك **فاقول**
اذا دخل على متعاديين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا ذا لسانين فان الواحد قد يصادق
متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا ينتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة
الاعداء نعم لو نقل كلام كل واحد الى الآخر فهو ذو لسانين وذلك شر من النميمة اذ يصير نماما بان ينقل من احد
الجانبين فقط فان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهو
ذو لسانين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بان ينصره وكذلك اذا اثنى على كل واحد منهما في معاداته وكذلك اذا اثنى على احدهما

وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين بل ينبغي ان يسكت [illegible]
في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه وقيل لابن عمر انا ندخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره
قال كنا نعد ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول
وعن الثناء فلو استغنى عن الدخول ولكن اذا دخل يخاف ان لم يثن فهو نفاق لانه الذي احوج نفسه اليه
وان كان يستغني عن الدخول لو قنع بالقليل وترك المال والجاه فدخل لضرورة الجاه والغنى واثنى فهو
منافق وهذا قوله عليه السلام حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل لانه
يحوج الى الامراء ومراعاتهم ومراآتهم اما اذا اضطر وخاف ان لم يثن فهو معذور فان اتقاء الشر
جائز قال ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتبغضهم وقالت عائشة رضي الله عنها
مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس رجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه فراجعته لما خرج
فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن هذا ورد في الانة القلب وفي الكشر والتبسم
فاما الثناء فهو كذب صريح فلا يجوز الا لضرورة او اكراه يباح الكذب بمثلها بل لا يجوز الثناء ولا
التصديق ولا تحريك الراس في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي ان ينكر
فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه **الافة الثامنة عشر المدح** وهو منهي عنه في بعض
المواضع اما الذم فهو الغيبة الوقيعة وقد ذكرنا حكمها والمدح يدخله ست افات اربعة في المادح
واثنتان في الممدوح فاما المادح فهو انه يفرط فينتهي به الى الكذب قال خالد بن سعدان من مدح
اماما او واحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه **الثانية**
انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للمحبة وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به
مرائيا منافقا **الثالثة** انه يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه روي ان رجلا مدح
رجلا عند النبي عليه السلام فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثم قال ان كان لا بد احدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي

[illegible] انه كذلك وهذه الافة تتطرق الى المدح بالاوصاف المطلقة التي تعرف
بالادلة كقوله انه متق وورع وزاهد وخير وما يجري مجراه اما اذا قال رايته يصلي بالليل ويتصدق ويحج فهذه
امور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل فان ذلك خفي فلا ينبغي ان تجزم القول به الا بعد خبرة باطنه
سمع عمر رضي الله عنه رجلا يثني على رجل فقال اسافرت معه قال لا قال اخالطته قال لا قال والله الذي
لا اله الا هو لا تعرفه **الرابعة** انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جائز قال صلى الله عليه وسلم
ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فالظالم الفاسق
ينبغي ان يذم ليغتم ولا يمدح فيفرح **اما الممدوح** فيضره من وجهين **احدهما** انه يحدث فيه
كبرا او اعجابا وهما مهلكان **الثانية** هو انه اذا اثني عليه بالخير فرح به وفتر ورضي عن نفسه
ومن اعجب بنفسه قل تشمره وانما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلقت الالسنة بالثناء
عليه ظن انه قد ادرك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك لو سمعه ما افلح وقال عم اذا مدحت
اخاك في وجهه فكانما امررت على حلقه موسى رميضا وقال ايضا لرجل مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله
وقال مطرف ما سمعت ثناء ولا مدحة الا تصاغرت الي نفسي وقال زياد بن اسلم ما من رجل يسمع ثناء
عليه او مدحة الا تراءى له الشيطان ولكن المؤمن يراجع قال ابن المبارك قد صدق كلاهما اما ما ذكره
زياد فذلك قلب العوام واما ما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص وقال عليه السلام لو مشى رجل الى رجل بسكين
مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه وقال عمر رضي الله عنه المدح الذبح وذلك لان المذبوح هو الذي
يفتر عن العمل والمدح يوجب الفتور ولان المدح يورث الكبر والعجب وهو مهلك كالذبح فلذلك شبهه به
فان سلم المدح عن هذه الافات في حق المادح والممدوح لم يكن به باس وربما كان مندوبا اليه ولذلك اثنى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال في عمر لو لم ابعث
لبعثت يا عمر واي ثناء يزيد على هذا ولكنه قال عن صدق وبصيرة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا او عجبا وفتورا

بل مدح الرجل نفسه قبيح لما فيه من الكبر والتفاخر وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم [illegible]
عن التفاخر اي كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان افتخاره كان بالله وبقربه [illegible]
وتقدمه عليهم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه [illegible]
وبتفصيل هذه الآفة تقدر على الجمع بين ذم المدح وبين الحث عليه اذ قال وجبت لما اثنوا على بعض [illegible]
وقال مجاهد ان لبني آدم جلساء من الملائكة فاذا ذكر اخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك مثله
فاذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورته اربع على نفسك واحمد الله اذ ستر
عورتك فهذه آفات المدح **بيان ما على الممدوح** اعلم ان على الممدوح ان يكون شديد الاحتراز
عن آفة الكبر والعجب وآفة الفتور ولا ينجو عنه الا بان يعرف نفسه ويتأمل في خطر الخاتمة
ودقائق الرياء وآفات الاعمال وانه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح عن مدحه ولو انكشف له جميع
اسراره وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه ان يظهر كراهة المدح باذلال المادح
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين قال سفيان بن عيينة لا يضر المدح
من عرف نفسه وقال علي رضي الله عنه لما اثني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني خيرا مما يظنون واثنى رجل على عمر فقال اتهلكني وتهلك نفسك واثنى رجل على علي وكان قد
بلغه انه يقع فيه فقال علي رضي الله عنه انا دون ما قلت وفوق ما في نفسك **الآفة التاسعة عشر**
في الغفلة عن دقائق الخطأ في فحوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بامور الدين فلا يقدر
على تقويم اللفظ فيه الا العلماء والفصحاء ومثاله ما قال حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم ما
شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت وقال ابن عباس رض جاء رجل الى النبي صلعم يكلمه
في بعض الامور فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم اجعلتني لله عديلا بل ما شاء الله وحده وخطب
رجل عند رسول الله صلى الله عليه فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال قل ومن يعص الله

ورسوله

[illegible] ثم يكون [illegible] الرجل اعوذ بالله وبك ويجوز ان يقول اعوذ بالله ثم بك
[illegible] وكره بعضهم ان يقول اللهم اعتقنا من النار وكانوا يستجيرون ويتعوذون منها
[illegible] قال الرجل للرجل يا حمار ويا خنزير قيل له يوم القيامة حمارا رايتني خلقته وعن
[illegible] رضي الله عنه ان احدكم يشرك حتى يشرك بكلبه يقول لولاه لسرقنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم قال عمر والله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلعم وقال صلعم لا تسموا
العنب الكرم انما الكرم الرجل المسلم وقال عليه السلام لا تقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم
اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي ولا تقول المملوك ربي ولا ربتي ولكن يقول سيدي وسيدتي
فكلكم عبد والرب الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد اسخطتم
ربكم فهذا وامثاله لا يمكن حصره **الآفة العشرون** سوال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها
قديمة او حادثة وحقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن الا ان ذلك ثقيل على النفوس والفضول خفيف على القلب
والعامي يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يخيل اليه انك من العلماء واهل الفضل فلا يزال يحبب اليه ذلك
حتى يتكلم فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شان العوام الاشتغال بالصلوات والايمان بما ورد به القرآن
والتسليم بما جاء به الرسل من غير بحث وسوالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم
يستحقون به المقت من الله تعالى ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسوال سياسة الدواب
عن اسرار الملوك وهو موجب للعقوبة وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
القيل والقال وكثرة السوال واضاعة المال وقال صلى الله عليه وسلم يوشك الناس
يتساءلون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا
ذلك فقولوا الله احد حتى تختموا السورة ثم ليتفل عن يساره ثلثا وليستعذ بالله
من الشيطان وقال جابر ما نزلت آية التلاعن الا عن كثرة السوال وفي قصة

موسى والخضر تنبيه على المنع من السؤال قبل أوانه إستحقاقه في
الغوامض لعظم الآفات وهي المثيرات للفتن فيجب ضمه
في القرآن بأنّ حروفه قديمٌ أو محدثٌ يضاهي اشتغال من كتب إلى
بكتابٍ رسم له فيه أموراً فلم يشتغل منه وضيّع زمانه في أنّ قرطاس
عتيقٌ أو جديدٌ ويستحق به العقوبة وكذا السائر صفات الله تعالى
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين تمت الكتاب آفات اللسان بعون الله
وحسن توفيقه في شهر رمضان بتاريخ سنة ست وسبعين وثمانمائة

وقال صلى الله عليه وسلم النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربالٌ من قطران
ودرعٌ من جرب وقال أنس مرّ النبي صلعم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري فقالت إليك عني
فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي صلعم فأتت باب النبي صلعم فلم تجد عنده بوابين فقالت
لم أعرفك فقال عليه السلام إنما الصبر عند الصدمة الأولى مصابيح وقال عبد الله عمر
اشتكى سعد بن عبادة شكوى فأتاه النبي صلعم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
وعبد الله مسعود فلما دخل وجده في غاشية فبكى النبي صلعم فلما رأى القوم بكاء النبي بكوا فقال ألا
تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار
إلى لسانه أو يرحم وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه مصابيح وعن أبي سعيد الخدري قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة مصابيح
قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها ليلة أسري بي رأيت امرأة معلقة بلسانها فقلت
يا جبرائيل ما شأنها فقال إنها كانت تؤذي زوجها وجيرانها بلسانها ورأيت أخرى
معلقة بثدييها وهي التي ترضع بغير إذن زوجها ورأيت أخرى معلقة برجليها وهي التي تخرج بغير
إذن زوجها ورأيت أخرى معلقة بيدها وهي التي تنفق مال زوجها صدق رسول الله

... عنه لأنه إذا ذهب أثره حفر عند الميت آخر ولأن المسلم
... تخفى عليه إذا ذهب رسمه فتبطل الزيارة وهي
حق من الحقوق شرح مشارق

... لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله
... الله من غيّر منار الأرض وفي رواية من لعن والديه أما لعن الوالد
... من الكبائر والمراد بمنار الأرض بفتح الميم علامات حدودها وأما المحدث بكسر الدال
... يأتي بفساد في الأرض وأما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح باسم غير الله كمن ذبح
للصنم أو للصليب أو لموسى أو لعيسى عليهما السلام أو للكعبة ونحو ذلك وكل هذا حرام فلا تحل
هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا
فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله والعبادة له كان ذلك كفراً فإن كان الذابح مسلماً قبل
ذلك صار بالذبح مرتداً وذكر الشيخ إبراهيم المروذي من أصحابنا أن ما يذبح عند استقبال السلطان
تقرباً إليه أفتى أهل بخارى بتحريمه لأنه مما أهل به لغير الله الرافعي هذا إنما يذبحونه استبشاراً
بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم شرح المسلم
مسئلة سئل الفضيلي رحمه عن الحوارات لأهل نور وطاح قال كارة ذلك لعب ولهو ومن يذبح في وجه إنسان شباة وقت الخلعة
وما أشبه ذلك من الحوارات قال يكفر هذا الذابح وأما المذبوح فميتة لقوله تعالى وما أهل لغير الله وقال
الشيخ الإمام الزاهد رحمه الله إذا ذبح الرجال الإبل أو البقر في الحوارات لأجل الذي يقدم من الحج والغزو كان
الشيخ الجراحي أبو حفص السفكردري وأبو علي النسفي وأبو عبد الرحمن الكاتب وعبد الواحد من درب
حديد وأبو إسحاق النوقدي والحاكم الكعبي رحمهم الله يقولون يكفر أما أنا فأقول يكره أشد الكراهة ولا أكفر لأنا لا نسيء
الظن بالمؤمن أنه يتقرب إلى الآدمي بهذا النحر والله تعالى كريم واسع الرحمة أن يغفر له وقد ذكرنا قبل هذا
احتياطاً هذا الشيخ وأبي نصر الدبوسي أيضاً في أن لا يكفر يتيمة الفتوى سئل الفضلي رحمه الله
عن من يذبح في وجه إنسان شاة وقت الخلعة وما أشبه قال يكفر الذابح والمذبوح ميتة لقوله تعالى
وما أهل لغير الله قال إسمعيل الزاهد يكره أشد الكراهة ولا يكفر لأنا لا نسيء الظن بالمؤمن أنه يتقرب
إلى الآدمي بهذا النحر كتاب منية المفتي